

الانوار فى مولد النبي محمد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الانوار فى مولد النبى محمد (صلى الله عليه و آله و سلم)

کاتب:

ابوالحسن كبرى

نشرت فى الطباعة:

مجهول (بى جا ، بى نا)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس	٥
الانوار فى مولد النبى محمد	٦
اشاره	٦
المقدمه	٦
جزء ٠١ - من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد	٧
جزء ٠٢ - من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد	٢٩
جزء ٠٣ - من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد	٤٢
جزء ٠٤ - من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد	٥١
جزء ٠٥ - من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد	٦٧
جزء ٠٦ - من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد	٨٢
جزء ٠٧ - من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد	١١٧
تعريف مركز	٢١٧

نويسنده : ابوالحسن كبرى

الناشر : ابوالحسن كبرى

المقدمه

الحمد لله الذى خلق نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قبل خلق الأرواح، وجعل جسمه الشريف أحسن الصور والأشباح وأخرج درّه نوره الأنور من صدف جواهر التكوين، واستخرج جوهره الأقدس وجعله معدن الصدق واليقين، وليس لها من شاهر ستره لباس الصيانه والهدايه، وقّدى صايب فكره عن الزيف والشك والغوايه، وتوجّه بتاج النبوه والإمامه، وشرفه بشرف الرساله والكرامه، وشرح صدره بأنوار المحبه والطف والكرامه، وأوضح قلبه دقائق الفهم واحتياط العلم لقوله تعالى: «وعلمه ما لم يعلم» وجعل نفسه الكريمه الشريفه وسط عقد الوجود لكلّ حسن موجود وطلع شمس الشمس قبل طلوع أقمار النبيين من فوق أسماء العز والتمكين، لقول النبى كنت نبياً وآدم بين الماء والطين اجلس روحه المقدسه ونوره الأقدس على القرب والسعاده والمجد والسياده ثم بعثه بعد حين فى الشهر المبارك الشريف المنيف إلى عالم الغيب والشهاده ونور بظهوره وظهور نوره أقطار السماوات والأرضين وأكناهما ثم ظهورهما بقدرته عن دنس الكفر، وزين ربوع العالم بظهور نوره فى شهر ربيع، عرف بمحبته ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله العالمين وباعث الرسل أجمعين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، كاشف الغمه، وشفيع الامم، وشمس الخلق صلى الله عليه وآله وسلم. فاعلم أيها الراغب لاسماع أخبار الوارده بفضائل النبى الامى القرشى المكى الأبطحى الهاشمى، فإن مناقب ذاته أكثر من أن تعد وتحصى ومناقب جوده أوفر من أن تعد وتستقصى، لأن بحر جوده لا يدرك نهايه صفاته المنيفه، العالم الغايه، لأنه بكلّ مدح مدحه به المادحون درّه من علم كمالات نفسه الأنفس، وكلّ وصف وصفه به الواصفون قطره من بحار صفات ذاته المقدسه لكن ما جرت

به عادة العلماء بأنهم يعتقدون بهذا الشهر الرفيع المسمى بربيع المجالس الشريفة المباركة المنيفه اظهارة الفرح والسرور بذكر بعض الأخبار النبى المكرم ونشر طرف من الآثار التى ثبتت فى شمائله تحرك خاطر العاطر أن يتشرف بذكر شىء من شمائله ونبذه من فضائله لتقرأ فى بعض المجالس التى تعد فى الليالى والأيام ببركة قلب من حضر فى الإستماع من الخاص والعام لتتصل ببركة هذه الأخبار إلى سائر المؤمنين والمؤمنات وتدوم صحه العافيه بين المسلمين والمسلمات وأن الله تعالى ولّى الخيرات ومنه التوفيق والإجابات وهو الهادى إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل. قال أبو الحسن بن عبد الله: هذا الكتاب أنوار محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانتقاله من الأصلاب الكريمه إلى البطون الطاهره الرحيمه وقد رتبته سبعة أجزاء.

جزء ١- من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

روى أبو الحسن عن كعب الأخبار ووهب بن منبه عن عبد الله بن العباس قال: لما أراد الله تعالى أن يخلق سيد المرسلين وأشرف الأولين والآخرين وخاتم النبيين قال الله تعالى للملائكة إني أريد أن أخلق خلقاً أفضله على الخلق أجمعين وأجعله أشرف الأولين والآخرين والمشفع فيهم يوم الدين فلولا ما زخرفت الجنان ولا أسعرت النيران فاعرفوا منزلته ومحلّه وأكرموا لكرامتي وعظموا لعظمتي. فقالت الملائكة ما اعتراض العبد على مولاه نعوذ بالله وبجلالك أن نعصيك. وقيل إنَّ المسؤل عن ذلك زوج البتول وابن عم الرسول على ابن أبى طالب عليه السلام وهو مشهور بين أهل العلم المقطوع بخبرهم بحذف الأسانيد قال على عليه السلام: كان الله تعالى ولا شىء معه فأول ما خلق نور حبيبه قبل أن يخلق الماء والعرش والكرسى واللوح والقلم والجنه والنار والحجاب والسحاب وآدم وحوى «بأربعة آلاف عام» فأمر الله تعالى طاووس الملائكة وهو جبرئيل لما خلق نور محمد

صلى الله عليه وآله وسلم بقى ألف عام واقفاً بين يدي الله عز وجل يستبّحه ويحمده فقال الله: يا عبدى أنت المراد وأنا المرید وأنت خيرتى من خلقى فوعزّتى وجلالى لولاك ما خلقت الأفلاك ولا الدنيا ولا الأرض فمن أحبك أحبته ومن أبغضك أبغضته فتألاً نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارتفع شأنه وشعاعه فخلق الله تعالى من نوره اثنى عشر حجاباً أولها حجاب القدره ثم حجاب العظمه ثم حجاب العزه ثم حجاب الهيئه ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمه ثم حجاب النبوه ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزله ثم حجاب الرفعه ثم حجاب السعاده ثم حجاب الشفاعه. ثم أمر الله تعالى نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أن يدخل فى حجاب القدره فدخل وهو يقول: سبحان عالم السرّ والخفى عشره آلاف عام، ثم أمره أن يدخل فى حجاب العزه فدخل وهو يقول: سبحان الملك المنان تسعه آلاف عام، ثم دخل فى حجاب الجبروت وهو يقول: سبحان الكريم الأكرم ثمانيه آلاف عام، ثم دخل فى حجاب الرحمه وهو يقول: سبحان رب العرش سبعة آلاف عام، ثم دخل فى حجاب المنزله وهو يقول: سبحان ربى العظيم الأعظم ستّه آلاف عام، ثم دخل فى حجاب الكرامه وهو يقول: سبحان ربى الحميد المجيد خمسّه آلاف عام، ثم دخل فى حجاب الرفعه وهو يقول: سبحان الملك والملكوت أربعة آلاف عام، ثم دخل فى حجاب السعاده وهو يقول: سبحان من يزيل الأشياء ولم يزل ثلاثه آلاف عام، ثم دخل فى حجاب الشفاعه وهو يقول: سبحان ربى العظيم وبحمده ألفى عام، ثم دخل فى حجاب الكبرياء وهو يقول: سبحان ذى العزه والسلطان ألف عام. وقال على عليه السلام: إنّ الله تعالى

خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم عشرون بحراً وبكل بحر علوم إلا الله تعالى ثم قال لنور محمد صلى الله عليه وآله وسلم انزل في بحر العزّة ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوقار ثم في بحر الحكم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الإنابة ثم في بحر العلم ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهناء ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء ثم في بحر التقوى إلى أن تقلّب في ثمانية وعشرون بحراً فلما خرج من آخرها ناداه الله تعالى: يا حبيبي وسيّد رسلي ويا أوّل مخلوقاتي وآخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر. قال: فخرّ النور ساجداً ثم قام وهو عرقان فقطرت منه قطرات كان عددها مائه وأربعة وعشرون ألف فخلق الله من كلّ قطره نبياً من أنبيائه. قال: فلما كملت صارت تطوف حول نوره كما يطوف الحاج ببيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويقدّسونه ويقولون: سبحان من هو غنى لا يفتقر. قال: فناداهم الله تعالى: أتعرفون من أنا؟ فسبقهم نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل تلك الأنوار وقال: أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ربّ الأرباب ومالك الملوك وإذا بالنداء من قبل الله تعالى: أنت صفوتي وأنت حبيبي وخيره خلقي وأمتك خير أئمة أخرجت للناس. قال علي بن أبي طالب عليه السلام: ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم جوهره وقسمها نصفين فنظر إلى القسم الأوّل بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ونظر إلى القسم الثاني

بعين الشفقه فخلق منه العرش وخلق من نوره الكرسي واللوح ثم خلق من نور اللوح القلم ثم قال له: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: اكتب توحيدى وعظمتى. قال: فبقى القلم سكران ألف عام من كلام الله تعالى فلما أفاق قال: اكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله قال: فلما سمع القلم حلاوه ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم خرّ ساجداً وهو يقول: سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الأعظم الجبار، ثم رفع رأسه فكتب ثم قال: يا رب ومن محمد الذى قرنت اسمه من اسمك وذكره بذكرك؟ فقال الله تعالى: ما خلقت الخلق إلا لأجله فهو البشير النذير والسراج المنير وحبيب وشفيع فعند ذلك نطق القلم من حلاوه ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال: السلام عليك يا رسول الله. فقال الله تعالى: وعليك منى السلام ولأجل ذلك صار السلام سنّه والردّ فريضه. فقال الله تعالى: تأدّب يا قلم وكتب قضائى. وقد روى: وما أنا خالقه إلى يوم القيامة. ثم خلق الله تعالى من نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم الجنّه وزينها بأربعة أشياء منها التعظيم والإجلال والسخاء والأمانه وقد أعدها لأوليائه وأهل طاعته ثم نظر إلى باقى الجوهره بعين الهيئه فذابت فخلق من دخانها السماوات ومن زبدها الأرض فصارت تموج بأهلها كالسفينه فخلق الجبال وأرساها ثم خلق ملكا من عظمته أعظم ما يكون فى القوّه فدخل تحت الأرض وأخرج يداً له بالشرق ويداً له بالمغرب ثم أمسك أطراف الأرضين ثم لم يكن لقدمى الملك قرار فخلق صخره عظيمه وجعلها تحت قدمى ذلك الملك ثم لم يكن للصخره قرار فخلق نوراً عظيماً لم يقدر أحد يعاين من أجل خلقتة وبريق

عينه حتى لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه ما كانت إلّا خردله ملقاه فى فلاه فدخل تحت الصخره وحملها على ظهره واسم الثور لهوتا ثم لم يكن لقدمى الثور قرار فخلق الله تعالى حوتاً عظيماً واسم الحوت بهموت فدخل تحت قدمى الثور فاستقرّ عليها فالحوت على الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمه ثم انقطع علم الخلائق عن الذى تحت الظلمه. ثم خلق الله تعالى العرش من ضيائين أحدهما العدل والثانى الفضل ثم أمر الله تعالى تلك الضيائين فانقسموا قسمين فخلق الله منها أربعة أشياء العقل والعلم والحلم والسخاء ثم خلق الله تعالى من العقل الخوف ومن العلم الرضا ومن الحلم المودّه ومن السخاء المحبّه ثم عجنها كلّها بطينه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته والمؤمنون ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام والملائكه كلّ ذلك من نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمّد سبعين ألف عام ثم انتقل إلى الجنّه وبقي فيها سبعين ألف عام ثم انتقل إلى السماء السابعة ثم انتقل إلى السماء السادسة ثم إلى الخامسة ثم إلى الرابعه ثم إلى الثالثه ثم إلى الثانيه ثم إلى السماء الدنيا. قال: وبقي نوره إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم فأمر جبرئيل أن يهبط إلى الأرض ويقبض منها قبضه فنزل فسبقه إبليس لعنه الله إلى الأرض وقال: إنّ الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقاً ويعذّبه بالنار فإذا أتاك الملك فقولى أعوذ بالله منك إن أخذت منى شيئاً يكون للنار فيه نصيب. قال: فلما أتاها الملك جبرئيل قالت: إنّى أعوذ بالله الذى أرسلك بأن لا تأخذ منى شيئاً يكون فيه نصيب للنار.

قال: فرجع ولم يقبض منها شيئاً وقال: يا رب استعازت بك منى فرحمتها فبعث ميكائيل فأقسمت عليه فرجع ولم يأخذ شيئاً وقال كذلك ثم بعث إسرافيل فرجع ولم يأخذ شيئاً ثم بعث عزرائيل فقالت: أعوذ بالله منك أن تأخذ منى شيئاً فلم يلتفت إليها فقبض منها قبضه ورجع بها إلى الله فقال الله جلّ اسمه: خذ من أعلاها وأدناها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأصفرها وأخشنها وأنعمها فلذلك اختلفت ألوانهم وأخلاقهم فمنهم الأبيض والأسود والأصفر والأحمر ثم قال الله تعالى لعزرائيل: ألم تتعوذ الأرض منك بى؟ قال: بلى ولكنى لم ألتفت إليها لأن طاعتك أولى لها من رحمتى لها. فقال الله تعالى: أعلم أننى سأخلق منها أنبياء وصالحين وغيرهم وأجعلك تقبض أرواحهم. قال: فبكى عزرائيل لما سمع ذلك وقال: إذا كنت كذلك كرهونى الخلائق. فقال الله تعالى: لا تخف فإننى أخلق لهم عللاً ينسبون الموت إليها. قال: ثم إن الله أمر جبرئيل بأن يأتية بالقبضه البيضاء التى كانت أصلاً فأقبل جبرئيل عليه السلام ومعه الكروبيين من الملائكة والصفون والمسبحون ثم قبضها من موضع ضريح النبی صلى الله عليه وآله وسلم من البقعة المضيئة المختار من بقاع الأرض فخرج بماء التسليم وماء التعظيم وماء التكریم وماء الكوثر وماء الرحمه وماء الرضا وماء العفو ثم خلق الله سبحانه وتعالى من الهيئه رأسه ومن الشفقه قلبه ومن السخاء كفيه ومن الصبر فؤاده ومن العفه فرجه ومن الشرف قدميه ومن اليقين قلبه ومن الطيب نفسه ثم خلط ذلك كله بطينه آدم. قال: فلما أراد الله تعالى أن يخلق آدم وحواء أوحى إلى الملائكة إننى خالق بشراً من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. قال: ثم إن الملائكة حملوا

جسد آدم عليه السلام ووضعوه على باب الجنّة وهو جسد بلا روح والملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود. قال: فلما كان يوم الجمعة بعد الظهر أمر الله تعالى الملائكة بالسجود فسجدوا إلّا إبليس ثمّ خلق بعد ذلك الروح وقال ادخلي في هذا الجسد فرأت الروح مدخل ضيقاً فوقفت فقال لها ادخلي كرهاً واخرجي كرهاً. وقد نظم في ذلك الشيخ الرئيس العالم الحكيم على بن سينا يصف الروح حيث دخلت كرهاً وخرجت كرهاً ينشد ويقول أفلح من يصلى على الرسول وآله: هبطت إليك من المحلّ الأرفع ورقاء ذات تعزّزاً وتمنع محجوبه عن كلّ مقله ناظر وهى التى سفرت ولم تتبرقعوصلت على كره إليك فرّما كرهت فراقك وهى ذات تمنع ألقت وما سكرت فلما واصلت كرهت مفارقه الخراب البلقعوأظنّها نسيت عهداً بالحمى ومنازل بفراقها لم تقنع هبطت إليك من المحلّ الأرفع ورقاء ذات تعزّزاً وتمنع علقت بهامات الثقيل فأصبحت بين المعالم والرسول الخضمعتبكى إذا ذكرت عهداً بالحمى بمدامع تهمنى ولم تتقطّعتظّل ساجمه عل المدن التى اندرست بتكرار الرياح الأربعقد عاقها الشرك الكثيف وصدّها نقصاً عن الريح النسيج المربعحتّى إذا قرب المسير إلى الحمى ودنى الرحيل إلى الفضاء الأوسعوغدت مفارقه لكلّ مخالف عنها حليف الترب غير متبعهجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت مالىس يدرك بالعيون الهجّعوغدت تغرّد فوق دوح شاهق والعلم يرفع كلّ من لم يرفعإن كان أرسلها الإله لحكمه طويت عن الفطن اللبيب الأروغفهيوطها من أنّ ضربه لازم لتكون سامعه لمن لم يسمعفتكون عالمه بكلّ حقيقه فى العالمين وخرقها لم رفع فهى التى قطع الزمان طريقها حتّى إذا غربت بغير المطلعفكأنّها برق تألّق بالحمى ثمّ انطوى فكأنّ لم يلمعأنعم برّد جواب ما أنا فاحص عنها فنار العلم غير تشعشعقال: ثمّ دخلت الروح فى الخيشوم

والعين فجعل آدم ينظر إلى نفسه ويسمع تسبيح الملائكة. قال: فلما وصلت إلى الخياشيم عطس آدم عليه السلام. قال: فأنطقه الله تعالى بالحمد وقال: الحمد لله. فقال له: يرحمك الله يا آدم فلهذا خلقتك وهذا لولدك من بعدك إن قالوا مثلما قلت. ولم يكن على إبليس أشد من تسميه العاطس. قال: فلما فتح آدم عليه السلام عينه رأى مكتوباً على العرش لا إله إلا الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ولي الله. قال: فلما وصلت الروح إلى ساقه أراد أن يقوم قبل أن تصل إلى قدميه فلم يطق النهوض فلذلك قال الله تعالى: «خلق الإنسان عجولاً». وروى عن الصادق عليه السلام قال: كانت الروح في رأس آدم مائه عام وفي صدره مائه عام وفي ظهره مائه عام وفي قدميه مائه عام فلما استوى، أمر الله الملائكة بالسجود وكان بعد صلاة الظهر من الجمعة فلا زالوا ساجدين. قال: وسمع آدم في ظهره نشيئاً كنشيش الطير وتسييحاً وتقديساً فقال آدم عليه السلام: يا رب ما هذا؟ قال: هذا تسبيح محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين فخذ بعهد ولا تودعه إلا في الأصلاب الطاهره والأرحام الزكية من الرجال والنساء. فقال: يا رب زدني في هذا المولود شرفاً ووقاراً. قال: وكان وقار محمد صلى الله عليه وآله وسلم كالشمس المضيئه في غره آدم وقد أنارت السماوات والأرضين والعرش والكرسى وكان إذا أراد أن يأتي حوى يأمرها أن تتطهر وتتطيب وهو يقول: عسى أن يرزقك الله تعالى هذا النور فهو وديعته. قال: ولم يزل النور في غره آدم عليه السلام إلى أن حملت حوى بشيث وكانت الملائكة يأتونها ويهنونها. قال: فلما وضعت كان بين عينيه نور محمد

صلى الله عليه وآله وسلم يشتعل فعندها فرحت به وضرب جبرئيل بينها وبين إبليس حجاباً من نور عمقه خمسمائه عام ولم يزل محجوباً إلى أن بلغ شيث مبالغ الرجال فلما بلغ قال له: يا بني إننى مفارقك عن قريب فادن منى لآخذ عليك العهد والميثاق كما أخذته الله على من قبل ثم رفع رأسه إلى السماء وكان قد علم الله ما يريد آدم فأمر الله الملائكة بالإمساك عن التسبيح فقلّت أجنحتها وأشرفت سكّان الجنان من غرفاتها وسكن صرير القلم وصرير أنهارها وجريانها وتصفيق أوراقها. قال: وتناولت لاستماع ما يقول آدم عليه السلام. ثم نودى: قل يا آدم ما أنت قائل. فقال: اللهم رب القدره والكرامه وقد صار لولدى شيث فأريد أن آخذ عليه العهد والميثاق كما أخذته على فكن شاهداً عليه. قال: وإذا بالنداء من قبل الله تعالى: خذ عليه العهد والميثاق فأشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكة أجمعين. فأقبل جبرئيل على آدم وقال: يا آدم ربك يقرؤك السلام ويقول لك: اكتب على ولدك شيث كتاباً بالعهد والميثاق وأشهد عليه الله وجبرئيل وميكائيل وإسرافيل والملائكة أجمعين. قال: فكتب الكتاب وختمه جبرئيل بخاتمه ودفعه إلى شيث وكساه قبل انصرافه حلّتين حمرايتين أضوء من الشمس وأرق من الماء لم تقطع ولم توصل بل قال لها الجليل كوني فكانت ثم تفرقا بعد ذلك. قال: فقبل شيث العهد وألزمه نفسه ولم يزل ذلك النور بين عينيه حتى تزوّج المجلوله البيضاء وكانت بطول حوى وانتقل إليها ذلك النور بخطبه جبرئيل فلما وطأت حملت بأنوش فلما حملت به سمعت منادياً ينادى: هنيئاً لك يا بيضاء فقد استودعك الله سيّد الأولين والآخرين. قال: فلما ولدت بأنوش أخذ شيث عليه العهد والميثاق كما أخذه عليه

آدم.قال: وانتقل ذلك النور إلى ولده قينان، ومن قينان إلى مهلائيل، ومنه إلى أدد، ومن أدد إلى أخنوخ وهو إدريس، وأودعه إدريس إلى ولده متوشلخ وأخذ عليه العهد، ثم انتقل إلى لمك، ومن لمك إلى نوح، ومن نوح إلى ولده سام، ومنه إلى ولده أرفخشذ، ثم إلى ولده عابر، ومن عابر إلى ناخور، ومنه إلى تارح، ومن تارح إلى إبراهيم، ومن إبراهيم إلى إسماعيل، ثم انتقل إلى قيدار، ثم إلى نبت، ثم إلى الهيمع، ثم انتقل إلى يعهد، ثم يشخب، ومنه إلى أدد، ومن أدد إلى عدنان، ثم إلى معد، ومنه إلى نزار، ومن نزار إلى مضر، ومنه إلى إلياس، ومن إلياس إلى مدركه، ومنه إلى خزيمة، ومنه إلى كنانة، ومنه إلى قصي، ومن قصي إلى لوى ومن لوى إلى غالب، ومنه إلى فهر، ومنه إلى عبد مناف، ومنه إلى هاشم، وسمى هاشم لأنه هشم الثريد لقومه وكان اسمه عمرو العلاء. وكان نور محمد في وجهه وكان إذا أقبل تضىء منه الكعبة وتكتسى من نوره نوراً شعشعانياً ويرتفع من نور وجهه نور للسماء وخرج من بطن أمه عاتكة بنت مژه بن فلح بن دوكان وله ضفيران كضفيران إسماعيل تتقد نوراً فتعجب الناس من ذلك وسارت إليه الركبان من قبائل العرب من كل جانب ومكان فأخبروا بذلك الكهان فأنطقوا الأصنام بفضل النبي المختار. وكان هاشم لا يمر بحجر ولا مدر إلا وينادونه: إبشر يا هاشم فإنه سيظهر من ذريتك أكرم الخلق على الله وأشرف العالمين.قال: كان هاشم إذا مشى في الظلام أنارت منه الحنادس ويرى ما حوله كما يرى من ضوء المصباح فلما حضرت عبد مناف الوفاة أخذ عليه العهد والميثاق على أنه يودع نور رسول

اللّٰهُ صلى الله عليه وآله وسلم إلّٰها في الأرحام الزكية من أكرم الناس فقبل هاشم هذا العهد والميثاق وألزمه على نفسه. وقال: وجعل ملوك الأرض تتطاول إلى هاشم يريدونه أن يتزوَّج منهم ويبذلون له الجزيل من المال وهو يأبى عليهم وكان كلّ يوم يمضى إلى الكعبة يطوف بها سبعاً ويتعلّق بأستارها. وكان هاشم إذا قصده قاصداً كَرَّمه وكان يكسى الكعبة ويكسى العريان ويطعم الجوعان ويفرج عن المعسر ويوفى عن المديون ومن أُصيب بدمه يرفعه عنه وكان بابه لا ينغلق عن صادر ولا وارد وإذا أولم وليمه أو أطعم طعاماً وفضل منه شيئاً أمر أن يرمى إلى الوحش والطير حتّى تحدّثوا بجوده في الآفاق وسيّدوه أهل مكّة بأجمعهم وشرفوه وعظّموه وسلّموا إليه مفاتيح الكعبة والسقايه والحجابه والرفاده وأمور الناس ولواء نزار وقوس إسماعيل وقميص إبراهيم ونعل شيث وخاتم نوح فلمّا احتوى على ذلك كلّه ظهر فخره ومجده. وكان يقوم بالحاج ويدعوهم ويتولّى أمورهم ويكرمهم ولا- ينصرفون إلّٰها شاكرين. وكان إذا استهلّ هلال ذى القعدة الحرام وذى الحجة يأمر الناس بالاجتماع إلى مكّة فإذا تكاملوا قام فيهم خطيباً وقال: «يا معشر الناس إنكم جيران الله وأهل بيته وإنّه سيأتيكم في هذا الزمان زوّار بيت الله الحرام وهم ضيفان الله وضيفانكم والأضياف أولى بالكرامه وقد خصّكم الله تعالى بهم وأكرمكم واعلموا إنهم سيأتونكم شعثاً غبراً من كلّ فجّ عميق ووادٍ سحيق فأكرمواهم يكرمكم الله تعالى». قال: وكانت قريش تخرج المال الكثير من أموالهم. قال: وكان هاشم ينصف أحواض الأديم ويجعل فيها ماء زمزم وباقي الحيضان من ساير المياه حتى يشربون الحاج. وكان عادته يطعمهم قبل الترويه بيوم وكان يحمل الطعام إلى منى وعرفه وكان هاشم يقود لهم اللحم والسمن والتمر

ويسقيهم اللبن إلى أن تصدر الناس من مكه ثم يقطع هاشم الضيافه. قال صاحب الحديث: وقد بلغ أنه قد وقع بمكه ضيق وجذب وغلاء ولم يكن عندهم شيء يزودون به الحاج. قال: فبعث هاشم أباعراً فباعها واشترى بثمانها عسلاً وزبيبا ولم يترك عنده قوت يوم واحد بل بذل ذلك للحاج فكفى ذلك الطعام جميعاً وصدر الناس يشكرونه في الآفاق وفي جميع الأمصار وفيه يقول الشاعر صلّ على خير الوري: يا أيها الرجل المجدّ رحيله هلاً مررت بدار عبد منافكلكتكم أمك لو مررت بداره لعجبت من كرم ومن أوصاف عمرو العلاء هشم الثريد لقومه والقوم فيها مستنون عجافبسطوا إليك الراحتين كلاهما عند الشتاء ورحله الإيلافقال: فبلغ خبره إلى النجاشي ملك الحبشه وإلى قيصر ملك الروم فكتبوه وأرسلوا إليه أن يهدون له بناتهم رغبة في النور الذي في وجهه وهو نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنّ كهانهم وrehبانهم أعلموهم بأنّ ذلك النور الذي في وجهه نور رسول الله، فأبى هاشم عن ذلك وتزوج من نساء قومه ورزق منهم أولاداً وكان أولاده: أسد ونضر وعروه، وأما البنات: فصفية ورقية وخالده والشعثاء، فهذه جملة الإناث والذكور، ونور رسول الله لم يزل في وجهه فعظم ذلك عليه وكبر لديه فلما كان في بعض الليالي وقد طاف بالبيت وسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً فيه نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذه النعاس فانضجع فأناه هاتف يقول له: عليك بسلمى بنت عمرو النجار فإنها طاهره مطهره الأذيال فخذها وادفع لها المال الجزيل فلم تجد لها شبه في الناس فإنك ترزق سيّداً يكون منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فانتبه هاشم فأحضر بنى عمّه وأخيه المطلب وأخبرهم بما

رأى فى منامه وبما قال الهاتف. فقال أخوه المطلب: يابن أُمى إنّ هذه المرأة المعروفة فى قومها كبيرة فى نفسها طاهره مطهره وقد كملت قدّاً واعتدالاً وهى سلمى بنت عمرو النجار وهم أهل الإنصاف والعفاف وإنّك أشرف منهم حسباً ونسباً وقد تطاولت إليك الملوك والأكاسره والجبابره فإن شئت نحن لك. فقال هاشم: الحاجه ما تقضى إلّا بصاحبها وقد جمعت فضلات وتجارات وأريد أن أخرج بنفسى إلى غزّه الشام لأخرج هذه التجاره بوصل هذه الإمراه. فقال له أصحابه: وبنو عمّه نحن معك ونعينك ونفرح لفرحك ونسر لسرورك وننظر ما يكون من أمرك. قال: ثم إنّ هاشم أمره أن يتأهبوا للسفر. قال: فخرج وخرجوا معه فى سلاحهم وتيجانهم وملبوسهم وخرج معه العبيد يقودون خيولهم والأحمال الأديم ومعهم الدروع البيض والجواشن وأخذوا معهم لواء نزار وهم يومئذ أربعين سيّداً من بنى عبد مناف وعامر ومخزوم وسار القوم حولهم وكان خروجهم على مكه كرهاً. قال: فخرج وخرجوا معهم السادات والأكابر وفتيان الصفا وخرجوا العبيد والنساء لتوديع هاشم بن عبد مناف وودّعوه ورجعوا عنه وسار هو وبنو عمّه طالبين يثرّب. قال صاحب الحديث: ثم ساروا وسهّل الله عليهم سفرهم حتّى أشرفوا على يثرب فلما أشرفوا عليها تهلّل نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى غزّه هاشم حتّى دخل المراقده والبيوت. قال: فلما رأوهم أهل يثرب بادروا إليهم مسرعين وقالوا لهم: من أنتم أيّها الناس فما رأينا أحسن منكم جمالاً ولا سيّما صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع؟ فقال لهم المطلب: نحن وفد بيت الله الحرام وسكّان حرم الله ونحن بنى كعب بن لوى بن غالب وهذا أنا هاشم وقد خطبت الملوك والأكابر فما رغبتا فيهم ورغبنا فيكم وفى نساءكم ونريد

أن ترشدونا علب بيت عمرو بن أسد فأرشدوهم عليه فقال لهم: مرحباً بكم يا أرباب العلا والمآثر والشرف والمفاخر سادات الكرام ومطعمين الطعام ونهايه الجود والإكرام فلکم عندنا ما تحبون وأفضل ما تطلبون واعلموا أنّ المرأة التي خرجت لأجلها وجئتم طالبين لها هي ابنتي وقره عيني غير إنّها مالكة نفسها ومع ذلك خرجت بالأمس إلى سوق من أسواقنا مع نساء قومنا إلى سوق يقال له سوق بنى قينقاع فإن أقمت عندنا فأنتم في الغايه والكفايه فمن الخاطب منكم والراغب فيها؟ فقالوا جميعاً: هو صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع سراج بيت الله الحرام ومصباح الظلام هو الموصوف بالجود والإكرام هاشم بن عبد مناف صاحب رحله الإيلاف والراقي ذروه الأحقاف. ثم إنّ عمرو بن أسد قال: بخّ بخّ لقد علونا وعلا فخرنا بخطبتكم لنا ثم قال: اعلموا يا من حضر إنّي رغبت في هذا الرجل أكثر من رغبتكم غير إنّ أمرى غير أمرها وها أنا أسير معكم فانزلوا يا خير زوّار وأكرم بنى نزار وقد سبق عمرو إلى قومه ونحر لهم الإبل وصنع لهم الطعام وخرجت لهم العبيد الطعام بالأجفان فأكل القوم بحسب الكفايه ولم يبق أحد منهم من أهل يثرب إلّا وخرج ينظر إلى هاشم وإلى نور وجهه وخرج الأوس والخزرج والناس متعجبين من ذلك النور. وخرج اليهود فلمّا نظروه وعرفوه بالصفات التي في التوراه والعلامات، قال فعظم ذلك عليهم وكبر لديهم وبكوا بكاء شديداً فقال بعض اليهود وكان من أحبارهم: ما بكاؤكم؟ قالوا: من هذا الرجل فإنّه سيظهر من صلبه غلام يكون فيه سفك دمائكم وقد جائكم السفاك الهتاك الذي تقاتل معه الأملاك المعروف في كتبكم أنواره قد ابتردت وعلاماته قد ظهرت. قال: فبكوا اليهود من

هذا القول ثم التفتوا إلى القائل لهذا الكلام فقالوا له: يا أبانا إن هذا الذى ذكرته فهو نصل إلى قتله ونكفى شره؟ فقال لهم: هيهات حيل بينكم وبين ما تشتهون وعجزتم عما تأملون وإعلموا أن هذا المولود الذى ذكرته لكم تقاتل معه الأملاك من الهوا ويخاطب من السما ويقول لى جبرئيل عن رب العالمين وأمره ونهيه، فقالوا: هذا يكون بمنزله الولد فقال: إنه أعز من الولد وأكرم أهل السماوات والأرض عند الله تعالى وأشرف خلق الله. فقالوا له: أيها السيد الكريم نحن نسعوا فى إطفاء هذا المصباح من قبل أن يتمكن من كل مكروه. قال: وأظهر القوم العداوه والبغضاء وكان سبب عداوه اليهود لرسول الله من ذلك اليوم. قال: فلما أصبح هاشم أمر أصحابه أن يلبسوا أفخر أثوابهم وأن يظهروا زينتهم فلبسوا ما كان عندهم من الزينه وأظهروا التيجان والجواشن والدروع والبيض وأقبلوا يريدون سوق قينقاع وقد شدوا لواء نزار وأحاطوا بهاشم عن يمينه وشماله فتقدمت العبيد وأبو سلمى معهم ومعهم رجال من كبار قومه وهم جماعه من اليهود. قال: فلما أشرفوا على سوق بنى قينقاع وكان يجتمع إليه الناس من أقصى البلاد وأقطارها وسكانها فلما أشرف هاشم على السوق هو وأصحابه وهو بينهم كالبدر المنير بين الكواكب وعليه السكينة والوقار. قال: فاندھش أهل السوق وجعلوا ينظرون إلى النور الذى بين عينيه. قال: وكانت سلمى واقفه بين الناس تنظر إلى هاشم وحسنه وجماله وما عليه من الهيئه والوقار إذ أقبل إليها أبوها وقال لها: يا سلمى أبشرك بما يسرك وكانت سلمى متعجبه من نفسها ثم قالت: فيم تبشرنى؟ قال: أبشرك أن هذا الرجل لك خاطب وفيك راغب، هذا يا سلمى من أهل العفاف والمعروف بالجدود والإنصاف

هاشم بن عبد مناف وإنه لم يخرج من الحرم لغيرك. قال: فلما سمعت كلام أبيها أعرضت بوجهها عنه وأدركها الحياء من أبيها وقد أمسكت عن الكلام ثم التفتت إليه وقالت: يا أباي إن النساء يفتخرن بالحسن والجمال والقُد والإعتدال وإذا كان زوج المرأة سيِّد من سادات العرب وكان مليح المنظر والمخير فما تقول المرأة وقد علمت ما جرى بيني وبين أجنحه ابن الحلاج الأوسى وحيلتي عليه وإنه قد خلعت منه نفسى ثم إنه لم يتمكّن من الكلام وإنّ هذا الرجل قد كبرت عظمتة ونور وجهه وعلت مروّته وإنّ إحسانه يدل على فخره إلّا أنّه لا بدّ لى أن أطلب عليه المهر وما أستحقّه ولا أصغر حالى وسيكون لنا ولهم خطابا وجوابا وكان ذلك القول تجللا- وتجملا- لأبيها لأنّها لم تصدق بذلك حتّى سمعت من أبيها ذلك الكلام. ثم نزل هاشم قريب من السوق واعتزل ناحيه وأقبل أهل السوق مسرعين ينظرون إليه. قال صاحب الحديث: قد بلغنا أنّه قد ضاع من معاشهم شىء كثير حتّى اشتغلوا بالنظر إلى وجهه، قال: فضرب له خيمه بالخزّ الأحمر ونصب له سرادقا فلما دخل هاشم وأصحابه الخيمه تفرّق أهل السوق عنه وجعل أهل السوق يسألون عن هاشم وأمره وما قدومه عليهم من مكه؟ فقبل لهم: خطابا لسلمى بنت عمرو. قال: فحسدوها عليه وكانت أجمل أهل زمانها وأحسنهم وأكملهم وكانت سلمى جاريه تامّه معتدله وكان لها منظر ومخير، كامله الأوصاف ناعمه الأطراف سريعه الجواب حسنه الأبواب عاقله عفيفه تقيّه طاهره مطهره من الدنس. قال: فحسدوها على هاشم حتّى إبليس اللعين قد تصوّر لها فى صوره شيخ كبير فقال لها: يا سلمى أنا من أصحاب هاشم وقد جئت أخبرك وهى نصيحه منى إليك أعلمى

أَنَّ لصاحبنا من الحسن والجمال كما رأيت غير أَنَّهُ مملول للنساء ولا تقيم المرأة عنده أكثر من شهرين إذا كثر وإلاَّ عشره أيام وقد تزوّج بنساء كثيره وبعد ذلك جبان في الحروب. فقالت سلمى: إليك عنى فوالله لو ملأ لى حوضاً من المال ما قبلته وقد كنت أحببته ورغبت فيه ولقد زالت رغبتى فيه لما ذكرت من هذه الخصال فاذهب عنى وانصرف. قال: فانصرف عنها وتركها فى هَمَّها وعَمَّها. ثمَّ إِنَّ إبليس اللعين تصوّر فى صوره رجل آخر وزعم أَنَّهُ من أصحاب هاشم وقال لها مثلما قال أوَّلًا فقالت: أوليس أرسلت إليه أَنَّهُ لا يرسل لى بعد ذلك والله إن بعث أبى رسولاً أمرت بضرب عنقه. قال: فخرج إبليس لعنه الله من عندها فرحاً مسروراً وقد صحَّ عنده البغضاء لهاشم وظنَّ أَنَّ هاشم يرجع خائباً. قال: فدخل عليها أبوها فوجدها فى حيرتها وسكرتها فقال لها: يا سلمى ما الذى حلَّ بك واليوم يوم سرورك وفرحك؟ قالت: يا أبت لا تزيدنى هَمًّا فقد فضحتنى وشهرت أمرى وأردت تزويجى برجل ملول للنساء كثير الطلاق جبان فى الحروب. قال: فضحك أبوها وقال: يا سلمى والله ما لهذا الرجل من هذه الخصال شيئاً وإنَّه إلى كرمه الغايه وإلى جوده النهايه وإنَّما سمى هاشم لأنَّه هشم الثريد لقومه، وأمّا قولك مطلق فإنَّه ما طلق امرأه بعينها، وأمّا قولك جبان فى الحروب فإنَّه أجود أهل زمانه فى الشجاعه وإنَّه معروف عند الناس بالجواب والخطاب والصواب. فقالت: يا أبت فلو كان هذه خصاله فلم جاءنى رسولان وأخبرانى كلَّ واحد منهما بهذا الكلام؟ فقال أبوها: ما جاءنا رسول ولا خبر فاصرفى عنك الوسواس، ثمَّ خرج من عندها وتركها فى هَمَّها وقد صحَّ عندها قول الشيطان

وأخذ بعقلها وكان الشيطان بذلك الزمان يحضر ويأخذ عقول الناس ويأمرهم وينهاهم وكانوا يطيعونه وهاشم لا يعلم بذلك وكان قد عول على خطبتها غداه غد في جمع من قومه وإنها سارت في حوائجها وهي تريد أن تنظر إلى هاشم. قال: فجمع الله بينها وبينه في طريق واحد وكان في ذلك الزمان النساء لا يستحين من الرجال ولا كان يضرب حجابا إلى أن بعث رسول الله. قال: وكانت طائفه من اليهود بناحية من الخيمه - خيمه هاشم - فلما اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الساطع والضياء اللامع وعرفها كذلك ثم قالت: يا هاشم قد أحبتك وأردتك فإذا كان في غداه غد فاخطبني من أبي ولا يعز عليك المال فإن طلبوا منك مالاً ساعدتك عليه. فلما أصبح الصباح تأهب هاشم للقاء القوم فترينوا بزينتهم وأومى إلى أخيه المطلب أن اخطبها فإذا تكاملوا أهل سلمى أنبا عليهم بالكلام. قال: فعند ذلك تكاملوا أهل سلمى ودخل هاشم وأصحابه فعند ذلك قام من في المجلس وجلس هاشم وأصحابه في صدر المجلس وتناولت القوم إلى هاشم بالأعناق فابتدأ هاشم بالكلام وساعده أخوه عبدالمطلب وقال: «يا أهل الشرف والإكرام والإنعام نحن أهل بيت الحرام والمشاعر العظام وزمزم والمقام وإلينا سعت الأقدام وإلينا يورد الوردون وأنتم تعلمون شرفنا وما خصنا الله به من النور الساطع والضياء اللامع ونحن من لوى ابن غالب بن كعب وقد انتقل النور من عبد مناف إلى أخينا هاشم يجرى من ظهور طاهرات إلى بطون مطهرات وقد ساقه الله إليكم وأقدمه عليكم فنحن لكريمتكم خاطبون وفيكم راغبون». فقال عمرو أبو سلمى: لكم التحية والإكرام والإجابة والإنعام وقد عطيتم وأجبنا دعوتكم وأطعنا وسيلتكم وأنتم تعلمون علمنا ولا تخفى عليكم أحوالنا ولا بد من

تقديم المهر كما سلف آبائنا الماضين وأجدادنا الأقدمين وكذلك آبائكم ولولا ذلك ما واجهناكم بشيء ولا قابلناكم به أبداً. قال: فعند ذلك تقدّم وتكلّم المطلب وقال: لكم عندي مائتين ناقه حمر الوبر سود الحديق لم يعلها فحل ولا جمل. قال: فبكي إبليس لأنه من جملة من حضر وجلس مقابل أبو سلمى فأشار إليه أن اطلب الزيادة. فقال عمرو النجار: يا معاشر السادات ما هذا قدر ابتنا عندهم. فقال المطلب: ولكم ألف مثقال من الذهب الأحمر. قال: فغمز إبليس بحاجبيه لعمرو أبو سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة. فقال: يا فتى قصرت في حقنا وأقللت فيما بذلت. فقال: ولكم عندي حمل بعير وعشره أثواب من قباطى مصر وعشره من العراق فقد أنصفتكم. قال: فغمز إبليس لعمرو أبو سلمى وأشار عليه أن اطلب الزيادة. فقال أبوها: يا فتى أقربت وأجملت. فقال المطلب: نعمه وكرامه. قال المطلب: ولكم خمس وصايف برسم الخدمه فهل تريد أكثر من ذلك؟ قال: فأشار عليه إبليس أن اطلب الزيادة فقال عمرو: إنّ الذى بذلتموه هو إليكم راجع. فقال المطلب: ولكم عشره أوراق من المسك الأذفر وخمس أوراق من الكافور فهل رضيتم أم لا؟ فهمّ إبليس أن يغمز لأبو سلمى فصاح عليه صيحه عظيمه وقال: قم واخرج يا قبيح المنظر وشيخ السوء فعند ذلك قام إبليس خارجاً واليهود معه فقال إبليس: يا عمرو إنّ المهر الذى اشترطته فى مهر ابنتك قليل وإنّما أردت أن أطلب لابنتك من القوم ما تفتخر به على أهل زمانها ولقد هممت أن أشرط عليهم أن يبنى لها قصر طوله خمسه فراسخ وعرضه مثل ذلك ويكون شاهقاً فى الهواء باسقاء فى السماء ويكون أعلاه مجلس تنظر منه إلى إيوان كسرى

وتنظر إلى المراكب منحدرات ومصعدات ثم يغرس على باب القصر نخلاّت معتدلات مسطرات لا- ينقطع ثمرها قيض ولا شتاء. فقال المطلب حين سمع كلامه: لقد أسرفت يا شيخ في مقالك فمن يقدر يصل إلى ذلك، ثم صاح عليه عمرو والمطلب وأخذته الصيحة من كلّ جانب ومكان وكان مراد إبليس اللعين انفساخ المجلس ثم قال أرمون بن يقطون: إنّ هذا الشيخ أحكم الحكماء وواحد البلغاء وهو معروف عندنا في بلاد العراق والشام وبعد ذلك ما تزوّج ابنتنا بغريب في غير بلادنا ثم قامت اليهود بأجمعهم وكانوا أربعمائهم يهودى وكان أهل الحرم سبعون سيّداً فجرّدوا سيوفهم، ثم قال لأصحابه: دونكم القوم فهذا تأويل رؤياى. قال: ف وقعت فيهم الصيحة فوثب المطلب على أرمون بن يقطون ووثب هاشم على إبليس فعطف يريد الهرب فأدركه هاشم وقبض على جميع أطرافه وجلد به الأرض جلده فصاح صيحة عظيمة لما غشيه نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصار ريحاً. قال: فالتفت هاشم إلى أخيه المطلب وإذا هو قد قتل يرمون ابن يقطون وقد قسمه نصفين وهاشم وأصحابه قد قتلوا من اليهود خلقاً كثيراً ووقعت الرجفة في المدينة وخرجت الرجال والنساء فانهزمت اليهود على وجوههم ورجع أبو سلمى وقال: مزجتم الفرّح بالترح وما كان سبب الفتنة إلّا إبليس اللعين. قال: فرفعوا السيف عن اليهود وذلك بعد أن قتلوا منهم اثنان وسبعون رجلاً. وكان عداؤه اليهود لرسول الله من ذلك اليوم. ثم إنّ هاشم قال لأصحابه: «هذا تأويل رؤياى». ثم إنّ اليهود افتقدوا خبرهم فلم يجدوه فقال لهم هاشم: يا معشر اليهود إنّما أغواكم الشيطان الرجيم فانظروا إلى صاحبكم فإن وجدتموه فهو كما زعمتم أنّه من حكمائكم وإن لم تجدوه فهو ليس كما زعمتم

فقد بينكم وبينه وقد ظننتم أنه من أحباركم فقد أغواكم. قال: ثم إن أبو سلمى مضى لابنته لإصلاح شأنها فلم يبق أحد من أصحابه إلّا وقد حضروا ورجعوا إلى أماكنهم وحطّوا أسلحتهم وقد امتلأوا غيضاً من اليهود. قال: فجلس هاشم ومن حوله أصحابه ومضى عمرو إلى منزله وأصلح الوليمة والكرامه وأمر العبيد يحملون الأجفان المترعه باللبن ولحم الضأن والإبل والسمن ثم إن عمرو مضى إلى ابنته سلمى وقال لها: إن الرجل الذى بلغك أنّ هاشم جباناً فقد نطق بالحال وأيم الله لما أمسكنى وأعطفنى عليه وعلى أصحابه ما ترك من القوم أحد. قالت سلمى: يا أبت أفصل المهر على كلّ حال يكون ولا تطل الملامه. قال: فلما أكل هاشم الطعام ومعه أصحابه وفرغوا من الأكل أقبل عليهم عمرو أبو سلمى وقال: يا معاشر السادات الكرام اصرفوا عن قلوبكم الهمّ والغم والحزن ونحن لكم وابتنا هديه منّا إليكم. فقال له المطّلب: أيّها السيّد الكريم لك بها ما ذكرناه وزيادة ثم قال لأخيه هاشم: رضيت بما تكلمت به عليك؟ فقال هاشم: رضيت بذلك وهو عندى يسير. قال: فعند ذلك تصافحوا ومضى أبو سلمى إلى منزله وأقبل وفى يده دراهم ودنانير فنثر الدراهم والدنانير على رأس هاشم ونثر الدراهم على رأس أصحابه ثم نثر عليهم سحيق المسك الأذفر والكافور والعنبر فعَمّ أطمارهم. ثم قال أبو سلمى: يا هاشم أتحبّ الدخول على زوجتك هذه الليلة أو تصبر عنها هذه الليلة حتّى يصلح شأنها؟ فقال هاشم: بل أصبر لا بأس بالصبر فعند ذلك هَيّأوا مطاياهم وأمر بتقديمهنّ فركبوهنّ وتهيّاوا للخروج. ثم إن هاشم دفع إلى أخيه المطّلب ما حضره من الدراهم وأمره أن يدفعها إلى سلمى فلما أوصلها إليها المطّلب فرحت بذلك الأمر.

قال: فدفع إليها المال فقبلته منه وقالت: يا سيّد الحرم وخير من سعى على قدم اقرأ أخيك السلام وقل له: ما الرغبه إلّا فيك فاحفظ منّي ما حفظناه منك وقل له مثلما أقول لك. فقال لها قولي ما بدا لك. فقالت: إنّى امرأه كان لى زوج اسمه أجنحه بن الحلاج الأوسى وكان كثير المال فلما تزوّج بى شرطت عليه أنّه متى أساء فارقتّه كان من قصّتى أنّى رزقت منه ولداً فأردت أن أفارقه فأخذت خيطاً وربطت فيه رجل الطفل فجعل يبكى تلك الليله وجعلنا نساهره حتّى مضى من الليل ثلثه أو نصفه فقطعت الخيط من رجل الطفل فنام عند ذلك هو وأبوه فخرجت إلى أهلى فلمّا انتبه الرجل لم يجدنى فعلم أنّها منّى حيله وأنا قد عرفتكم بهذا الحديث لتوصى بذلك أخوك لكى لا يخفى عليه شىء من أمرى ولا يشغل عنى ببعض نسائه. فعند ذلك قال المطلب: اعلمى إنّ أخى تطاولت إليه الملوكة فى خطبته ورغبوا فى تزويجه فأبى حتّى أتاه هاتف فى منامه فأخبره بخبرك فرغب فيك وأراد أن يستودعك الذى استودعه من الأنبياء فأسأل الله أن يتمّ لك السرور ويقيك شرّ كلّ محذور. ثمّ إنّّه خرج من عندها وهى تشتغل شأنها ومعها نساء من قومها. فمضى المطلب إلى أخيه وأخبره بما قالت سلمى فضحك هاشم من ذلك الكلام ثمّ قاله له: قد بلغت الرسالة. ثمّ إنّ هاشم أقام أياماً ودخل على زوجته سلمى فى مدينه يثرب وحضرت عرسها الحاضر والبادى من جميع الجهات ودخل هاشم فرأى ما يسره من الحسن والجمال والهيبه والوقار ثمّ إنّ سلمى دفعت إليه جميع مالها الذى عندها وزادته أضعاف ما دفع إليها فلما واقعها حملت منه فى ليلتها

بعبدالمطلب جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فهذا حديث تزويج سلمى بنت عمرو النجار وما جرى في تزويجها من الأحاديث والعجائب والغرائب. قال الراوى: وتمّ معها أيّام عرسها في خير وافر وعزّ شامل وأهل يثرب كلّ يوم يعملون الولائم ويطعمون الناس إكراماً لهاشم وأصحابه، وسلمى قد زادها حسناً وجمالاً على حسنّها وهم يهنّونها على ذلك الشرف العالى الذى خصّ بها الله به وخصّ قومها وافتخارها. فيها تحدّث الكهان والأخبار عن صفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن يكون الخير الكامل والعزّ الشامل فهو بفضل رسول الله وما يكون من ولد هاشم وما يتمّ له من القتال مع اليهود وسلمى وقومها يقتلون اليهود ويرجعون اليهود بالذلّة والإنكسار، وقال: ولم يقيم عندها هاشم أيّاماً قلائل وسافر إلى غزه الشام ومات بها رحمه الله عليه. والحمد لله ربّ العالمين. وقد كمل الجزء الأوّل من كتاب الأنوار أنوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

جزء ٠٢- من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

قال: حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواه لهذا الحديث: لمّا تزوّج هاشم بن عبد مناف بسلمى بنت عمرو النجار وانتقل النور الذى كان معه فى وجه سلمى وزادها حسناً وجمالاً وبهاءً وكمالاً وقدّاً واعتدالاً حتّى كان الناس يتعجّبون من حسنّها وجمالها وشاع فى جميع الآفاق وكانت إذا مشّت يهنّئها الشجر والمدر والحجر بالتحية والإكرام وتسمع قائلاً يقول: السلام عليك يا سلمى السلام عليك يا خير النسوان ولم تزل تحدّث الناس حتّى حضر هاشم وكانت تكتم أمرها عن قومها حتّى إذا كانت ليلة من الليالى سمعت قائلاً يقول: لك البشرى يا سلمى بأكرم من مشى وخير الناس من حضر وبأديقال: فلمّا سمعت بذلك قالت: لم أدع هاشم يلامسنى ولا يقاربنى بعد هذا اليوم ثمّ إنّ هاشم أقام فى

المدينه أَيْاماً حَتَّى اشْتَدَّ حَمْل سَلْمَى وَخَرَجَ إِلَى غَزَّة الشَّام وَقَامَ يُوصِي أَزْوَاجَهُ وَقَالَ: يَا سَلْمَى إِنِّي أودّعك الوديعه التى أودعها الله تعالى آدم ثم أودعها آدم شيث ثم أودعها شيث ولده من بعده ولم يزالوا يتوارثونها واحد بعد واحد إلى أن وصلت إلينا وقد شرفنا الله بهذا النور وقد أودعه لك وأنا آخذ عليك العهد والميثاق أن تقيه وتحفظيه وإن أنت أتيت به وأنا غائب فليكن عندك بمنزله الحدقه من العين والروح بين الجنين وإن قدرت على أن لا تراه العيون فافعلى فإن له حساد ورصاد وأشد الناس عليه عداوه اليهود وقد رأيت ما جرى بيننا وبينهم بالأمس يوم خطبتك وإن لم أرجع من سفرى هذا فليكن عندى مكرماً محفوظاً إلى أن يترعرع واحمليه إلى الحرم دار عزه ونصره ثم قال: سمعت وحفظت ما قلت لك؟ قالت: نعم سمعت وحفظت غير أنك أوجعت قلبى بكلامك، وأسأل الله العظيم أن يردك سالماً. ثم خرج إلى أصحابه وأخيه عبدالمطلب وأقبل إليه وقال: يا بن أبى وعشيرتى من بنى لوى إعلموا أن الموت سبيل لا بد منه وأنا راحل عنكم ولا أدرى أرجع أم لا وأنا أوصيكم بالإجتماع وإياكم والتفرق والشتات فتذهب حميتكم وتهان مقدرتكم عند الملوك ويطمع فيكم الطامع، وهذا أخى المطلب أعز إخوتى من أمى وأبى وأعز الخلق على فإن سمعتم نصيحتى فقدّموه وسلّموا إليه مفاتيح الكعبه وسقايه الحاج ولواء نزار ونعل شيث وقميص إبراهيم وقوس إسماعيل وخاتم نوح والوفاده والرفاده وكلّموا كان من مكارم الأنبياء وكلّموا كان لعبد مناف فإذا فعلتم ذلك سعدتم، وإنى موصيكم بولدى الذى اشتملت عليه سلمى بنت عمرو إنّه يكون له شأن عظيم فلا تخالفوا قولى، قالوا: سمعنا وأطعنا غير أنك كسرت قلوبنا

بوصيتك وأزعجت فؤادنا بقولك هذا. ثم إن هاشم سافر إلى غره الشام بالتجاره وحضر موسمها فباعها جميعاً ولم يبق من بضاعته شيئاً واشترى ما يصلح له واشترى لسلمى طرفاً وتحفاً ثم إنه تجهز للسفر فلما كان في الليلة التي عزم فيها على السفر والرجوع إلى وطنه طرقتة العلّة والفجعه وجاءته السرعة وحوادث الزمان فأصبح مثقلاً- فارتحلت القافله وبقي هاشم وحده مع عبيده وغلمانهم وأصحابه فقال لهم: الحقوا برفقتكم فإنني هالك لا محاله أرجعوا إلى مكّهم وإن مررتم بيثرب فاقرؤا زوجتي منّي السلام واخبروها بخبري وعزّوها بشخصي ووصّوها بولدي فهو أكبر همّي ولولاه ما نلت أُمري. قال: فبكوا القوم بكاء شديداً وقالوا: ما نبرح من عندك حتّى ننظر ما يكون من أمرك ثم أقاموا تلك الليلة فلما أصبح الصباح على هاشم ترادف عليه الأمر واشتدّ عليه القلق فقالوا له: كيف تجد نفسك؟ فقال: لا مقام لكم عندي أكثر من يومي هذا وغداً توسّدوني التراب. قال: فبكى القوم وعلموا أنّه مفارق الدنيا ولم يزالوا يساهرونه إلى الفجر ثم قال لهم: اقعدوني وأتوني بدواه وقرطاس ثم إنهم أتوه بما طلب وجعل يكتب وأصابه ترتعد وهو يقول: «باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل، وقد جاءه أمر مولاه بالرحيل، أمّا بعد: فإنني قد كتبت لكم هذا الكتاب وروحي من الموت تجذب ومالي لا- أجد من الموت مهرب وإنني نفذت إليكم جميع أموالى وضيعتى، يا إخوانى تقاسموها بينكم بالسويّه ولا تنسوا البعده الغائبه التى أخذت جمالكم واحتوت على عزّكم وجمالكم سلمى بنت عمرو فلا تنسوها، وأوصيكم بولدى الذى منها وقولوا لخالده وصفّيه ورقّيه وباقي النساء ييكون بالفجيعه ويندبونى ندب الثكلى وبلغوا سلمى عنّي أفضل السلام وقولوا لها: آه ثم آه إننى لم

أشيع من قربها ولا- من النظر إليها ولا- إلى ولدى والسلام عليكم إلى يوم النشور». ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى بعض أصحابه ثم قال: اضجعوني فأضجعوه فشخص ببصره نحو السماء ثم قال: رفقا بى أيتها الرسول بما حملت من نور المصطفى فكأنما كان مصباحاً فانطفئ ثم مات رحمه الله فعند ذلك جهّزوه ودفنوه وقبره معروف. قال: ثم عطفوا عبيده وغلمانهم على رحله ومتاعه وأمواله. اليوم هاشم قد مضى لسبيله يا عين فابكى الجود بالعبراتان ابن كعب قد مضى لسبيله يا عين فابكى الجود بالعبراتوبكى على البدر المنير بحرقه وابكى على الضرغام طول حياتيصعب الكريهه لا- به ألم ولا- فشل غداه الروح والكرباتيا عين أبكى غيث جود هاطل أعنى ابن عبد مناف والخيراتوبكى لأ- كرم من مشى فوق الثرى فلا- جله قد أذرفت زفراقال: وسار القوم حتى قاموا إلى يثرب فلما قربوا منها بكوا ونادوا: وا هاشماه وا عزاه فخرجن النساء مع سلمى وأبيها وقومها ونظروا إلى مطايا هاشم وقد جزوا نواصيها وكل مطيه من مطايا هاشم عليها شيء من ثياب هاشم، قال: فلما سمعت سلمى بموت هاشم شقت جيبها ولطمت خدّها ونادت: وا هاشماه مات والله من بعدك الكرم والعز، من لولدك الذى لم تراه عيناك؟ قال: فضجوا النساء بالبكاء والنحيب ثم إن سلمى أخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت على ركاب هاشم فعقرتها وحسبت ثمنها على نفسها وقالت: اقرؤا المطلب منى السلام وقولوا له: إني على عهد أخيه وإن الرجال حرام عليّ بعده. قال: ثم ساروا عبيده وغلمانهم إلى مكة وكان قد سبقهم الناعى إلى عبدالمطلب وأولاده فأقبلوا أهل مكة بالبكاء والنحيب والضجيج والنوح والعويل وخرجت سادات بنى عبدالمطلب لابسين السواد ونسائهم كذلك فأقبلت خالده

تلومهم حيث لم يحملوه إلى الحرم وجعلت تقول: يا أيها الناعون أكرم من نشا الفاضل ابن الفاضل ابن الفاضل أسد الشرى لا زال يحمى أهله من ظالم أو معتد بالباطل ماضى العزيمه أروع ذو همّه عليا وجود كالسحاب الهاطل زين العشيره كلّها وعمادها عند الهزاهز طاعناً بالذابل إن السמידع قد ثوى فى بلده بالشام بين صحاصح وجناد فلما فرغت من شعرها أقبلت إليهم ابنته الشعثا وقالت: بنس العشيره ضيّعوا سيدهم وسلّموا عمادهم أما كان هاشم عليكم شقيقاً؟ إذا نزل به الموت فلم لا تحملوه إلى بلده وعشيرته لنشاهده وبكت وقالت: يا عين جودى وسحى دمعك الهطلا على الكريم ثوى بالشام ثم خلازين الورى ابن من ألقى به كرماً ولم يرى فى يديه مذ نشا بخلافلاً فرغت من شعرها تقدّمت ابنته طليقه وجعلت تقول: يا أيها الركب الذى تركتموا كريمكم بالشام رهن مقاماً لم تعلموا ما قدره ومقامه ألا- إنكم أولى الورى بملا مفيا عبرتى لا- تملى فقد مضى أخا الجود والإنصاف تحت رخام فلماً فرغت من شعرها تقدّمت ابنته رقيه وكانت آخر من بكى قالت: يا عين جودى بالبكا والعويل لأخا الفضل والسخاء الجليل طيب الأصل فى العزيمه ماض سمهرى فى النائبات أصيل قال: فبكى القوم لذلك وفكّوا كتابه وقرّوه فلما رأوا ما فيه جدّوا أحزانهم وبكائهم ثم قدّموا أخاه المطلب وسيّدوه وقال: إنّ أخى عبد شمس أكبر منى سنّاً وأحقّ منى بهذا المكان. فقال عبد شمس: وأيم الله إنك لخليفه أخى هاشم. قال: فرضوا أهل مكه بذلك وسلّموا إليه مفاتيح الكعبه والسقايه والوفاده ولواء نزار وقوس إسماعيل وقميص إبراهيم وخاتم نوح ونعل شيث وكان فى أيديهم من مكارم الأنبياء. قال صاحب الحديث: ثم إنّ سلمى اشتدّ بها أيام حملها وجاءها المخاض وهى لا تجد وجعاً ولا ألماً إذ سمعت هاتفاً وهو

يقول: يا زينه النساء من بنى النجار بالله أسدلى عليه بالأسطار واحجبيه عن أعين النظار لتسعدى من جملة الأقطار قال: فلما سمعت بذلك أغلقت الباب عليها وكتمت أمرها فبينما هى تعالج ما هى فيه إذ نظرت حجاب من نور قد ضرب من حولها من الأرض إلى عنان السماء وحبس الله عنها الشيطان الرجيم فولدت يومئذ بشييه فقامت من وقتها وساعتها وتولت نفسها فلما ولد سطع من غزته نور شعشعاني وكان ذلك النور نور رسول الله والطفل قد ضحكك وتبسم، قال: فتعجبت منه أمه ثم نظرت إليه وإذا فى رأسه شعره بيضاء فقالت: نعم أنت شبيه كما سميت صغيراً. ثم إن سلمى أدرجته فى ثوب من صوف ولم يعلم به أحد من قومها حتى مضت له أيام وصارت تلاعبه ويضحك لها. قال: فلما كمل له شهراً علموا الناس فأقبلوا إليها القوابل فوجدوه يلعب إبهامه. قال: فلما صار له شهرين مشى ولم يكن على اليهود أشد منه عداوه وكانوا إذا نظروا إليه امتلاؤا غيظاً وحنقاً وكمداً كما يعلمون ما يظهر من خراب ديارهم وقلع آثارهم. وكانت سلمى إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس والخزرج وكانت مطاعه فيهم وكان إذا طلع يلعب مع الأولاد تحبه الناس دون أولادهم، وكانت أمه لا تأمن عليه أحد، فلما تم له سبع سنين اشتد حيله وقوى بأسه وتبين للناس فضله وكان يحمل الشىء الثقيل ويصرع به الصبى فشكوا الناس إلى أمه ما يفعل بأولادهم. قال الراوى: وبلغنا أن رجلاً من بنى الحارث دخل إلى يثرب وهو فى حاجه فإذا بابن هاشم يلعب مع الصبيان وقد عم نوره البلاد فوقف الرجل وهو ينتدب بين الأولاد ويقول: أنا ابن زمزم والصفاء والمقام، أنا ابن هاشم وكفى. قال: فناده

الرجل وقال: يا فتى. فقال: ما تريد يا عم؟ فقال: ما اسمك؟ فقال: شبيه بن هاشم ابن عبد مناف وقد مات أبى وجفونى عمومى ونسوى أهلى وبقيت عند أُمى وأخوالى، فمن أين أقبلت يا عم؟ قال: من مكّـه. فقال: وهل أنت ستحمل لى برسالة ومتقلّد إلى أمانه؟ فقال الحارث: وحقّ أبىك وأبى أفعّل ما أمرتنى به، ثمّ قال: يا عم إذا رجعت إلى بلدك سالماً ورأيت بنى عبد مناف فاقراهم عنى السلام وقل لهم إنّ معى رساله من يتيم قد مات أبوه وجفوه أعمامه ثمّ قل: يا بنى عبد مناف ما أسرع ما نسيتم وصيّـه هاشم وضيّعتم نسله وإذا هبّت الريح تحمل ريحكم إليه. قال: فبكى الرجل واستوى على ظهر راحلته وأرسل زمامها حتّى قدم مكّـه فلم يكن له همّه إلّا رساله الغلام ثمّ أتى إلى مجلس عبد مناف فوجدهم جلوس فأنعمهم صباحاً، وقال: يا بنى عبد مناف أراكم قد غفلتم عن عزّكم وتركتم مصباحكم يستضىء به غيركم. فقالوا: ما سبب ذلك؟ فأخبرهم بوصيّـه الغلام ابن أخيه فقالوا: ما شاهدناه أنّه صار إلى هذا الأمر. فقال لهم الحارث: واللّه إنّّه ليعجز منه الفصحاء لفصاحته ويعجز عنه اللبيب لكلامه وعن خطابه وإنّـه لفصيح قوى الجنان فائق على الغلمان، أديب إلى عقله الكفايه وإلى جوده النهايه، قال: فلما سمع المطّـلب ذلك جعل يقول شعراً صلّوا على النّبى وآله: أقسمت بالسلف الماضين من مضر وهاشم المعروف فى الأمم لأمضينّ إليه الآن مجتهداً وأقطن إليه البيد فى الظلم للسيد الماجد المشهور من مضر نور الأنام وأهل البيت والحرم قال: وكان المطّـلب أشدّ أهل زمانه بأساً وأعظم مراساً فقالوا له إخوته: نخشى عليك إن تعلم به أمّه سلمى ولا تدعه يخرج معك لأنّها شرطت على

أخيكَ بذلك. فقال: يا قوم إنَّ لى فى ذلك أمراً دبره العزيز الحكيم، ثمَّ إنَّه تأهَّب للخروج وأفرغ عليه لأمه حربه وركب مطيَّته وأرخبى زمامها إلى أن وصل يثرب وأخفى نفسه أن لا يشعر به أحد فتخبر سلمى عنه. قال: ولم يزل يترصَّد فوجد شبيهه يلعب مع الصبيان فعرفه بالنور الساطع والضياء اللامع الذى أودعه الله فيه وقد رفع صخره عظيمه وقال: أنا ابن هاشم المعروف بالعطايا. قال: فلمَّا سمع كلامه أناس مطيَّته ونادى: ادن منى يابن أخى فأسرع إليه شبيهه وقال له: من أنت يا هذا؟ فقد مال قلبى إليك وأظنَّك من بعض عمومى. فقال له: أنا عمَّك المطلب فأسبل عبرته وجعل يقبله وقال: يابن أخى أتحبَّ أن تمضى معى إلى بلاد أيبك وأعمامك وتكون فى دار عزِّك؟ فقال: نعم ولكن أسرع بنا بالمسير فإنَّا نخشى أن يعلمون بنا أمى وعشيرتها فيلحقون بنا ويأخذونى منك ألم تعلم أنه يركب لركوبها أبطال الأوس والخزرج؟ فقال: يابن أخى فى الله الكفايه من كلِّ رزیه ثمَّ ساروا وركبوا الجاده الكبرى فأدركهم المساء بذى الحليفه فنزلوا وأوردوا مطاياهم ثمَّ إنَّ المطلب استوى على ظهر ناقته وأردف ابن أخيه قدَّامه وجرد سيفه. قال: فيينا هم كذلك إذ سمعوا صهيل الخيل وزعقات الرجال وقععه اللجم وهمهمه الأبطال فى جوف الليل. فقال المطلب: يابن أخى دهمنا وربَّ الكعبه فما نصنع؟ فقال شبيهه؟ فما قلت لك يا عم إنَّ القوم يلحقون بنا فاخرج بنا غير الجاده إلى طريق السفلى. فقال المطلب: فكيف يخفى أمرنا ونورك يدلُّ علينا؟ فقال: يا عم استر وجهى. قال: فأخذ المطلب ثوباً فطواه ثلاث طويات وستر به وجهه وإذا بالنور يسطع كما كان أوَّل. فقال المطلب: يابن أخى إنَّ لك

شأن عظيم وإنّ الذى أعطاك هذا النور يقدر أن يصرف عنا كلّ محذور. قال: فبينما هم يتخاطبون فى الكلام إذ أدركتهما الخيل وإذا هم خيل اليهود، فلمّا رأوا شبيه علموا أنّه سيخرج من صلبه من يسومهم سوء العذاب ويكون هلاكهم على يده وكان قد بلغهم أنّ شبيه خرج مع عمّه فأدركهم الطمع فى قتله. قال: فخرجوا فى طلبه يقدمهم سيّد من ساداتهم يقال له دحية اليهودى وسبب ذلك أنّه كان له ولد يلعب مع الصبيان فأخذ شبيه عظم بعير وضربه به فوق رأسه وشجّه شجّه عظيمه وقال: يا بن اليهود قد قرب آجالكم ودنى قلع آثاركم يا بن دحية. قال: فامتلاً غيظاً وحنقاً فلمّا علم بأنّ شبيه خرج مع عمّه ولا لهما ثالث صاح على اليهود ونادى: يا معاشر اليهود هذا الذى تخشونه قد خرج مع عمّه فأسرعوا إليه نقتله ونصرف عنا شرّه. قال: فخرجوا إليه مسرعين وكانوا سبعين فارساً فقوّموا له الأسنّه وأطلقوا الأعتنه ولحقوا بشيبيه وعمّه. ثمّ إنّ شبيه قال لعمّه: يا عمّ إنّ اليهود لحقوا بنا وهم أشدّ عداوة لنا وما جاؤا إلّا فى طلبى. فقال له: يا بن أخى لا تخف فوحد الكعبه الكبرى لا يصلون إليك بمكروه ابداً. فقال: يا عم أنزلنى حتّى أريك قدره الله تعالى. قال: فنزله عمّه ووصل إلى الأرض قصدوه القوم فجثى على الأرض وجعل يمرغ خدّه فى الأرض ويقول: اللهم ربّ الظلام العابر والفلك الدائر والبحر الزاخر يا ربّ السبع الطباق ويا مسخر الرياح ويا مقسّم الأرزاق بحقّ الشفيع المشفع والنور المستودع أن تردّ عنا كيد أعداؤنا يا ربّ الأرض والسماء. قال: فما استتمّ كلامه حتّى هجمت عليه الخيل فما وصلت إليه وبقيت الخيل فى وجل لا تقدر على

المسير إليهما فاستجاب الله دعائه. قال: فناداه لاطيه بن داحود اليهودى وقال: يا بن هاشم اصرف الخطاب لقد أكثر العتاب فنحن لا- نشك فيك يا بن عبد مناف وأنتم سادات كرام أهل الشرف والأشراف من ولد عبد مناف ونحن ما خرجنا نريد به كيدكم وإنما نريد نردك إلى أمك فلقد كنت مصباح بلدنا. فقال لهم شبيهه: يا بن دحيه اليهودى ووجه القردة إننى أراكم بعين البغضاء ولكن ما رأيتم قدره الله تعالى بأنكم لم تقدرّون بالوصول إلينا فإن الله حال بيننا وبينكم وقد نطقتم بالمكر والوسواس ثم تركهم ومضى إلى عمه فقال المطلب: يا خير من مشى إن لك عند الله شرفاً عظيماً. فلما رجعوا اليهود خائبين قال لهم لاطيه بن دحيه اليهودى: يا قوم ألم تعلموا إنهم معدن السحر يتوارثونه جيلاً بعد جيل. قالوا: بلى. ثم قال: يا بنى إسرائيل إن المصيبة الكبرى أن يرجع هذا الجمع خائباً وهم اثنان ونحن سبعون فارساً فلما علموا أن الخيل لا تصل إليهم نزلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ومشوا إليهم على الأقدام فلمّا قربوا من شبيهه وعمه وحقت الحقائق وزالت العوائق أخذ المطلب قوسه وكان قوس إسماعيل وأخذ نبه وجعلها فى كبد قوسه ورمى بها اليهود فقتل بها رجل وكان عبد لابن دحيه فأتى إليه سيده وأخذ النبّه منه فمات لا رحمه الله تعالى. قال: فبينما هم متحيرين لأمرهم وإذا هم بنبله أخرى فأصاب رجل آخر فقتلته فصاحوا بأجمعهم وهمّوا بالرجوع فقال لهم دحيه: هيهات فإن رجعتم وقد قتلوا منكم رجلين وعار عليكم الرجوع. فقالوا: أيها السيد الكريم فما ترى من الحيله؟ فقال: يا قوم وكم عندهم من النبال عسى أن يكون عشرة فيصيبوا بها عشرة فإذا ظفرت به قتلناه هو وعمه.

قال: فحرّضهم على القتال ولم يكن فى القوم أشجع منه وكان يهزم الجمع وحده وكان من يهود خيبر فعند ذلك حملوا بأجمعهم يريدون شبيه وعمّه المطلب وتقدمهم لاطيه بن دحيه ونادى: يابن هاشم اسمع ما أقول لك وما فيه من الصلاح لنا ولكم. فلم يتكلّم المطلب دون أن حمل على القوم. قال: ولهم إذا لم تقنعوا بما أتاكم منى دونكم منى النبال وكان رامياً بالنبال. فقال لاطيه: يابن عبد مناف إنّما جئناكم شفقة منا على شبيه نرّده إلى أمّه وهو فى بلدنا مع أولادنا. فقال لهم: يا قوم ليس فيكم شفقة عليه والمقام عند أعمامه أحبّ إليه فانصرفوا راجعين. قال: كيف يرجع هذا الجمع خائبين؟ فقال المطلب: يابن أخى إن ظننت أنّ فى كلامهم صدقاً فارجع إلى أمّك حتّى تبلغ مبالغ الرجال وتعود إلى بلدك وبلد أهلك وجدّك؟ فقال شبيه: يا عمّ لا يغرنك كلامهم فإنّ القوم أعداؤنا وأعداء آبائنا فإنّ الله يحول بيننا وبينهم. فقال المطلب: صدقت يابن أخى. قال: ثمّ إنّ المطلب اهتّر فى موضعه وكان من الأسود المعدودين بين الأبطال المعروفين فجاء نحو القوم وقال لهم: يا حزب الشيطان بنا تمكرون وتخدعون فما ساقكم إلينا هذه الليلة إلّا لقطع أعماركم واعلموا أنّ الأسد لا يقبض بالخدع والبحر لا يقاس بالدرع فمن شاء منكم فليبادر إلى القتال. قال: فلمّا سمع اليهود مقال المطلب قال لهم لاطيه بن دحيه اليهودى: أما تعلمون أنّه من فرسان بنى عبد مناف الذى تعرفه الأبطال فمن يبرز إليه فله عندى مائه نخله حامله ليس فيها ذكر ولا حشف. فقال له رجل من بنى قريضة يقال له: جمع بن براك وكان للاطيه اليهودى عليه دين فقال إبرز إليه واترك المال الذى

لى عليك ولك مثله. قال: فبرز اليهودى إلى المطلب وهو لا يلتفت إليه حتى قرب منه فالتفت إليه المطلب وقال له: لا شك أن الله تعالى ساقك إلى. قال: فعاجله بضربه فلق بها هامته وأقبلت اليهود وأحاطوا به فأوه قد قتل فلما رأى لاطيه ما حلّ بصاحبه غضب غضباً شديداً ثم قال: من يبرز إليه وله عندي ما يريد؟ فقال رجل من اليهود: ما لهذا البطل إلا بطل مثله فبرز إليه أنت يابن العم. فقال لاطيه: حباً وكرامه وقد أخذته الحميه وغضب ثم تجرد من أطماره وركب جواده وأخذ سيفه وجحفته وعزم على القتال. قال: فلما رآه المطلب أقبل مسرعاً إلى سيفه وأخذه بيده ورجع إلى عدوّ الله قاصداً فتقابل الكيشان وتناطحا بالرمحين حتى مضى أكثر الليل واليهود فرحين لما برز لاطيه إلى المطلب وشييه واقفاً يدعوا لعمّه بالنصر وعيناه تذرفان دموعاً على عمّه حين عاين ذلك. فلما طال ذلك عليهما وقد ملّ كلّ واحد من صاحبه وإذا هم بغيره قد ثارت كأنها قطع ليل مظلم وقد سدّ الآفاق وامتلاّت منه الفلوات وقد ارتفع صهيل الخيل وزعقات الرجال وهم قاصدون نحوهم وقد لاح بريق الأسنّه ولمعان السيوف فتأملوا تلك الغبره فانكشفت عن أربعمائه فارس. قال: فخرجوا اليهود ينظرون إلى الخيل وإذا هم بفارسان الأوس والخزرج وأبطال يثرب قد أقبلوا مع سلمى وأبيها عمرو وجماعه من قومها فلما رأوا اليهود ذلك اجتمعوا على شييه وعمّه فلما رأت سلمى ذلك صاحت على اليهود ثم قال المطلب: يا عدوّ الله إلى أين الفرار من الموت؟ ثم لحقه وضربه بالسيف على عاتقه فقسّمه نصفين وعجل الله بروحه إلى النار وجالوا بعضهم بعضاً فما كان إلا ساعه إلا واليهود قد قتلوا

عن آخرهم فعند ذلك عطفوا على المطلب وسيفه مشهور بكفه ودفع القوس إلى ابن أخيه فلمّا مالت عليه الكتائب خشيت سلمى أن يصيبوا ولدها بحوافر الخيل فأومت إلى الخيل وكانت مطاعه فيهم أن امسكوا فأمسكوا ووقفوا وتقدّمت سلمى إلى المطلب ونادته من الهاجم علينا وعلى مرابط الأسد والخاطف من اللبوه شبلها والخارج به من البلد؟ فقال المطلب: هو يزيد شرفاً إلى شرفه وعزّاً إلى عزّه والشفيق عليه أكثر منكم ويرجو أن يكون صاحب الحرم والمتولّى الأصم ما أنا بعدوّ ولا معاند وأنا عمّه وجماله. فلمّا سمعت كلامه قالت: من أنت من أعمامه؟ قال: أنا المطلب الذى زوّجتك من أبيه. فقالت له عند ذلك: حبّاً بك وأهلاً وسهلاً ولكن كان الواجب عليك أن تستأذنى فى ولدى قبل إخراجك به من البلد أما علمت بأنّى قد شرطت على أبيه إن رزقنى الله ولداً لا يفارقنى؟ فقال المطلب: إنّى أعلم بذلك. ثمّ أقبلت سلمى على ولدها وقالت: يا ولدى عصيتنى وخرجت مع عمّك هارباً وأيم الله ما حملنى على الخروج إلّا هؤلاء المجوس والأرجاس وطلبهم لكم والآن يا ولدى وقطعه كبدى إن أحببت أن ترجع معى وإن أحببت أن تمضى مع عمّك فأنت فى حلّ. فلمّا سمع شبيه كلام أمّه طأطأ رأسه وأمسك عن الكلام. فقالت: يا ولدى وما الذى أسكتك عن الكلام وأنا أعلم أنّك طلق اللسان قوى الجنان جسوراً فى الخطاب فبحقّ أيبك إننى لا أمنعك عن شهوتك. فرفع رأسه وخنقته العبره وجعل ينظر عمّه تاره وأمّه أخرى فلمّا علمت أمّه يريد عمّه قالت: مالك لا تكلمنى؟ قال: أخشى مخالفتك لأنّ الله سبحانه وتعالى فرض على طاعتك وأنت أحقّ بى من البعيد والقريب بحملك بى وترييتك ورأفتك على

ولكن أريد النظر إلى أعمامي وأهلي فإن أمرتني بالرجوع رجعت. قال: فلمّا سمعت كلامه وعلمت ارادته قالت له: يا بني لا أراك عمّا أردت وقد سمعت لك بالرضا منى وإنّه ليعزّ عليّ مفارقتك ووحشتك عليّ عظيمه وقد كنت مستأنسه بك عملاً مضى فلا تنساني ولا تقطعني أخبارك ثم ودّعته وقبّلت مابين عينيه وقالت: يابن عبد مناف لقد سمعت ما قال أخوك ولقد سلّمت إليك الوديعه التي استودعني إياها أخوك منه العهد والميثاق فإذا بلغ مبالغ الرجال ولم أكن حاضره عنده فانظر بمن تزوّجه. فقال المطلب: تكرمتم بما فعلت وأجملت بما صنعت ثم أقبل عليها يوّدّعها ويثنى عليها وعلى أبيها وقومها. فقالت سلمى: خذوا من الخيل والجمال ما تحملون به. فقال لها المطلب: الشكر لله ولك ولقومك ثم إنّه أردف ابن أخيه وسار حتّى دخل مكّه فأنارت شعابها وأضاءت أنوارها وأقبل الناس ينظرون إليه فإذا هم بالمطلب يحمل ابن أخيه فقالوا: أين ابن عبد مناف وما هذا الذى أضاءت من نوره المشاع؟ فقال: هو عبدى. فقالوا: ما أجمل هذا العبد، فسَمّى من ذلك اليوم عبد المطلب فأقبل إلى منزله وتركه وكنتم أمره عن الناس ثم إنّ عبد المطلب ظهرت له آيات ومعجزات ومناقب ودلائل على النبوه والحمد لله ربّ العالمين. قد كمل الجزء الثانى ويتلوه الجزء الثالث.

جزء ٠٣ - من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

قال صاحب الحديث: فلما قدم المطلب بابن أخيه شيبه ونور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لائح بين عينيه أتت قريش به يتبرّكون حتّى إذا أصابتهم مصيبه أو نزل بهم قحط أو دهمهم عدوّ يأتون إليه ويتوسّلون بنور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيفرّج الله عنهم ما نزل بهم وكان أعجب عجيبه وأعظم آيه ظهرت لهم فيما جرى

لأصحاب الفيل وأبرهه بن الصباح وكان ملك اليمن وقيل ملك الحبشه وهو صاحب الفيل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز وكان قد أشرفوا أهل مكه على الهلاك وكان منه أنه أراد أن يهدم الكعبه شرّفها الله تعالى فكشف الله عن البيت وأهله ببركه عبدالمطلب. قال صاحب الحديث: ساروا جماعه من قريش إلى بلد الحبشه بتجاره فنزلوا فى البلد ودخلوا فى كنيسه من كنائس النصارى وأوقدوا فيها ناراً يصطلون عليها ويصلحون لهم طعاماً. ثم إنهم خرجوا ولم يطفوها فهبت عليها ريح فأحرقت كنيستهم وما فيها، فسألوا النصارى عن حرق الكنيسه فقالوا: حرّقوها تتجار مكه. قال: فلما علم النجاشى أنّ العرب أحرقوا معبده غضب وأقسم إننى لأحرق معبدهم جهاراً بما فعلوا بمعبدنا هذا الفعل فأرسل وزيره أبرهه بن الصباح وأرسل معه أربعمائه فيلاً ومائه ألف مقاتل وقال: امضوا إلى كعبتهم واخربوها وارموا أحجارها فى البحر واقتلوا رجالهم وانهبوا أموالهم ثم أمر المنادى ينادى بالجيش والمسير إلى مكه ثم هتأ ما يحتاجون إليه من السلاح والعدّه والدواب والأفيال وسار القوم وجعلوا فى مقدمه الجيش رجل من أرباب دولته يقال له الشمردل وكان قدّمه فى عشرين فارس وأمره أن ينزل على مكه وقال له: اقتل رجالها وانهب أموالها حتّى آتيك بالعسكر. قال: السمع والطاعة. وسار الشمردل يحرّث السير حتّى نزل على مكه فلما سمعوا أهل مكه العسكر نزل بهم جمعوا دوابهم وأموالهم وهمّوا بالخروج من مكه هاربين من أصحاب الفيل، فلما رآهم عبدالمطلب قال لهم: يا قوم هل يجمّل لكم هذا الأمر لأنّه عار عليكم خروجكم من كعبتكم، قالوا: إنّ الملك أقسم أنّه لا بدّ له من هدم الكعبه ويرمى أحجارها فى البحر ويقتل رجالها ويذبح أطفالها فاتركنا نخرج قبل أن

يحلّ بنا الويل. فقال لهم: إنّ الكعبه مانع يمنع عنها ولا يصل إليها أحد بمكروه فإن التجأتكم واعتصمتم بها فهو خير لكم. قال: فلم يطمئئوا إلى كلامه وقد غلب عليهم الخوف وخرجوا منها هارين يطلبون الجبال والشعاب ومنهم من ركب البحر. قال: فعند ذلك أقبلوا وقالوا لعبدالمطلب: ما الذى يمنعك من الخروج معنا؟ قال: أستحي أن أهرب عن بيت الله وحرمة فوالله ما أبرح من مكاني هذا ولا أهرب عنه ولا فارقت بيت الله حتّى يحكم الله بينى وبينهم. قال: ولم يبق فى مكّه إلّا عبدالمطلب وأقاربه وأولاده وهم غير آمنين، فلما نظر عبدالمطلب إلى الكعبه وهى خاليه، قال: اللهم أنت أنيس المستوحشين ولا وحشه معك فاليبت بيتك والحرم حرمك والدار دارك ونحن عبيدك وجيرانك تمنع عنا ما نشاء وإنك على كلّ شىء قدير. قال: وأقام الشمردل فى جيشه حتّى أقبل أبرهه بن الصباح ومعه بقيّه الجيش وهم أربعمائه فيل قد كدروا المياه وحطّموا المراعى وسدّوا المسالك والفجاج. قال: فضربهم الجوع والعطش من كثرتهم. قال: فشكوا ذلك إلى أبرهه بن الصباح فقال لهم: سيروا إلى الكعبه مسرعين. قال: فساروا إلى الكعبه مسرعين وقربوا منها ونهبوا دوابّها ومواشيها وأموالها وساقوا جميع ما فى الأبطح من المواشى. وكان لعبدالمطلب ثمانون ناقة حمر الوبر سود الحديق فأخذوها جميعاً وتقاسموها فمضت الرعاه وأخبروا عبدالمطلب بذلك فلما سمع عبدالمطلب بذلك قال: الحمد لله مال الله ونحن ضيفانه وأهل بيته وزوّاره وحجابه فإن سلّمها فهى له وإن ردّها فهى من إحسانه وهى عاريه وأمانه عندنا، ثمّ إنّ عبدالمطلب لبس قميصه وتردّا برداه واحترم بمنطقة الخيل وتنكّب بقوس إسماعيل واستوى على مطيّته وعزم على الخروج فقالوا له إخوته: إلى أين تريد؟ فقال: أريد هذا

الظالم الذى أخذ مال الله وتعرض لحرم الله. فقالوا له أقاربه: ما كنّا بالذى نطلق سبيلك حتى تمضى إليه فإنّ هذا مثل البحر فمن دخله غرق وأنت قد اعتصمت برّب هذه الكعبة واعتصمنا معك ورضينا لأنفسنا ما رضيت لنفسك وأنت تريد تخرج من الحرم إلى شرّ الأمم فلا نسمح لك. فقال عبدالمطلب: إننى أعلم من فضل ربّى ما لا تعلمون فخلّوا سبيلى فإننى سأرجع إليكم عن قريب. قال: فخلّوا سبيله فسارت به مطيّته كالريح الهبوب فلما أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد وهو كأنه البدر إذا بدر والصبح إذا أسفر فلما عاينوا من قريب بهتوا وبادروا وقد كفّ الله تعالى أيديهم عنه وقالوا: من أنت أيّها الرجل الجميل بهيج الغرّه. فقال: أنا صاحب النور الزاهر والضياء اللامع الباهر. فقالوا: إن كنت من أهل هذا البيت فنحن نسألك أن ترد من هاهنا شفقه منّا عليك. فقال: إننى أريد الملك بنفسه. فقالوا: إنّ الملك أقسم بمعبوده أن لا يترك من قومك أحداً. فقال لهم عبدالمطلب: إننى آتية قاصداً فعند ذلك تصارخت القوم وقال بعضهم لبعض: ما رأينا مثل هذا الرجل بالحسن والجمال والبهاء والكمال غير أنّه ناقص العقل نحن نقول له إنّ الملك أقسم بمعبوده ألا يترك أحداً من هذه البلده وهو يقول: لا بدّ من لقاء ملككم هذا. قال: فخلّوا سبيله فمضى حتى دخل على الملك فقالوا: أرباب الملك لقد قدم علينا هذه الساعه من مكه لم يفزع ولم يجزع. فقال الملك: علىّ به واتونى به مسرعاً فوحقّ ما أعتقده من دينى لو سألونى أهل الأرض كلّها ما قبلت منهم فيه وسيله وما تركته من القتل. قال: فعند ذلك أقبل الغلام إلى عبدالمطلب ليأتون به إلى الملك فقال عبدالمطلب:

إنّى قادم بنفسى إلى الملك. قال: فأمر الملك قومه أن يشهروا الأسلحة ويأخذون أسلحتهم لقتل عبدالمطلب وجعل الملك على رأسه تاجاً وشدّ عمامته على جبهته وأمر سيّاس الفيل أن يحضروا الفيل الأعظم يقال له (المذموم) وقد ركبوا على رأسه قرنين من حديد فلو نطح جبلاً راسياً لألقاه وقد علّقوا على خرطومه سيفين من سيوف الهند وعلموه الحرب ووقفوا الساسه قريباً منه وقال لهم الملك: إن أمرت لكم عند دخول هذا المكي فأطلقوه عليه حتّى يدوسه بكلاكله. قال: فدخل عبدالمطلب والعسكر وقوفاً صفوفاً بين يديه ينظرون ما يأمرهم به فى حال عبد المطلب وهم بهوت شاخصين بأبصارهم وعبدالمطلب لا يلتفت إليهم حتّى جاوزا أصحاب الفيل فأشار إليهم الملك بإطلاق الفيل فأطلقوه فلما قرب الفيل من عبدالمطلب برك الفيل على الأرض وجثى على ركبتيه وكان قبل ذلك إذا أطلق تحمر عيناه ويضرب بخرطومه وفيه سيفان، فلما قرب من عبدالمطلب سكن ولم يفعل شيئاً. قال: فتعجّب الملك وأصحابه من ذلك، ثمّ ألقى الله تعالى فى قلبه الهلع والفرع والجزع وارتعدت فرائصه وتمزّق بغيظه فأقبل الملك أبرمه بن الصباح على عبدالمطلب فتنحى عنه حتّى جلس على سريره إلى جانبه ورحب به وحيّاه فالتفت إلى الشمردل بن مقصود وقال له: كلّما طلب منك هذا الرجل فاقض حاجته ثمّ التفت إليه الملك وقال: من أنت وما اسمك؟ فما رأيت رجلاً أجمل وجهاً ولا أحسن بهجه منك وإنّ لك عندي ما سألت ولو سألتنى الرجوع عن بلدك لرجعت. فقال عبدالمطلب: لا. أسألك شيئاً من ذلك إلّا أنّ قومك غاروا علينا وأخذوا منى ثمانين ناقة وكان قد أعددتها للحجاج لبيت الله الحرام فإن أردت أن تردّها على فافعل. قال: فأمر الملك بردّها فاحضرت الجميع،

ثم التفت إلى عبدالمطلب فقال: هل من حاجه غيرها فاسألنى عنها؟ فقال عبدالمطلب: ما أريد غيرها، فقال له أبرهه: فلم لا تسألنى الرجوع عن بلدك فإننى أقسمت أن أهدم كعبتك وأقتل رجالكم ولكن لعظم قدركم عندنا لو سألتنى الرجوع عنها لرجعت. فقال عبدالمطلب إننى لا أسألك عن شىء من ذلك. فقال الملك: يا عبدالمطلب إننى لأخرج فى أثرك بخيلى وأفيالى ورجالى وجنودى فأخرب الكعبه ونواحيها وأقتل سكّانها. فقال له عبدالمطلب: إن قدرت على ذلك فافعل؟ وانصرف عبدالمطلب فمرّ على الفيل الأعظم فلما قرب منه سجد له الفيل وتمرّغ له بين يديه فمضى عبدالمطلب وأقبل الوزراء يلومونه على ذلك كيف خلّى سبيله. قال: ويحكم لا تلومونى ألم تروا كيف سجد له الفيل ولقد أوقع الله فى قلبى منه هيبه عظيمه ثم قال: ما تشيرون علىّ به وما عندكم من رأى؟ فقالوا: الرأى عندنا لا بدّ من المسير إلى مكّه ونخربها ونرمى بأحجارها فى البحر، فعند ذلك أمر الملك أبرهه بالجموع والجيوش أن تسير إلى مكّه شرفها الله تعالى، فقدّموا الفيل الأعظم وسارت الفيله والخيّل خلفه وسار العسكر إلى مكّه. وأما ما كان من عبدالمطلب فإنه لما وصل إلى أهله وبنو عمّه فرحوا واستبشروا به وأقبلوا يقبلون يديه ورجليه وهم يقولون: الحمد لله الذى حفظك وحماك بفضل هذا النور الذى فى وجهك، ثم سألوه عن الجيش فأخبرهم بخبره وبقصّة تهم وخبر الفيل. فقالوا له: ماذا تأمرنا؟ فقال لهم: يا قوم أخرجوا بنا إلى جبل أبى قبيس حتّى ينفذ الله حكمته ومشيتته. فخرجوا القوم وأولادهم ودوابهم وخرج عبدالمطلب وإخوانه وأهله وأقاربه وأخذ مفاتيح الكعبه وسار إلى جبل أبى قبيس وأقبل عبدالمطلب يسير بين الصفا والمروه يدعو ويبكى ويتوسّل بنور محمّد المصطفى ويقول:

يا ربّ إليك المهرب أسألك بالكعبه العظمى العليا ذات الحجيج والموقف العظيم يا ربّ إرم الأعداء بسهم الغضب حتّى يكونوا كالحصيد المنقلب، وإذا هو بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول: قد أجبت دعوتك وبلّغت طلبتك كرمًا للنور الذى فى وجهك. قال: فنظر يمينًا وشمالًا فلم يرى أحدًا، ثمّ قال لمن معه وهو على جبل أبى قبيس وقد نشروا شعورهم وهم يبتهلون بالدعاء ويستبشرون بإجابه الدعاء ثمّ قال لهم: إننى رأيت النور الذى فى وجهى قد علا. قال: فعند ذلك زحفوا القوم إليه فلمّا قربوا منهم رجفوا القوم وتضرّعوا إلى الله تعالى. قال: فبينما هم كذلك إذ أشرفت عليهم غبره الفيل وظهر القوم وتقاربت الصفوف ولاح لهم بريق الأسنّه، ثمّ انكشف الغبار عن الفيل فنظروا إليه فإذا هو كالجبل العظيم، وقد ألبسوه الحديد وزيّنوه بزينتته. قال: فاشتدّ فى مكّه قلقهم وانهملت عبراتهم وتضرّع عبدالمطلب فما فرغ من دعائه حتّى وقف الفيل مكانه فصرخت به السياس وزجرته فلم يلتفت إليهم فوقف مكانه وقد دهش من ذلك فقال الأسود بن مقصود وهو مقدّم على السياس: ما خبركم؟ قالوا: الفيل قد وقف. قال: اضربوه، فضرّبوه فما حال من مكانه. قال: فتعجّب من ذلك فقال الأسود: إنّ أهل مكّه سحروا فيلكم ثمّ بعث إلى الملك وأعلموه بذلك فبعث أبرهه لابن مقصود ليس حرب لمن لم يحارب فابعث إلى القوم من عندك رسولاً واطلب الصلح ولا تخبرهم بخبر الفيل فيطمعوا فيكم واطلبوا منهم رجالاً بعدد ما قتلوا منّا ويقيموا ما أفسدوا علينا من كنيستنا فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم. قال: فلمّا دخل رسول أبرهه وكان اسمه حناطه الحميرى وكان يهزم الجيش وحده وكان له خلقه هائله فقال الأسود: هل تكون رسولاً

إلى القوم فعسى أن يكون الصلح على يدك؟ فقال: إن صالحونا وإلا رجعت إليك برؤوسهم. ثم سار وهو متعجب بنفسه فسأل عن سيدي قريش فقالوا له: شبيه الحمد والفخار وإن عبدالمطلب قد رآه من قبل وعلم أنه رسول القوم، فلما وصل حناته إلى عبدالمطلب دهش وحر فقال له عبدالمطلب: ما الذي أتى بك إلينا؟ فقال حناته: يا مولاي إن أبرهه بن الصباح قد عرف فضلكم ووهب لكم البيت الحرام وقد أرسلني إليكم أن تقيموا إليه بديه من قتل وتنفذوا إليه رجالاً بعدد من هلك وتقدموا له بثمان ما عدم من الكنيسة فإذا فعلتم ذلك رجع عنكم وأنتم له شاكرون. فقال له عبدالمطلب: ما يؤخذ البرى بالسقيم نحن شيمتنا الصيانه والأمانه ونقبض أيدينا عن الظالم ونصرف جوارحنا عن المآثم فبلغ صاحبك عنا ذلك، وأما هذا البيت فقد سبق القول مني أن له رباً يمنع عنه فوالله ما أكثر على ما جمعه من الرجال وإن أراد صاحبك المسير فليسير وإن أراد المقام فليقم. فلما سمع حناته ذلك الكلام أراد أن يقتل عبدالمطلب وظهر لعبدالمطلب ذلك من وجهه فلم يمهله دون أن قبض على محزمه ومراق بطنه وشاله وضرب به الأرض وقال: وعزه ربي وجلالي لولا أنك رسولاً لأهلكتك قبل أن تأتي صاحبك. قال: فخرج حناته إلى الأسود وأخبره بما كان من أمره. فقال: يا هؤلاء حيله دبرتها والرأي عندي، إن مكه خاليه من أهلها فأسرعوا إلى الغنيمه. قال الراوى: فأمر الجيوش أن تزحف إلى الحرم فساروا نحوها فلم يبقوا من مكه جاءهم أمر الله من حيث لا يشعرون وإذا هم بأفواج من الطيور كأنهم السحاب المترادف وهي تتبع بعضها بعضاً وهي كأمثال الخطاطيف يحمل كل طير ثلاث حصيات

واحد به بمنقاره واثنان برجلیه أصغرهما كالعدس وأكبرهما كالحمص وقد صفت وارتفعت فوق العسكر وتصارخت وانفرشت بطول العسكر وعرضهم. قال: فلَمَّا نظروا القوم إلى ذلك خافوا خوفاً عظيماً وقالوا: ما هذه الطيور التي لم نراها قبل هذا اليوم؟ فقال الأسود: ما عليكم منها شيء وإنما هي طيور تحمل أرزاقها إلى أفراخها، ثم قال عليّ بقوسي حتى أردّها عنكم فأخذ القوس وأراد الرمي فتصارخت الطيور لربّها مستأذنه حتى جائها النداء من العليّ الأعلى: افعلوا ما أمرتم به فقد اشتدّ غضب الرحمن علي من يبغض النبی المختار، ففتحت الطيور أفواهها وكان أول حصاه وقعت على رأس حناطه فنزلت من البیضاء إلى الرأس وإلى الحلقوم ونزلت إلى القلب ثم خرجت من دبره إلى الأرض فخرّ صريعاً فتناثرت القوم يميناً وشمالاً والطيور تتبعهم ولم تنزل على رأس الرجل حتى ترميه بالحصاه على أمّ رأسه فتخرج من دبره ولا يردّها ترس ولا حديد به بل تقع على رأس الرجل وتخرج من دبره. قال: ثم إنّ الملك لما نظر إلى الطيور وفعلها علم أنّه قد أحاق بهم العذاب الأليم فولّى هارباً على وجهه. وأمّا الأسود لما نظر ما حلّ بهم والحصى يتساقط عليهم وهم يقعون على وجوههم فتعجّب من ذلك فبينما هم كذلك إذا ألقى عليه حجر في فمه فخرج من دبره فأتاه آخر في هامته فخرّ صريعاً، وأعجب من ذلك أنّ رجلاً كان له أخ فسأله المسير فأبى فقال: ما أنا ممّن يتعرّض لبيت الله الحرام، فلما حلّ به البلاء خرج هارباً على وجهه والطيور يتبعه فلما وصل إلى أخيه ووصف له العذاب الذي حلّ بالقوم رفع رأسه فإذا هو بالطير رماه بحصاه على هامته خرجت من دبره. وأمّا أبرهه سار مجدداً على

فرسه إذ سقطت يده اليمنى ثم رجله اليسرى فتحير في أمره، ثم سقطت أسنانه فأتى منزله فحكى لهم جميع ما جرى على العسكر فما تم حديثه إلّا ورأسه قد سقط على جثته. قال صاحب الحديث: هذا ما جرى لأصحاب الفيل وأما ما كان من عبدالمطلب ومن معه فإنهم بقوا في ابتهاج ودعاء وتضرع وقد استجاب الله دعائهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال عبدالمطلب: اللهم ببركة هذا النور الذي وهبناه إياه اجعل لنا فرحاً ومخرجاً وانصرنا على عدونا، إنك على كل شيء قدير. قال: فنظرهم على الأرض مطرحين فولّى الفيل قريباً إلى مكة. هذا ما جرى على أصحاب الفيل، وأما أهل مكة فإنهم فرحين مسرورين وبقوا ينقلون الأسلحة والأموال وكان ذلك سعادتهم وبركتهم من نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحمد لله رب العالمين.

جزء ٠٤- من كتاب الأنوار في مولد النبي محمد

قال صاحب الحديث: وإنّ عبدالمطلب نام ليله في الحجر إذ أتاه آت في منامه يقول له: احفر طيبه. قال: وما طيبه؟ فغاب عني فأتاني في اليوم الثاني وقال: احفر المصونه. قال: وما المصونه؟ ثم غاب عني وأتاني في اليوم الثالث وقال لي: احفر بزه. قلت: في أي مكان ثم غاب عني وأتاني في الليلة الرابعة فقال لي: احفر زمزم فإنّها لا تنزف ولا تزم تسقى الحجيج الأعظم عن قريه النمل، فلما دلّه على الموضع أخذ ولده الحارث ولم يكن له ولد غيره. قال: فلما ظهر لبنها وقد علمت قريش بذلك أقبلوا عليه وقالوا: وهذا بئر زمزم وهو بئر أبينا إسماعيل ونحن فيه شركاء. فقال عبدالمطلب: إني لا أفعل ولا أسمع لقولكم إنّ هذا أمر خصّصت به دونكم فتشاوروا واتفقوا أن يجعلوا من بينهم حكماً وهو سعيد بن

حتّمه وكان بأطراف الشام فخرجوا حتّى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز والشام وقد بلغ منهم الجهد والعطش مبلغاً عظيماً ولم يجدوا ماء فقالوا لعبدالمطلب: ما الذى نفعل؟ قال: كلّ واحد منكم يحفر حفيره لنفسه ففعلوا ذلك فركب عبدالمطلب ناقته فنبع الماء من تحت خفافها فكبر وكبروا أصحابه وشربوا جميعهم وملأوا قربهم وحلفوا أن لا يخالفوه فى بئر زمزم فقالوا: إنّ الذى أسقاه الماء فى هذه الفلاة هو الذى أعطاه زمزم. قال: فرجعوا ومكّنوه فى الحفر، فلمّا عاد إلى الحفر وجد غزالين من الذهب الأحمر وهما الذى دفنهما جدّهما ولقى أسياً كثيراً ودروعاً فطلبوا نصف منها فقال: هلّموا إلى من ينصف بيننا فنضرب القداح فنجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين، فمن خرج قدحه هذا له، قالوا: أنصفت بيننا فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين له وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطى صاحب القداح أجرته وهو عبد هبل وهو صنم فى الكعبة فضربها فخرج الأصفران على الغزالين وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لعبدالمطلب فضرب ما بين الكعبة وضرب فى الباب الغزالين الذهب وأقام عبدالمطلب سقايه زمزم والحاج وما كان فى مكه من يحسده ويضادّه إلّا رجل واحد وهو عدى بن نوفل وكان صاحب منطق وبسطه يد وطول وكان يرد المشاره إليه قبل قدوم عبدالمطلب إلى مكه ثم سيّدوه أهل مكه عليهم فكبر ذلك عليه حيث مالوا الناس إلى عبدالمطلب، فلمّا كان فى بعض الأيام تنافسا وتقاولا- ووقع بينهما خطابا فقال عدى بن نوفل لعبدالمطلب: أمسك عليك ما أعطيناك ولا يغرنك ما خولناك فإنّما أنت غلام من غلمان قومك وليس لك ولد ولا مساعد فيما تستطيل به علينا ولقد كنت فى يثرب غريب حتّى جابك عمّك إلينا وأقدمك علينا فصار

لك الكلام علينا. فغضب عبدالمطلب لذلك وقال: يا ويلك تعيرني بقله الأولاد والله إن رزقني الله عشرة أولاد ذكوراً وزاد عليهم واحد لأقربن أحدهم إجلالاً وإكراماً لحقه وطلب النار بالوفاء، اللهم كثر لى العيال ولا تشمت بى أحداً إنك الفرد الصمد ولا أعير بمثل قولك أحد يا أرحم الراحمين. ثم انصرف عبدالمطلب فى خطبه النساء والترويج حرصاً على الأولاد وكلهن ذات حسن وجمال منهن بغله بنت حباب الطائفى والكلايبى وهائله بنت وهب وفاطمه بنت عمر المخزومى ومنعا بنت الحارث فإنها ولدت له الغيداق وإسمه حجل وإنما سمى الغيداق لمروته وبذل ماله. وأما القرعه فولدت له ولدين أحدهما ضرار والآخر العباس. وأما فاطمه فلها ثلاثة أولاد أحدهما عبد مناف والآخر أبوطالب وعقيل وحمره وعبد شمس والحارث وعبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال صاحب الحديث: وكان عبدالله أصغر أولاده وكان عبدالمطلب قائم فى خدمه الكعبه فلما كان ذات ليله من الليالى نام قريب من حائط الكعبه فرأى رؤياً فانتبه مرعوباً طائش العقل وقال: رأيت أنه قد خرج من ظهري سلسله بيضاء مضيئه يكاد ضوئها يخطف الأبصار لها أربعة أطراف طرف منها بلغ المغرب وطرف الآخر بلغ المشرق وطرف منها قد غاص تحت الأرض وطرف منها قد بلغ إلى عنان السماء فنظرت تحتها شخصين عظيمين بهيين فقلت لأحدهما: من أنت؟ فقال: أنا نوح نبي رب العالمين، فقلت للآخر: من أنت؟ فقال: أنا إبراهيم الخليل جئنا نستظل تحت هذه الشجرة، فطوبى لمن استظل بها والويل لمن حاد عنها، فانتبهت لذلك فرعاً مرعوباً. فقال له الكاهن: يا أبا الحارث هذه بشاره وخير يصل إليك ليس لأحد فيه شيء فإن صدقت رؤياك يخرج من ظهرك من يدعو أهل المشرق والمغرب وتعرفه

أهل السماوات والأرض والجنّ تحت الشرى ويكون رحمه لقوم وعذاب لقوم آخرين. قال: فانصرف عبدالمطلب وهو فرحاً مسروراً وقال فى نفسه: ليت شعرى من يقبض النور من أولادى وكان يخرج كلّ يوم إلى الصيد والقنص فأخذه ذات يوم العطش فنظر إلى ماء طفى فى حجر معين فشرب منه فوجده أبرد من الثلج وأحلى من العسل فأقبل فى ساعته فغشى زوجته فاطمه بنت عمر فحملت بعبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانتقل النور الذى كان فى وجهه إلى زوجته فاطمه بنت عمر، فلما مرّت به الأيام والليالى وكملت أشهرها وتمّ الحمل بعبدالله فانتقل النور الذى فى وجهها إليه، فلما ولدته سطع النور من غرّته حتّى بلغ عنان السماء، فلما نظر عبدالمطلب فرح فرحاً شديداً وقال: الحمد لله ربّ العالمين. قال: ولم يخفى مولده على الكهان والأخبار، فأما الكهان فعظم الأمر عليهم لإبطال كهانتهم وأما الأخبار اليهود كانت عندهم جبّه بيضاء وكانت جبّه يحيى بن زكريّا وكانت قد غمست بالدم وكان فى كتبهم إذا قطر من الجبّه قطره واحده فيكون قد خرج عليهم السيف المسلول. قال: فولد عبدالله وقطرت الجبّه دمًا فعلموا أنّه قد دنى خروجه فاغتّموا لذلك غمّا شديداً فبعثوا إلى مكه رسلاً منهم يكشفون لهم الخبر فأتوهم بخبر مولده. وكان عبدالله يشب فى الشهر مثلما يشب غيره فى السنه وكان الناس يرونه ويتعجبون من حسنه وجماله وأنواره. فقليل إنّ عبدالله لقى فى زمانه مثلما لقى يوسف الصديق فى زمانه وذلك من عداوه اليهود وإضراره عليهم لأموار عظيمه وأحوالاً جسيمه. قال الراوى: فلما كمل لعبدالمطلب عشره أولاد غير ولده الحارث فصاروا أحد عشر ولداً ذكوراً وذكر النذر الذى نذره والعهد الذى عهده وقال: إنّى قد

رزقت عشره اولاد وزادوا عليهم واحداً لأنحرن أحدهم لوجه الله تعالى، فجمع أولاده بين يديه وكلهم حوله فاغتم لذلك غمّاً شديداً فقال: يا أولادى إنكم تعلمون أنكم عندى بمنزله واحده وإنكم الحدقه من العينين والروح بين الجنين ولو أصابكم عارض لآذاني إلّا أنّ حقّ الله أوجب من حقكم ومكان الله أعظم من مكانكم وقد عاهدت ونذرت له إن رزقنى أحد عشر ذكوراً لأنحرن أحدهم قرباناً وقد أعطاني ما سألت وبقي علىّ الآن ما عاهدته وقد جمعتكم لأشاوركم فما أنتم قائلون؟ فجعلوا ينظرون بعضهم بعضاً وهم سكوت ولم يتكلّموا إلّا أصغرهم فى السنّ عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبت أنت الحاكم فينا وعلينا ونحن أولادك وطوعاً فى يدك وحقّ الله أوجب من حقنا وأمره أوجب من أمرنا ونحن لك طائعين ولأمرك متّبعين وقد رضينا لأمر الله وأمرك وصبرنا على حكم الله وحكمك ونعوذ بالله من مخالفتك. فشكره أبوه على كلامه وبكى بكاء شديداً ثمّ قال لهم: يا أولادى ما تقولون؟ قالوا: سمعنا وأطعنا فافعل ما بدا لك ولو نحرتنا عن آخرنا كيف وهو واحد منّا، فشكرهم على مقالته ثمّ قال: يا أولادى امضوا إلى أمّهاتكم واغتسلوا وتطيّبوا والبسوا أفخر أثوابكم وودّعوا أمّهاتكم وداع من لا يرجع. فتفرّقوا عنه وأقبلوا إلى أمّهاتهم وأخبروهنّ بما قال لهم أبوهم ففاضت لأجل ذلك أعينهنّ وتزايدت عليهنّ الأحزان واقمن لفقد أولادهنّ مأتماً. قال: ثمّ إنّ عبد المطلب بات تلك الليله وهو مهموم مغموم ولم يذق طعاماً ولا شراباً ولم تغمض له عيناً حتّى طلع الفجر وهو مع ذلك قلقاً مرعوباً ولم يعلم أولاده ما يريد فعله. قال: فاغتسل ولبس أفخر أثوابه وتردّأ برداء آدم وانتعل بنعل شيث وتختّم

بخاتم نوح وأخذ بيده خنجراً ماضياً ليذبح بعض أولاده فأقبل عليهم يناديهم بأسمائهم من عند أمهاتهم واحداً بعد واحد فأقبلوا إليه مسرعين وقد تعطروا وتطيبوا وتزينوا كما أمرهم أبوهم ولم يتأخر عنهم غير عبدالله لأنه كان أصغرهم فسألهم عنه فقالوا: ما لنا علم به، فأقبل عبدالمطلب إلى زوجته فاطمه فإذا هي متعلقة بولدها عبدالله فجعل أبوه يأخذه منها وهي تجذبه وعبدالله يريد أبيه وهي تمنعه فمضى وهو يقول لها: أنى أعود إليك إن شاء الله تعالى، فتركته وقالت: يا أباالحارث إن فعلك هذا ما سبقك عليه أحد من الناس وكيف تطيب نفسك أن تذبح أولادك وإن كان لابد من ذلك، فخلّى عبدالله لأنه طفل صغير وراحمه لأجل النور الذى فى وجهه، فوربّ الكعبه لئن فعلت ببعض أولادك ما أنت عازم عليه تشمت بك الأعداء والحساد ولا يطيب أولاد لك بعده أبداً. فقال لها عبدالمطلب: فوحق رب الكعبه إن عبدالله أجمل أولادى عندى وأحبهم إالى وأنا أرجو من الله تعالى أن ينجيّه ويرحمه لصغر سنّه، ثمّ إنّه عزم على السير به فقامت أمّه وضمتّه إلى صدرها وهي تقول: رب الكعبه إن قضى على بفراقك وأنا لا أقدر على وحشتك وحاشا نور الله أن يطفى ويذهب نور الأبطح والصفاء ولقد قلت حيلتى فيك يا ولدى. قال: وكثر الغزاء ثمّ قالت: ليتنى غيبتك قبل ذبحك ومغيبك تحت الثرى حتّى لا ارى فيك ما لا أريد بالرغم منى لا بالرضا. فلمّا سمع عبدالله ذلك من أمّه بكى بكاء شديداً حتّى غشى عليه وتغيّر لونه ثمّ قال: يا أمّاه دعينى أمضى مع أبى يفعل بى ما يشاء ويحكم ربنا ما يريد، فإن اختارنى كنت راضياً بإجابته سامحاً ببذل روحى وإن كان

غيرى فإِنِّى أرجع إليك.قال: فأطلقتَه أمُّه وسار مع أبيه وأقبل عبدُالله مع إخوته وساروا جميعاً إلى الكعبه وارتفعت الأصوات وخرجت الصبيان والرجال من كلِّ جانب ومكان وجعلوا ينظرون إلى عبدالمطلب وما يريد أن يصنع بأولاده وأقبلت السحره والكهنه واليهود وهم يقولون: هذا الذى يخرج من صلبه ما تحذرون وقد قرب ذلك منه ولا بدَّ أن يقارع بين أولاده وكلِّ ومن وقعت عليه القرعه ذبحه وأقبلوا ينظرون إلى فعله بهم. قال: فأقبل عبدالمطلب وأولاده قاصداً بهم المنحر ويده خنجرأ ماضياً فتناولت إليه الأعناق وشخصت إليه الأبصار ثم نادى بأعلا صوته بحيث يسمعه كلُّ قريب وبعيد وقال: «اللهم يا رب هذا البيت الحرام والمشاعر العظام وزمزم والملائكه اكشف عَنَّا بنورك الظلام بحق ما جرت به الأقلام إنَّك خلقت الخلق بقدرتك وأمرتهم بعبادتك، اللهم لا مانع منك وإنَّما يحتاج الضعيف إلى القوى والفقير إلى الغنى، يا رب وأنت تعلم أننى نذرت لك وعاهدت لنفسى لئن أوهبت لى عشره أولاد ذكوراً وزاد عليهم واحداً لأقربنَّه لوجهك الكريم وها أنا قد سقت إليك أولادى فاحكم بحكمك واختار منهم ما اخترت، اللهم كما قضيت فاجعله فى الكبار ولا تجعله فى الصغار لأنَّ الكبار على البلاء أصبر وإنَّ الصغير أولى بالرحمه، اللهم رب البيت والأستار والركن والأحجار وساطح الأرض ومجرى البحار والأمطار، يا رب اصرف البلاء عن الصغار».فلَمَّا تمَّ الدعاء أمر بجرائد من النخل فجَزَدت وقدرت وفَصَّلت وكتب اسم كلِّ واحد من أولاده على الجريد ثم أتى بصاحب الأقداح الذى كان يضربونه بها وهى الذى ذكره الله تعالى تسمى الأزلام وكان يقتسمون بها فى الجاهليه ويضربون بها فمن خرج عليه السهم منها قتلوه. قال: فأخذها صاحب الأقداح ودخل بها الكعبه وعبدالله عند إخوته

فلَمَّا دخل صاحب الأقداح أخذت أمهاتهم في البكاء والنحيب والصراخ والعيول وكل واحد منهن تبكى على ولدها والناس ييكون على بكائهن وقلق عبدالمطلب قلقاً عظيماً وجعل يقوم مرّه ويقعد أخرى. قال: فلَمَّا أبطأ على عبدالمطلب الخبر جعل يقول: يا رب أسرع بقضائك فيائي راغب. قال: فعند ذلك تناولت إليه الأعناق وشخصت إليه الأحداق وفاضت العبرات واشتدت الحسرات. قال: فبينما هم كذلك إذ خرج صاحب الأقداح من الكعبة وهو قابض على يد ولده عبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جعل ردائه في عنقه وهو يسوقه وقد زالت النضاره من وجهه واصفرّ لونه وارتعدت فرائصه، ثم قال: هذا ولدك الذي خرج عليه السهم فإن شئت أن تذبحه وإن شئت تركته. قال: فلَمَّا سمع عبدالمطلب كلامه خرّ مغشياً عليه ووقع على الأرض وخرجوا أولاده من الكعبة وهم ييكون على أخيهم لصغر سنّه وكان أشدهم حزناً عليه أخوه أبوطالب لأنّه كان من أمّه وأبيه وكان لا يصبر عنه ساعه واحده من عظم شفقتة عليه وكان يقبّل غرّته وموضع النور الذي في وجهه ويقول: يا أخى لا تموت حتّى أرى ولدك الوارث لهذا النور الذي في وجهك، الذي فضّله ربّ العالمين، الذي تقاتل معه الملائكة المقربين، الذي يغسل الأرض من الدنس ويزيل دوله الأوثان ويبطل كهنه الكهان. قال: فلَمَّا ولد النبی صلى الله عليه وآله وسلم كان يحمله عمّه ويحبّه حبّاً شديداً وكان يفتخر به ويقول: أنا أفديك يابن أخى يابن الذبيح إسماعيل وعبدالله، ثمّ نرجع الحديث إلى عبدالمطلب. فلَمَّا أفاق من غشوته سمع البكاء والعيول وقد أحاطت به من كلّ جانب ومكان ونظر إلى فاطمه أم عبدالله وهى تحت التراب على رأسها ووجهها وتضرب صدرها. قال: فلَمَّا نظر

عبدالمطلب إلى فاطمه وحزنها وقلقها وقله صبرها قبض على عبدالله وأراد أن يذبحه فتعلقت به سادات قريش وبنو عبد مناف ثم صاح بهم صيحه منكره وقال: يا ويلكم ما أنتم أشفق منى على ولدى ولكن ما أصنع بمحببتكم إلّا بحكم ربي وما عاهدته على نفسي، هذا وأبوطالب متعلق بأذيال أخيه عبدالله وهو يبكي ويقول: يا أبتى أترك أخى وأذبحنى مكانه فإننى راض أن أكون محلّه قرباناً لربك. فقال عبدالمطلب: ما كنت بالذى أتعرض لحكم ربي وأخالفه فهو الأمر وأنا المأمور. قال: فاجتمعت رؤساء قريش وقومه وعشيرته وقالوا: يا عبدالمطلب عاود صاحب القداح مرّه أخرى فعسى أن يقع السهم على غيره ويقضى فيه الفرج. قال: فعاد عبدالمطلب مرّه أخرى فوقع السهم على عبدالله. فقال عبدالمطلب: قضى الله ورب الكعبة ثم سار هو وولده إلى المنحر والناس من خلفه صفوفاً، فلما وصل المنحر عقل رجله بحبل فعندها ضربت أمّه وجهها ونشرت شعرها ثم أضجعتة وهو داهش لا يدرى ما يصنع وما يفعل من الحزن. قال: فلما رأت أمّه أنّه قد عزم على ذبح ولدها مضت مسرعه إلى قومها وبنى عمّها وإخوتها وصرخت بهم فأقبلوا مسرعين وحالوا بينه وبين عبدالله وأخذوا الخنجر من يده وهو لا يسمع عذل عاذل ولا قول قائل وقد ضجّت الملائكة بالتسبيح والتهليل والثناء لربّ العالمين ونشرت أجنحتها وابتهل جبرئيل وتضرّع إسرافيل وهم يستغيثون لربّهم فقال الله تعالى: «يا ملائكتى إننى بكلّ شىء عليم، وإننى ابتليت عبدى على حكمى». قال: فبينما هم كذلك وإذا هم بعشره رجال حفاه عراه الرؤوس بأيديهم السيوف وحالوا بينه وبين ولده فقال لهم عبدالمطلب: ما أتى بكم أيّها القوم؟ قالوا: نحن أخواله ولا ندعك تفعل به ولو قتلنا عن آخرنا، ولقد

كَلَّفَتْ هَذِهِ الْإِمْرَأَةُ مَا لَا تَطِيقُ، فَحَنَّنَ أَخُوَالَهُ وَأَحَقَّ النَّاسَ بِهِ، وَكَانُوا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَاهُمْ عَبْدُ الْمَطْلَبِ أَنَّهُمْ حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَلَدِهِ رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: يَا رَبِّ مَنْعُونِي أَنْ أَنْفِذَ حُكْمَكَ وَأَوْفِيَ عَهْدَكَ يَا رَبِّ احْكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَنْتَ أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ كِبَارِ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ عِكْرَمَةُ بْنُ عَامِرٍ وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى النَّاسِ أَنْ اسْكُتُوا فَسَكُتُوا وَقَالَ: يَا أَبَا الْحَارِثِ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ سَيِّدَ الْأَبْطَحِ وَالْمَحْتَوَى عَلَيْهِ وَلَوْ فَعَلْتَ مَا عَزَمْتَ عَلَيْهِ لَصَارَتْ سُنَّةٌ مِنْ بَعْدِكَ يُلْزَمُكَ شَنَاوُهَا وَهَذَا لَا يَلِيقُ بِكَ وَلَا يَصْلَحُ لِمِثْلِكَ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ: أَتَرَى يَا عِكْرَمَةُ أَغَضِبَ رَبِّي وَأُخَالَفَ عَهْدَهُ وَأَرْضَى عَبْدَهُ؟ قَالَ عِكْرَمَةُ: إِنَّي أُرَاكَ عَلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ هَذَا الَّذِي تَرَاهُ مَا هُوَ؟ قَالَ عِكْرَمَةُ: أَيُّهَا السَّيِّدُ إِنَّ فِي جَوَارِنَا كَاهِنَهُ عَارِفَهُ لَيْسَ فِي الْكُهَانِ أَعْرَفَ مِنْهَا وَإِنَّهَا تَخْبِرُ بِمَا فِي ضَمَائِرِ النَّاسِ وَمَا يَخْفُونَ مِنْ سِرَائِرِهِمْ وَلَهَا صَاحِبٌ مِنَ الْجِنِّ يَحْدِثُهَا بِأَخْبَارِ بَنِي آدَمَ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ كَلَامَهُ أَصْغَى إِلَيْهِ وَسَكَنَ إِلَى مَا فِيهِ وَجَمَعُوا رَأْيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَارِثِ إِنَّ عِكْرَمَةَ أَشَارَ بِالْصَّوَابِ، ثُمَّ انْصَرَفَ النَّاسُ وَأَخَذَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ جَمْعَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ وَبَنِي مَخْزُومٍ فَسَارُوا مَعَهُ، أَنْشَأَ عِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: أَنَا شَتْنَا الْهَمُومَ وَضَقَّتْ ذُرْعَا وَلَمْ أَمْلِكْ لِمَا قَدْ حَلَّ دَفْعَانِذَرْتُ وَكَانَ نَذْرُ الْمَرْءِ دِينَ وَهَلْ حَزَّ يَرَى لِلنَّذْرِ مَعْنَا قَالَ: ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ سَارُوا طَالِبِينَ الْكَاهِنَةَ فَوَجَدُوهَا غَائِبَةً فَسَأَلُوا عَنْهَا قَالُوا: خَرَجَتْ فِي طَلَبِ حَاجَةٍ لَهَا فَسَارُوا قَاصِدِينَ الْمَكَانِ الَّذِي هِيَ فِيهِ، فَلَمَّا وَصَلُوهَا تَقَدَّمَ إِلَيْهَا عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَدَفَعَ لَهَا تِلْكَ الْهَدِيَّةَ ثُمَّ سَأَلُوهَا عَنْ خَبَرِهِمْ فَقَالَتْ: انْزِلُوا وَاسْتَرِيحُوا يَوْمَكُمْ هَذَا

فإِنِّي أُبَيِّن لَكُمْ فرجكم عن قريب وغداً ستظهر لكم الحاجه. قال: فتفرّقوا القوم عنها فلمّا كان من الغد جاؤا إليها وسألوها عن خبرهم الذى جاؤا إليه فجعلت تقول شعراً: يا مرحباً بالفتية الأخيار الساكنين البيت والأستار قد خلقوا من صلصل الفخار ومن عظيم العزّ والأنوار خذوا بقولى صَحّ ذى الآثار أهل الصفا والنور والفخار من هاشم سَمَاه فى الأقدار أتيتكم بالعلم والأخبار قد رام من خالقه الغفّار يعطيه عشراً من الأذكار من غير لا نقص بإذن البارى فواحد ينحره للانذار قال: ثمّ إنّها نظرت إلى عبدالمطلب وقالت له: أنت الناذر؟ قال: نعم جئنا لتنظري فى أمرنا وتعملى حيله فى ولدنا هذا. فقالت: ورب البريّة وناصب الجبال المرسية، وساطح الأرض المدحيه إنّ هذا الفتى الذى ذكرته لسوف يعلو ذكره ويعظم أمره وإِنِّي سأرشدكم على خلاصه. ثمّ قالت: وكم الديه عندكم من الإبل؟ قالوا: عشره، فقالت: عشره من الإبل وارموا عليها السهام فإن خرج السهم عليه زيدوا عشره أخرى وارموا عليها بالسهام فإن خرج عليه زيدوها عشره أخرى إلى أن يخرج السهم عليها فإذا وقع السهم على الإبل فانحروها عن آخرها فإنّها رضاء ربّكم وقيل هديكم. قال: فخرجوا القوم فرحين ورجعوا إلى أهلهم مسرورين فلمّا وصلوا إلى مكّه خرجوا أهل مكّه مسرعين بما قالت الكاهنه فأخبروهم بمقالها، ثمّ إنّ عبدالمطلب أقبل على ولده يقتله ويضمّه إلى صدره وقال عبدالله: يا أبتى يعزّ على شقوتك من أجلى. فقال له أباه: يا بنى وددت أن أخرج من جميع أموالى وتسلم أنت، ثمّ أمر عبدالمطلب أن يحضروا جميع ما كان لهم من الإبل فأحضروها الرعاه وأرسل إلى بنى عمّه يأتون بالإبل، وقال: إن أراد بى ربى خيراً وقانى فى ولدى وإن كان غير ذلك فحكمه نافذ وأمره غالب.

قال: وجعل أهل مكه يسوقون أموالهم إليه، ثم أقبل عبدالمطلب إلى فاطمه أم عبدالله وقد قرحت عينها من البكاء فأخبرها بما كان ففرحت بذلك فرحا شديداً لما سمعت من خبر الكاهنه وقالت: أرجو من الله تعالى ربي أن يقبل الفداء ويسامحني في ولدي، وكانت أمه ذات يسار ومال كثير وكانت أمها سرحانه زوجه عمرو المخزومي وكان كثير المال والذخائر وكان لها جمال تسافر إلى الشام والعراق. ثم قالت فاطمه: عليّ بمالي ومال أمي ولو طلب ربي ألفي ناقة لقدّمتهأ إليه وكلّما ملكت يدي. قال: فشكرها عبدالمطلب، وقال: أرجو أن يكون الرضا في مالي لربي يفرج كربى، وأمّا الناس فإنّهم في فرح وسرور. قال: وبات عبدالمطلب إلى الصباح، ثم أقبل إلى الكعبه وطاف بها سبعاً وهو يسأل الله عزّوجل أن يفرّج عنه. قال: فلمّا أصبح الصباح أمر برعاه الإبل أن يحضروها فحضروها وأتوا بنى عمّه بما كان عندهم من المال وجمعوا مالاً كثيراً وأخذ عبدالمطلب ولده عبدالله وطّيبه وزيّنه وألبسه أفخر أثوابه وأقبل به الى الكعبه والحبل والسكّين فى يده وهو يقوده. فقالت له زوجته: يا أباالحارث إرم ما فى يدك حتّى يطمئنّ قلبى. فقال لها: إنّى قاصد إلى ربي أسأله أن يقبل منى الفدا فى ولدى فإنّى بذلت أموالى وأموال قومى فإن رضى وإلّا تجرّدت وركبت جوادى وقصدت إلى كسرى وقصر الشام وبطارقه الروم وملوك الهند والصين ومشارك الأرض ومغاربها وأعطى ربّى كلّما يطلب منى وأرضى ربّى وأرجو منه أن يفديّه كما فدا إسماعيل من الذبح. قال: وسار عبدالمطلب حتّى قدم الكعبه والناس جلوس صفوف ينظرون إلى عبدالمطلب، فلمّا أقبل إليهم قال لهم: معاشر الناس إنكم تعلمون منزله الولد وإنّه لا يواسى به أحد لأنّه روح قد

خرجت من روح وما أنتم أشفق منى على ولدى وقد كان بالأمس منكم زله وفعلتم منكراً وإياكم أن تعودوا لمثلها أبداً وتحولوا بينى وبين ولدى واتركونى أناجى ربى وأنا أرجو أن يتكرم على بولدى لأنه لم يزل من أهل الجود والكرم، ثم إن عبدالمطلب قدّم عشره من الإبل وأوقفها من ورائه ثم تقدّم حتّى تعلّق بأستار الكعبه، وقال: اللهم إنّ أمرك نافذ لا يمنع منه مانع عنك ودافع ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فإذا هى قد خرجت على عبدالله. فقال عبدالمطلب: لربى الرضا وسأرضيه كلّ الرضا. فقالت قریش: لو أنّك قدّمت غيرك لكان خير منك فإنّا نخشى إنّ ربّك غضبان عليك، ثمّ زاد عشره من الإبل وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله. فقالت قریش وأشرافها: يا عبدالمطلب لو قدّمت غيرك لكان خيراً لك فإنّا نخشى أن يكون ربّك غضبان عليك. فقال عبدالمطلب: يا قوم إن كان هذا الأمر كما زعمتم فإنّ المسىء أحقّ بالدعاء والتضرّع والسؤال لعفو ذنوبه ثمّ قال: اللهم إن كان دعائى محجوباً قد حجبتة الذنوب والمعاصى فإنّك غفار الذنوب وكاشف الكروب فتكرّم علينا بفضلك وإحسانك يا خير من سئل. ثمّ زاد على الإبل عشره أخرى ورمق بطرفه إلى السماء وقال: اللهم إنّك تعلم السرّ والجهر يا من هو بالمنظر الأعلى فاصرف عنه كما صرفت عن إبراهيم الذى وفى، ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها ثلثه فضربها فخرج السهم على عبدالله. فقال عبدالله: إنّ هذا لشيء يراد، ثمّ قال: اصبر فلعلّ بعد العسر يسراً، ثمّ أضاف على الثلاثين عشره ثمّ أقبل يدعو ويتضرّع ويترنّم ويقول أفلح من يصلّى على الرسول: يا ربّ هذا البيت والعباد إنّ بنى أكرم الأولادوحبه

فى السمع والفؤاد وأمه باكيه تنادىفوقه من شفـره الحداد فإنه كالبدر فى البلادقال: ثم أمر صاحب القـداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله. فقال عبدالمطلب: يا بنى كيف أبذل فيك الفدا وقد حكم فيك الرب بما يشاء، ثم أضاف إلى الأربعين عشره أخرى وأمر صاحب القـداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فقالت أمه: يا عبدالمطلب أريد أن تكـرمنى أن أسأل الله تعالى فى ولدى فعسى أن يرحم تضرعى. فقال عبدالمطلب: افعلى ما بدا لك فعسى أن تكون ذنوبى أوبقتنى فإننى أرجو أنك عند الله أرجى منى. قال: فتقدمت أمه وأضافت إلى الخمسين عشره أخرى وقالت: يا رب رزقتنى ولدًا وحسدونى عليه الحاسدون وعاندنى عليه المعاندون فلما رجوته أن يكون لى سنداً وعضداً عارضنى فيه أمرى وأنت تعلم أنه يا رب أحب أولادى وأكرمهم لـدى فافده يا رب واقبل منى الفداء ولا تشمت بى الأعداء، ثم أمرت صاحب القـداح أن يضربها، فضربها فخرج السهم على عبدالله. فقال عبدالمطلب: لكل شىء دلاله ونهايه وهذا الأمر ليس لى ولا لك فيه حيله فلا تعودين تعارضين فى أمر ربك ثم أضاف إلى الستين عشره أخرى وقال: اللهم منك المنع ومنك العطاء وأمرى النافذ كما تشاء، وقد تعرضت عليك بجهلى وقبيح فعلى فلا تخيب أملى، ثم أمر صاحب القـداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله. قال: فعند ذلك ضجوا الناس بالبكاء والنحيب، فقال عبدالمطلب: ما بعد المنع إلّا الرضا ولا بعد الشده إلّا الرخا وأنت يا رب تعلم السر وأخفى، ثم أضاف على السبعين عشره أخرى وأمر صاحب القـداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبدالله، فأخذ عبدالمطلب الحبل والسكين وهم بولده أن يذبحه فهـموا الناس أن

يفعلوا به مثل الأول فقال لهم عبدالمطلب: قسم برب الكعبة إن عارضني أحد في ولدي لأضربن نفسي بهذا السكين وأذبح نفسي فاتركوني أنفذ حكم ربّي فأنا عبده وولدي عبده يفعل بنا ما يشاء ويحكم بنا ما يريد. قال: فأمسكوا الناس عنه ثم أضاف إلى الثمانين عشرة أخرى، ثم رجع يقول: يا ربّ إليك المرجع وأنت ترى وتسمع، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله، فوقع عبدالمطلب مغشّى عليه فلما أفاق عظم أمره في المطاولة واللحاح والسؤال، فقال له عبد الله: هلم إليّ واذبحني وانفذ حكم ربّيك ولكن يا أبت اربط يدي ورجلي وغطّ وجهك ووجهي وكفّ فاضل ثيابك عني لئلا تتلطّخ بالدم فيكون ذكراً للإخوتى وأوصيك بأمر خيراً فسلى حزنها وسكن دموعها فإني أعلم أنّها بعدى لا تلدّ بعيش وأوصيك بنفسك فإن خفت ذلك فغمّض عيناك تجدني صابراً. فقال أبوه: يا بني من كثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ويؤذن له بالدخول، يا بني الفرج قريب، فبكى عبدالمطلب حتّى بلّ لحيته من دموعه ثم قال: يا قوم كيف أتعرّف على ربي وقضائه وإني أستحي أن أعاود مرّة أخرى فينتقم مني للإساءة، ثم نهض إلى الكعبة وطاف بها سبعا ودعا الله تعالى وتمرّغ بالتراب وازداد في الدعاء وقال: يا ربّ امض حكمك فإني راغب في قضائه ثم زاد على التسعين عشرة أخرى فصارت مائة ناقة وقال: من كثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ذلك ومن يسأل حصل الإنتفاع، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فوقع السهم على الإبل. قال: فوقع الناس على عبد الله ليخلّصوه من يد أبيه ويهنّونه بالسلامة من الذبح ثم أسرع أمّه وهي تعثر في أذيالها فقبّلتها وضمتّه إلى

صدرها ثم قالت: الحمد لله رب العالمين الذى لم يتلبنى بذبحك ولم يشمت بى الأعداء. قال: فينماهم كذلك إذ سمعوا هاتفاً من داخل الكعبه يقول: قد قبل ربكم منكم الفدا وقد قرب خروج المصطفى. ثم قال: يخّ يخّ لك يا أبا الحارث فقد هتف بك الهاتف أنت وابنك. قال: وهموا الناس بذبح الإبل فقال عبدالمطلب مهلاً يرحمكم الله فإن هذه القداح تصيب وتخطىء وقد خرجت مراراً كثيره على ولدى وهذه مرّه واحده فلا- أدرى ما يكون فيه فاتركونى أعاود مرّه ثانيه. فقالوا: افعل ما بدا لك ثم استقبل الكعبه وقال: اللهم يا سايع النعم ومعدن الجود والكرم ومزيل النقم إن كنت مننت على بولدى فأظهر لنا برهانك مرّه ثانيه، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل. قال: فصاحت فاطمه بنت عمرو بولدها وضمتّه إلى صدرها وهموا عمومته أن يأخذونه ويمشون به فقال عبدالمطلب: مهلاً حتّى يمضى إلى الفداء ثم أمرهم بنحر الإبل عن آخرها. قال: فتناهبوه الناس فقال عبدالمطلب: لا تمنعوا أحداً ولا وحشاً ولا طيراً وانصرف الناس ومضى عبدالمطلب مع أولاده فلمّا رأوه الكهنة وأخبار اليهود وقد تخلص عبدالله من الذبح وخاب أملهم وبطل عملهم فامتلاؤا عليه غيظاً وحنقاً وكانوا فرحين بذبح عبدالله، فلمّا فداه الله خاب أملهم قال بعضهم لبعض: نعمل حيله تكون فى هلاكهم. فقال كبيرهم وكان اسمه (طبيون) وقيل (ربيان) وكانوا يسمعون كلامه ويطيعون أمره وقال لهم: نعمل طعاماً ونضع فيه سمّاً ونهدى به إلى عبدالمطلب ونقول: هذا طعاماً عملناه كرامه وإجلالاً لعبدالله لخلاصه من الذبح فإن أكلوا انقطع آثارهم وعدمت شوكتهم التى كنّا نخشى منها وهاشم أصلها وتخشى منها الأخبار والكهان وعبدالمطلب فرعها التى يتوالدون منها وثمرها. قال:

فغزم القوم على ذلك وصنعوا طعاماً ومزجوه بالسّم وأرسلوه إلى دار عبدالمطلب مع نساء من نسائهم مختفيات مبرقات ليخفي أمرهم ولا يعلم أحد من اين أتين. قال: وكان عبدالمطلب وأولاده مجتمعين في دار فاطمه قال: ففرعن الباب وخرجت فاطمه إليهنّ ورخبت بهنّ وقالت لهنّ: من أين أقبلتنّ؟ قلن: نحن من أقاربكم من بنى عبد مناف وقد دخل علينا السرور لخلاص ولدكم وقد عملنا وليمه وبعثنا ببعضها، ثمّ دفعت ذلك لفاطمه، قال: فأخذت فاطمه منهنّ الطعام ودخلت به إلى عبدالمطلب فذكرت له ما قلن النساء فلم ينكر شيئاً من ذلك فغسلوا أيديهم، وقال: هلمّوا إلى ما خصّكم به أقاربكم ثمّ إنهم همّوا بالأكل وكان أوّل دلاله ظهرت من نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الله سبحانه وتعالى أنطق الطعام وقال: لا تأكلوني فإنّي مسموم. قال: فتفرّقوا عنه القوم وخرجوا يطلبون النساء فلم يقفوا لهنّ على أثر فعلموا أنّهنّ من أعدائهم اليهود، ثمّ إنهم حفروا للطعام حفيره وألقوه فيها. قال: وتزوّج عبدالله بآمنه بنت وهب أمّ رسول الله والحمد لله ربّ العالمين.

جزء ٥- من كتاب الأنوار في مولد النبي محمد

قال: حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواه لهذا الحديث قالوا جميعاً: لما قبل الله الفدا من عبدالمطلب في ولده عبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرح فرحاً شديداً فلما بلغ عبدالله مبالغ الرجال تطاولت إليه الخطاب وبذلوا في قربه المال الجزيل وكان ذلك رغبه في النور الذي في وجهه ولم يكن في زمانه أجمل منه ولا أكمل ولا أبهى من عبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان إذا مرّ بالناس يرون في وجهه النور ويشمّون منه رائحه المسك الأذفر والكافور والعنبر، وإذا مرّ بالليل أضاءت من نوره الحنادس والظلام، وأقام

عبدالله حتى تزوج بآمنه بنت وهب. قال الراوى: وكان سبب تزويجها بعبدالله أن الأخبار قد اجتمعوا بأرض الشام وتكلموا فى مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى جرى من جبه يحيى بن زكريا، قال: فلمّا تحقّقوا وعلموا أنه قد قرب خروج السيف المسلول وتظاهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم من المشوره أن يسيروا إلى حبرهم وكان فى قريه من قرى الأزدي وكانوا يقتبسون من نوره وكان قد بلغ من العمر مائه سنه. قال: فقصدوه القوم فلمّا وصلوا إليه قال: ما قدوم الأخبار وعلماء الأنصار؟ فقالوا: قد أخبرنا فى كتبنا من هذا الرجل الذى يقال له السفاك الهتاك الذى تقاتل معه الأملاك يقال له محمد بن عبدالله من آل عبد مناف وما نلقى عند ظهوره من الأهوال وقد قرب ظهوره وقد جئناك لنشاورك فى أمره قبل انتهائه. فقال: يا قوم اعلموا أن من أراد إبطال ما أراد الله جاهل مغرور من كان هذا الأمر كما كان بكم وهذا الرجل الذى ذكرتموه فقد سبق عند الله علمه فكيف تقدرون على إبطاله وهو يبطل سحره الكهان ومزيل دوله الأصنام وسيكون له وزير وقرين وشأن واى شأن. قال: فلمّا سمعوا كلامه حاروا وكان لهم حبر من أخبارهم يقال له هيويا بن داحورا وكان متمرداً قوى شديد البأس عظيم المراس قال: يا قوم إن هذا الرجل قد كبر وخرف وقد قلّ عقله، إياكم أن تسمعوا قوله، ثم قال لهم: رأيتم الشجره إذا انقطع أصلها فهل تعود خضراء؟ قالوا: لا. قال: فإن قتلتم صاحبكم الذى يخرج من صلبه هذا المولود فما الذى تخافون منه فتفرّقوا من وقتكم وساعتكم وخذوا معكم تجاره وسيروا إلى البلد الذى هو فيها يعنون مكه فإذا حصلتكم فى

مكه دبّروا الحيله فى هلاك هذا الرجل. قال: فقصدوا قوله وقالوا: أنت سيّدنا وعمادنا. فقال لهم: انظروا بما أفعل وما آمركم به ثم أريد أن آخذ عليكم العهد والميثاق وأنا معكم بسيفى ورمحى وأسير معكم حتّى تعاهدونى ولا تخالفونى فليعمد كلّ واحد منكم إلى سيفه ويسقيه من السمّ فهو أشفى لعلّتكم. قال: فأجابوه إلى ذلك وعاهدوه على أنّهم يجتمعون. قال: وخرجوا بجمالهم وحملوا ما يصلح ما يحتاجوا إليه فى السفر ثم إنهم ساروا حتّى قدموا مكة وإذا بهاتف يسمعون صوته ولا يرونه وهو ينشد ويقول أفلح من يصلّى على الرسول: قصدتم لأقصى القول فى السرّ والجهر تريدون مكرّاً فى المعظم والقدر فمن غالب الرحمن لا شكّ أنّه سيرميه بارينا بقاصمه الظهر سيحضون يا شرّ الأنام كأنّكم نعام أُسيقت للذباحه والنحر قال: فلما سمعوا كلام الهاتف همّوا بالرجوع فقال لهم هيبوا: يا قوم اعلموا أنّ هذا الوادى قد كثرت فيه الكهان والشياطين وإنّ هذا الهاتف شيطان قد أخذ سرّكم وعلم قصدكم فلا تخلفون فعند ذلك تبادر القوم وكان كلّ من لقيهم يحدثهم بحسن عبد الله وجماله، فوقع الكمد فى قلوبهم إلى أن وصلوا مكة فلم ينكر عليهم أحد ممّا فى قلوبهم وظنّوا أنّهم تحرّار وجعلوا يسومون متاعهم ولا يبيعون منه شيئاً وإنّما يريدون بذلك المقام فى مكة والحيله فى قتل عبد الله بن عبد المطلب. قال: فأقبل عبد المطلب ذات يوم على اليهود وهو قابض على يد ولده عبد الله وكان عبد الله قد رأى رؤياً ففزع وجزع وجاء مرعوباً إلى أبيه، فقال له: يا بنى ما الذى دهاك صرف الله عنك كلّ محذور ووقاك ما تخافه من الشرور؟ فقال: يا أبت قد رأيت سيوفاً مجرّده فى أيدي قرده وهم قعود على أدبارهم وأنا أنظر إليهم وهم

يهزّون سيوفهم ويشيرون بها إلىّ فعلوت عنها في الهواء فبينما أنا كذلك وإذا بنار من السماء فأزادتني خوفاً وقلت: كيف الخلاص؟ فبينما أنا كذلك وإذا أنا بالنار قد وقعت على القرده فأحرقتهم فزادتني رعباً. فقال أبوه: وقاك الله شرّ ما تخاف وتحذر من الحساد والرصّاد فإنّ الناس يحسدونك على ذلك النور الذي في وجهك ولو اجتمعوا أهل الأرض على إطفائه لعجزوا عن ذلك لأنّه وديعه الله عزّ وجل وهو نور الله ونور خاتم الأنبياء وها هنا أحبار اليهود من الشام وفيهم الحكمه والمعرفه فقم معي حتّى نقصّ عليهم رؤياك ثمّ قبض على يد ولده ومضى إليهم. قال: فلما نظروا إليه وهو كأنّه البدر المنير أقبل ينظر إلى بعض وقالوا: هذا الذي تطلبوه فأقبل عبدالمطلب بولده ووقف بين أيديهم وقال: معاشر الأحبار جئنا إليكم لتخبرونا عن رؤيا ولدي. فقالوا: ما الذي رآه؟ فقصّ عليهم رؤياه فزادهم همّاً وغمّاً، فقالوا: أيّها السيّد الكريم إنّما هذا أضغاث أحلام وخطرات منام وأنتم سادات كرام ليس لكم معاند ولا معاضد. قال: ثمّ إنّهُ انصرف بولده، ثمّ قاموا بعد ذلك أيماناً يدبّرون الحيله فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ولم يصلوا إلى ما دبّروا ولم يقدرُوا على شيء، وكان عبدالله مولعاً بالصيد والقنص، وكان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلّا الليل وكان خروجه من عند أبيه عبدالمطلب فلم يجدوا إليه سبيلاً حتّى خرج ذات يوم وحده فطمعوا به وخرجوا في أثره وجدّوا المسير عازمين على أن يظفروا به، فقال بعضهم لبعض: إنّنا نخاف من فتیان بنی هاشم وهم رجال لا يطاقون وقد ذلّت لهم العمالقه وفرعت من سيوفهم الجبابره ونخشى أن يشعروا بنا ويخرجون من ورائنا. قال: فلما سمع مقالهم هيوبا قال لهم: خاب سعيكم

فإن كنتم هذا فما الذى أتى بكم إلى هاهنا، ثم قال: لابد من قتل هذا الغلام ولو طال عليكم المقام فلم تجدوا يوماً أحسن من هذا اليوم فإن قتلناه واتّهمونا بديته فأنا أسلمه من مالى. قال: وبعثوا عبداً من عبيدهم ينظر إلى أين يتوجّه عبد الله، فرجع العبد وأخبرهم أنّ عبد الله غاب بين الشعاب والجبال وقد خرج من العمران وليس معه إنسان. قال: فعزموا القوم على ما أمّلوه وجعلوا نصف منهم عند متاعهم والنصف الآخر جعلوا سيوفهم تحت ثيابهم وخرج العبد الذى أخبرهم بأى مكان وساروا حتى أوقفهم على رأسه ثم قال: يا قوم دونكم ما تطلبون. قال: وكان عبد الله قد صاد حمار وحش وهم أن يسلكه وإذا بالقوم قد أقبلوا إليه قاصدين، فقال لهم هيبوا بن داحور: هذا صاحبكم الذى خرجتم لأجله. قال: فما أحسّ عبد الله إلّا والقوم قد أحاطوا به وكان قد تفرّقوا فرقتين وقد قالوا للذين تركوهم عند متاعهم إذا دعوناكم أجيئونا مسرعين. قال: فلما أشرفوا على عبد الله وقد سدّوا الطريق عليه وزعموا إنهم حكموا عليه فرفع رأسه ونظرهم وإذا هم محدقين به فعلم أنهم يريدون قتله قال: فترك ما كان فى يده وأقبل عليهم وقال: يا قوم ما شأنكم؟ فوالله ما سبقت يدي على أحد بمكروه أبداً فتطلبونى به، ولا مال غصبته ولا قتلت أحداً فتقتلونى فما حاجتكم؟ فأظنّ يكن سبق منى إليكم ذنب فأخبرونى حتى أعرف ما هو؟ قال: وإنّ اليهود قد تلثموا ولم يبيّن منهم إلّا حماليق الحديق فلم يردّوا عليه جواباً، فأشار بعضهم إلى بعض وهمّوا أن يهجموا عليه. قال: فوضع عبد الله سهماً فى قوسه ورمى به نحوهم فأصاب واحد منهم فوق ميثاً بحينه ثم رماهم بأربع نبال أصاب بها أربعة

رجال. قال: فاشتغلوا عنه بأنفسهم فأخذ الخامسة وأنشأ يقول أفلح من يصلى على الرسول: ولى همّه تعلو على كل همّه وقلب صبور لا- يروع من الحربولى نبلة أرمى بها كلّ ضيغم فتثبت فى اللبات والنحر بالقلبأربعة منّا أصابت وأربع ولو كاثروا واصلت بالطعن والضربأخذت نبالى ثم أرسلت بعضها فصارت كبرق لاح فى خلل السحبقال: فلمّا سمعوا منه قال هيوبا بن داحور: يا فتى احبس عنّا نبالك فقد أسرفت فى مقالك وقدر فعالك وقد قتلت منّا رجالاً من غير ذنب ولا سبقت إليك منّا أذيه ونحن تجار ونحن الذين وقفت علينا بالأمس مع أبيك وكان لنا عبد وقد هرب فلمّا رأيناك حسبنا أنّك هو فقد ما عرفناك أنّك عبدالله فقنا لأنفسنا وليس لنا معك عداوه سمحنا لك بما فعلت فينا. فقال لهم عبدالله: يا ويلكم ما الذى تبين لكم أنّ عبدكم مثلى أو له صفه مثل صفتى أو نوره كنورى أو عبدكم يقنص الوحوش؟ قالوا: داخلنا الشك وأنت متباعداً عنّا فلمّا قربنا منك عرفناك فاسمح لنا بما سبق إليك منّا فإنّا نسمح بما فعلت وقد قتلت منّا رجالاً بلا ذنب لهم ونحن حيث أكلنا طعام أبيك وشربنا شرابه فنحن له شاكرون وأنت أولى بكتمان الأمر. فلمّا سمع عبدالله كلامهم زعم أنّه حقّ منهم وهى خديعه ثمّ إنّ عبدالله ركب جواده وأخذ قوسه وعطف إلى ناحيه المضيق، فلمّا رآته القوم قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا إليه بأجمعهم وجعلوا يرمونه بالحجاره وقاموا إليه بالسيف، فجعل يكرّ عليهم مرّه بعد أخرى فعندها صاح بهم هيوبا بن داحور: فبادروا إليه واجتمعوا عليه وهو يكرّ عليهم يميناً وشمالاً، وكلّما رمى رجلاً خرّ صريعاً ونزل عبدالله واستند إلى جانب المضيق وقد هجموا عليه بأجمعهم وهم

يرمونه بالحجاره من كلّ جانب ومكان، فبينماهم بالمعركه وإذا هم برجال قد أقبلوا وبأيديهم السيوف الهنديّه متقلّدين الرماح الخطيّه لابسين الدروع المجليه وهم مسرعين نحوهم، فتأملّوا وإذا هم بنو هاشم وبنو عبد مناف وفتيان مكه وكان أولهم أبوطالب والحمزه والعباس، فعند ذلك ناداه عبدالمطلب: يا بني هذا تأويل رؤياك. قال: فلمّا استتمّ كلام أبوه عبدالمطلب حملوا عليهم. قال الراوى: وكان أخيرهم بخبره رجل يقال له وهب لأنّه قد أشرف عليهم وهم بالمعركه فهمّ أن ينزل عليهم بنفسه فقال: ما أصنع بأعداء الله وأنا واحد، ثمّ أقبل إلى الحرم وصاح: يا بني عبدالمطلب فبادروا إليه مسرعين فأخبرهم بخبر عبدالله وأقبلوا إليه مسرعين. قال: فلمّا رأوهم اليهود أيقنوا بالهلاك ونزل بهم من الله ما لا يرد، ثمّ قال لهم: ما شأنكم؟ قالوا: إنّما أردنا أن نعلم بحقيقه الحال. فقال لهم: هيهات قد علمناكم وجاهدتم أنفسكم بالهلاك. قال: وأمّا الفرقه التى كانت عند الأمتعه فإنّهم همّوا بالفرار من المضيق حتّى ظنّوا إنّهم نجوا فأتاهم أمر الله فسقطت عليهم من الجبل قطعه فسدت عليهم المضيق فلم يجدوا مهرباً من الله. قال: فلحقهم عبدالمطلب وأصحابه وأهل مكه. وأمّا الفرقه الأخرى التى كانت من الجانب الآخر مع هيوبا عدوّ الله قتلوا منهم ما شاء الله ثمّ قال رجل من اليهود: دعونا نصل إلى البلد وافعلوا بنا ما تشاؤون فإنّ لنا مع الناس متاع ومال وأشياء كان خلفناها وأنتم أحقّ به فخذوه ولا تقتلونا حتّى نصل إلى البلد. قال: فكتفوهم عن آخرهم وأقبلوا على ناحيه الطريق وساقوا الجميع إلى مكه وأقبل عبدالمطلب إلى مكه وأقبل على ولده وهو يقول: يا ولدى لولا وهب بن مناف أخبرنا بما كان خبرك ما علمنا بخبرك ولكنّ الله

يكفيك ويقيك من كل سوء، ثم ساقوا اليهود مكتفين وساروا إلى مكه، فلما أشرفوا على مكه خرج الناس يهنّونهم بالسلامه، وإذا باليهود مصفدين أسارى، فجعل الناس يرمونهم بالحجاره وهمّوا أن يقتلوهم، فصاح بهم عبدالمطلب وقال: أرسلوهم إلى دار وهب بن عبد مناف. قال: فلما كان تلك الليله أقبل وهب بن عبد مناف إلى زوجته بّره بنت عبدالعزيز، وقال لها: يا بّره رأيت اليوم عجباً من عبد الله ابن عبدالمطلب ما رأيت من أحد وهو يكرّ على القوم وكلّما رمى نبه قتل بها واحد وقد تفرّقوا عنه القوم وقد رغب فيه الناس لما خصّه الله من الحسن والجمال والنور الساطع والضياء اللامع، فأمضى إليه وإلى أبيه واخطبته لابنتنا وأعرضى عليه فعسى أن يخطبها ويقبلها فإن قبلها سعدنا. ثم قالت له زوجته: يا وهب إنه ردّ نساء مكه وأشرف الحرم وقد رغبوا فيه فأبى عن ذلك فكيف وقد كاتبوه ملوك الشام والعراق على التزويج بيناتهم فأبى عن ذلك وكيف يتزوج بابنتنا وهى قليله المال والجمال. فقال لها: إنّ لى اليوم عليهم يداً بما أخبرتهم عن أمر عبد الله من اليهود فعسى أن يرغب فينا وفى ابنتنا آمنه. قال: ثم إنّ بّره قامت وأفرغت عليها أفخر أثوابها وخرجت حتّى أتت دار عبدالمطلب فوجدته يحدث أولاده عن اليهود وما لقى منهم فعندها دخلت بّره وقالت: أنعم الله مساكم ودامت إليكم النعماء فى صباحكم ومساكم فردّوا عليها السلام. فقال لها عبدالمطلب: وأنت وقيت الردى وكفيت الأذى وأدام عليكم النعماء وجعلكم أهل الصلاح والفلاح ولقد سلف لبعلك اليوم علينا يداً يستحق أن نكافيه اليوم عليها بالنعمه والشكر وسنكافئه إن شاء الله تعالى بما فعل معنا من الجميل. قال: فلما سمعت بّره كلامه طمعت بما

فيه من القوم، ثم قال عبدالمطلب: بلغى عنا بعلك بالتحية والإكرام، واذكري له إن كان له عندنا حاجة فإننا نقضيها له ولو مهما كانت، فقالت: يا أباالحارث إننا قد طلبنا بتعجيل المسره وقد علمنا أن ملوك الأرض تطاولت إليكم وقد رغبوا في ولدكم ويطلبون فوزكم ورفقتكم عن الخلق ومقداركم وقد طمعنا فيه مع جملة من طمع ورجونا مع جملة من رجا وهب أن يكون عبدالله زوجاً لابنته وقد جئتكم خاطبه راغبه طامعه فيكم لابنتنا ونسألکم أن تقبلوها فإن كان مالها قليل فعلينا ما نجملها به وهي هديّه منّا لابنک. قال: فلمّا سمع كلامها نظر إلى ولده وكان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج من بنات الملوك يظهر في وجهه الإمتناع فقال أبوه: يا بنی ما تقول فيما سمعت؟ فوالله ما في بنات مکه مثلها لأنها محتشمه في نفسها طاهره مطهره الأذبال. قال: فسكت عبدالله ولم يرد جواباً، فعلم أبوه أنه قد مال إليها فقال عبدالمطلب: قبلنا منكم وأجبنا مسألتكم ورضينا لعبدالله ابنتكم وسأمضى إليها بنفسى. قالت فاطمه أم عبدالله: وأنا أسير معكم إليها إن كان رضيت بها وأعجبتنى فأزوّجها بولده. قال: فرجعت برّه فرحه مسروره ولم تصدّق بما سمعت من عبدالمطلب، ثم سارت مسرعه إلى بعلها فقال لها وهب: ما ورائك؟ فقالت له: يا هذا سعدت وسعد جدّك وعلا في الناس ذكرك ومجدك وارتفع قدرك وقد رضى عبدالمطلب بابنتك ولكن مع الفرحه ترحه. قال: ما هي؟ قالت: إنّ فاطمه تريد تنظر إلى ابنتك آمنه فإن رضيتها تمّت المصاهره وإنّى أخاف أن لا ترضاها. فقال لها وهب بن عبد مناف: أخرجى إليها وزينيتها وأفرغى عليها أحسن ثيابها وقمّديها أحسن ما عندك فعسى ولعلّ ترضاها. قال: فعمدت برّه

إلى ابنتها آمنه وألبستها أفخر ثيابها وظفرت شعرها وأرخت ذوائبها على أكتافها وطبّبتها وقلّدتها بقلائد من اللؤلؤ الرطب وقالت: يا بتيه إذا أتتك فاطمه وخطبتك فأياك أن تعرضى عنها وارغبى فى النور الكريم والرجل العظيم والبحر الخضم الجسيم. قال: فينما هى تخاطبها وإذا قد دخلت عليهم فاطمه أم عبدالله فقامت آمنه لفاطمه إجلالاً وتعظيماً لها ورحبت بها وأجلستها إلى جانبها وقد كساها الله نوراً وجمالاً وجملها فى عين فاطمه أم عبدالله وذلك لما سبق فى علم الله أنه يخرج منها سيّد الأولين والآخريين وخيره خلق الله وصفوته من خلقه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فلمّا رأت فاطمه آمنه فى ذلك الحسن والجمال وقد أضاء من نور وجهها الدار. قال: فتعجّبت فاطمه من حسن آمنه وأقبلت إلى أمّها برّه وقالت: ما كنت أرى آمنه بهذا الحسن والجمال والصفه ولقد رأيته مراراً كثيره ما كنت أراها على هذه الهيئه، فقالت لها برّه: يا فاطمه كلّما رأيت من حسننها فهى من بركتكم وإنّك لترضينها لعبدالله. قال: فخاطبت آمنه فوجدتها أفصح بنات مكه لساناً، فلمّا رجعت فاطمه قالت لولدها عبدالله: يا ولدى ما فى بنات مكه أحسن منها جمالاً ولا بهاء ولا كمال ولا أعقل من آمنه فإنّ لك من إحسان الله وفضله إذ خصّينا بأفضل معشر وإنّ الله عزّ وجل لا يودع نور صفيّة وحبّيه إلّا فى طهر وعفاف وشرفاً. قال: فلمّا وقع الحديث بين عبدالمطلب وبين وهب فى ابنته آمنه قال: يا أباالحارث إنّها هديّه منّا إليك لولدك بغير صداق يكون معجلاً ولا مهراً مؤجلاً. فقال عبدالمطلب: جزيت خيراً ولا بدّ من الصداق يكون بيننا تشهد به قومنا وقومك. قال الراوى: ثمّ إنّ عبدالمطلب همّ أن يمدّ إليه شيئاً

من المال ليصلح به شأن ابنته فسمع همهمه وأصوات فوثب وهب وسيفه مسلول وقاموا جميعاً قال: وكان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار وهب فزعوا وداخلهم الرعب وكانوا في دار خاليه فحرّكهم الشيطان لهلاكهم وكان خبرهم هيويا قال: يا ويلكم أنتم مقتولين لا محاله فقوموا وخاطروا بأنفسكم فعسى أن تظفروا بهم جميعاً وتقتلونهم وتخرجون في هذه الليلة على وجوهكم. قال: ثم إن هيويا تمطى في كتافه وكان من جلد فقطعه ثم حلّ أصحابه وقال بعضهم: بما نقاتلهم وليس معنا سلاحاً؟ قال هيويا: نهجم عليهم بالحجارة وهم غافلون. قال: فعند ذلك تبادروا اليهود وهيويا في أولهم ومع كلّ واحد حجرين وأقبلوا حتّى وقفوا قريباً من عبدالمطلب وولده عبدالله وهب وهم قعود في ضوء المصباح واليهود يرمونهم. قال: فعند ذلك رموهم بالحجارة التي كانت معهم. قال: فردّ الله الحجارة عليهم وهشمت وجوههم، فمنهم من وقع في رأسه وذلك بقدره الله تعالى ومن بركات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فنظر عبدالمطلب إلى هذا الأمر وتعجّب من قدره الله تعالى وخرج بنو هاشم وقالوا: يا أعداء الله ما رأيتم ما حلّ بكم بالأمس ولكنّ الله خذلكم لانقطاع آجالكم ثمّ حملوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم وكفى الله شرّهم. قال: وكان عبدالمطلب لا يفارق سيفه أينما توجه خوفاً على ولده، لما يعلم من كثره أعدائه وحسّاده. قال: فلمّا قتلوا اليهود خرج عبدالمطلب وزوجته وولده وقالوا: يا وهب إذا كان في غداه غد تخرج قومنا وقومك وتشهد علينا وعليك بما يكون من الخطاب والصدّاق. فقال وهب: يا عبدالمطلب جزاك الله عنّا خيراً. قال: فلمّا برق ضياء الصباح ولاح الفجر بالفلاح أرسل عبدالمطلب إلى بنى عمّه يحضرون الخطبه ولبس

عبدالمطلب أفخر أثوابه وجمع وهب أيضاً أقاربه وبنو عمه واجتمعوا في الأبطح. قال: فلما أشرفوا عليهم قاموا إجلالاً لعبدالله وأبيه عبدالمطلب وأولاده، ثم استقرّ بهم الجلوس، خطبوا خطبتهم وعقدوا عقد النكاح فقام عبدالمطلب فيهم خطيباً وقال: الحمد لله حمداً استوجب بما أنعم علينا وأعطانا وجعلنا لبيته جيراناً ولحرمة سكناً وألقى محبتنا في قلوب عباده وشرفنا على جميع الأمم ووقانا شر الآفات والنقم، والحمد لله الذي أحلّ لنا النكاح وحزّم علينا السفاح وأمرنا بالإتصال وحرّم علينا الحرام. اعلّموا أيّها الناس إنّ ولدنا الذي تعرفونه عبدالله قد خطب بنت وهب بالصدّاق المعجل ألف مثقال من الفضّة البيضاء ومؤجّل ألف مثقال من الذهب الوهاج فهل رضيتم بذلك من ولدنا؟ فقال وهب: قد رضينا. فقال عبدالمطلب: اشهدوا أيّها الناس والله على كلّ شيء شهيد. قال: ثم إنّهم تصافحوا وتعاهدوا وأولم عبدالمطلب وليمه حضرها جميع أهل مكّة وأوديتها وشعابها وأقاموا الناس فيها سبعة أيّام. قال الرواي: فلمّا تزوج عبدالله بآمنه بنت وهب قام معها أيّاماً والنور في وجهه ولم يزل حتّى نفذت مشيئه الله تعالى وقدرته وأراد أن يخرج خيرته من خلقه محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وأن يشرف به الأرض وينورها بعد ظلامها ويظهرها بعد دنسها أمر جبرئيل أن ينادى في أهل السماوات والأرض. قال: فنادى جبرئيل في صفوف الملائكة المقربين والحافين وحمله العرش وعند صدره المنتهى وعند جفّه المأوى أنّ الله جلّ جلاله قد تمّت كلمته وحكمته وأنفذت مشيئه وإنّ وعده الذي أوعده من ظهور نبيّه البشير النذير السراج المنير الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى عبادة الله تعالى. وقال الشاعر شعراً صلّوا على خير الورى: نسب به أضحى الكمال مكملاً وكساه فخراً باهراً ربّ العالينسب به

حاز الكمال بأسره ورقا يزف بحسنه بين الملايا فوز آمنه برؤيا حسنه وتباشرت بقدومه وحش الفلاجبريل نادى معلناً هذا الذى فى الناس أضحى مرسلًا ومجّلاً هذا الذى ما مثله من مرسل واللّه يعطيه الكرامه أوّلاً واللّه خصّ محمّداً بفضائل من نوره نور الشريعة قد علامن نوره للعرش نور ظاهر من نوره الكرسي قطعاً ينجلاصلى عليه الله ربّى دائماً ما دامت الدنيا وزاد الفضلا وهو صاحب الأمانه والصيانه فيظهر نوره فى البلاد ويكون رحمه للعباد وقد وعد من أحبه بالشرف والرضا ومن أبغضه بسوء القضاء، وهو الذى عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم، واسمه فى السماء (أحمد) وفى الأرض (محمّد) وفى الجنّه (أبو القاسم). قال: فأجابته الملائكه بالتهليل والتكبير والتسبيح والتقديس والثناء لرب العالمين، وفتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب النيران وأشرقت الحور الحسان ونطقت الأطيّار على رؤوس الأغصان بالتقديس للملك الديان. قال: فلما فرغ جبرئيل من أهل السماء أمره الله تعالى أن ينزل فى مائه ألف من الملائكه إلى أقطار الأرض وإلى جبل قاف وإلى خزّان سحاب الأمطار والفيافي والقفار يبشّروهم بخروج رسول الله، وإلى الأرض السابعة وإلى بهموت وإلى مستقرّ الحوت فأخبرهم بخبره، فمن أراد به خيراً ألهمه محبّته ومن أراد به شراً ألهمه بغضه، وزلزلت الشياطين وطردت عن مواضعها الذى كانوا يسترقون السمع ورجموا بالشهب. قال صاحب الحديث: إنّه كان ليلة الجمعة عشية عرفه وقال الشاعر صلّوا على خير الورى محمّد وآل محمّد: يا حسنّها من ليلة جليت بها من أجل أحمد سيّد الأ-كوان فقيموا لآمنه على كرسي الرضا حتّى تراها الحور والولدان فى حليه ذهبيّه قد أقبلت صفراء مشرقه إلى السلطانفى أخضرين تمايلت لّما انجلت الله فضّلها على النسوان سلبت عقول بنى الورى مذ جهزت فى حسنّها يا معشر الإخوان قد

أقبلت في حلّه بيضاء وهى تسبى العقول وتسلب الأذهان يا بن عبدالمطلب انهض وقم واكشف عن المنديل ترى قمرانفأبو النبي وقد رأى في وجهها بدرأ رأى ما فيه من نقصانقال امنحيه منك آمنه الرضا قالت له بعلاً يكون يمانيقال فسلى السيف إنك تحملى بمحمّد سيف بنى عدناننزلت ملائكه السماء بعرسها وبشروها بالنبي العدنانقوموا امشطوها واعدلوا هاماتها واقوا بها أعلا المراتب عانحلّوا ظفايرهاوارخوا شعرها سبل من الكتفين للقدمانخدّامها قدّامها قد أقبلوا بمباخر الفضّه وعود البانقد ألبسوها التاج فوق جبينها قد رصّ عوا بالدّر والمرجانحور الجنان قد أقبلت خدامها نثروا عليها المسك فتّ ختانيا آمنه قومي البسى حلل الرضا من كلّ لون فاق فى الألوانقال: وكان عبدالله قد خرج مع إخوانه وأبيه وبنو عمّه فينما هم سائرين إذا هم بنهر عظيم فيه ماء زلال ولم يكن فيه قبل ذلك اليوم هناك ماء ولا نهر. قال: فبقى عبدالله متفكراً متعجباً ولم يجد طريقاً وقد قطع عليه الجاده، قال: فينما هو كذلك إذ هتف به هاتف وقال: يا عبدالله اشرب من هذا النهر؟ قال: فشرب منه فإذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأذكى من المسك فنهض مسرعاً إلى إخوته وأبيه وأخبرهم بما رأى من ذلك النهر فتعجبوا منه، ثمّ إنّ عبدالله مضى مسرعاً إلى منزله فلمّا رآته زوجته آمنه طائش العقل فقالت له: صرف الله عنك الطوارق. فقال لها: يا آمنه تطهّرى وتطيّبي وتعطّرى فعسى الله أن يستودعك هذا النور. قال: ففعلت آمنه فغشاها تلك الليلة فحملت بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم وانتقل النور الذى فى وجهه إلى آمنه بنت وهب. قالت: لمّا دنى منى ولا مسنى ملئت منه نوراً وأضاء منه نوراً كأنّه مصباح وهّاج فأنارت منه الظلمه فأدهشنى ذلك

النور وكانت آمنه بعد ذلك ترى النور فى وجهها كالمرآه المضيئه الصافيه والنور يسطع من وجهها من نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال الشاعر صلّوا على خير الورى محمد وآل محمد: آمنه فى أمانها مليحه فى معانيها تجلّت وانجلت حقاً سألت الله يبقيا ظفاير شعرها حلّت على أكتافها دلّتو أملاك السما ابتهلت ونظروا لمعانيها جبين كالبدري يا ضى وذكره شافى أمراضها ربّ السما قاضى فوالله خاطرى فيها لها حاجب كالأقياس وتمايل كشطب الياسوما من مثلها فى الناس أبوالمختار حضى فيها لها خدّ كما التفّاح روائح عطرها قد فاحظ لها بقى مرتاح وحاز سعوده فيها لها عنق كما المرمري وريق أحلى من السكر وهى تجلى وتتبختر وحوار العين تحويها جلوها بالحلل والنور إله العرش لها ناطور ونشروا اللؤلؤ المنتور وحوار العين تحويها جلوها بالحلل والتاج إلهها خاطر قد هاجو حاج الحاج لها محتاج ونظروا لمعانيها جلوها ليله خضرا وكانت ليله قمر وهى تاضى كما الزهرا أبوالمختار حضى فيها قال صاحب الحديث: لما حملت آمنه بنت وهب برسول الله أتوا أهل مكه يهنّونها حيث أضاء النور فى وجهها وقال الشاعر: يا آمنه بشراك ربّ السما هنا كى محمد منك سبحان من أعطاك حملتى بالحبيب وصفوه الله المجيب عيشك فى الدنيا يصيب عن كيد من عاداك حملتى بالرسول وصاحب القبول أبى البتول الله به هداك حملتى بالمختار وصاحب الأنوار ابن عمّه الكزار نور النبى الزاكي حملتى بالعدنان وصاحب الإحسان وتالى القرآن بالمصطفى منّا كحملتى بالمؤيد المصطفى الممجد الهاشمى أحمد الله به حبا كحملتى بالمليح أبلج كالصبيح من قدره رجيح الله به حما كحملتى يا أمينه بساكن المدينه وصاحب السكينه ونصره الأملاك حملتى بالشفيع وساكن البقيع ونوره البديع قد عطر الأملاك أمدح أنا خير البشر الهاشمى صفوه مضر من أجله انشق القمر واخجله الأشراك أمدح نبى العربى وبمن بمكه قد ريبا الهاشمى الثرى ونوره الفتاك أحمد على ظهر البراق قد ارتقى سبع الطباق جبريل خادم بتفاق مع

جمله الأملاك أحمد أتنا بالصواب شفيعنا يوم الحساب والناس فيها باكتنا من ضاحك وباكي بالمصطفى سعدك غلب لما حملتي في رجب سوف ترى منه العجب هذا النبي الزاكشعбан شهر الثاني والنور منه بانيولد النبي العدنان ونوره يغشا كرمضان جاك بالوفا لحملك بالمصطفى وربك عنك قد عفى وخصّيك وحما كشّوال شهر الرابع والنور فيه ساطع فيه محمّد راع ساجد إلى مولاك كذا القعدة جاك بالهنا وخص قلبك بالمنايا آمنه نلت المنى وربك أعطاك كذا الحجة جانا بالكرم هذا النبي المحتشم ولم ترى منه ألم هذا النبي الزاكيمحرم قد أقبل- فيه النبي تكمل- من ربنا المجل- وخصّيك ورضا كوفي صفر يأتي الخبر بذي النبي المختبر من أجله انشق القمر ضاّت لك دنيا كشهر ربيع أتنا فيه النبي هدا نامكسر الأوثانا وأحمد الأشراكشهر ربيع الأول ولد النبي المرسل يا آمنه تأملى ونوره يغشا كبرك قد صار خير الورى المختار وصاحب الأنوار وعمده النساك ولد النبي مختونا مكحلاً مدهونا وحواجه مقرونا الله به حما كهذا البشير هذا النذير هذا هو البدر المنير يا حبذا بشراكصلّوا على خير الأنام المصطفى بدر التمام يشفع إلى كلّ الأنام هو سيّد الأملاك

جزء ٠٦- من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

روى أبو الحسن البكرى عن عمر الشيبانى وجماعه من أصحاب الحديث: إنّ السحره والكهنة والشیاطین والمتمرده والجنّ كانوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يظهرون العجائب ويحدّثون الناس بما تخفى الأسرار ويكتمونه فى الضماير وينطقون السحره والكهنة على ألسن الجن والشیاطین ممّا يسترقون السمع من الملائكه ولا تحجب السماء عن الشیاطین حتّى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال صاحب الحديث: بلغنا أنّه كان فى أرض الیمامه كاهنان عظیمان قد فاقا على أهل زمانهما من الكهانه وهم يحدّثون الناس فى كهانتهم فى كلّ مكان وكان أحدهما اسمه (ربيعه بن مازن) ويعرف بسطيح وهو أعظم الكهان والآخر اسمه (وشق بن واهله بن زيد الیمانى) فأما

سطيح خلقه الله تعالى قطعه لحم بلا عصب ولا عظم سوى جمجمته وكان يطوى كما يطوى الثوب من أسفله إلى عند التراقي ثم ينشر نهائراً كما ينشر الثوب ثم يطوى بالليل ويحمل على وضمه كما يحمل اللحم على وضم القاضب لا ينام من الليل إلّا اليسير يقلّب طرفه إلى السماء وينظر إلى النجوم الزاهرات والأفلاك الدائرات والبروق اللامعات ويحمل إلى سائر الأمصار ويرفع إلى الملوك في جميع الأقطار ويسألونه عن غوامض الأخبار. قال: فبيّن لهم ما في قلوبهم من الأسرار، ويحدّثهم بما كان في الزمان من العجائب بما يأتي ويظهر في الأوقات وبما يكون في المغيّبات وهو ملقى على سريره شاخصاً ببصره إلى السماء إذ لا حت له برقه من شمائل مكه وقد نزلت من عنان السماء فبلغت بنور أضاء وملئت الأرض والأقطار وهو ملقى على الأرض شاخصاً ببصره إلى السماء ولا يحرك منه شيئاً سوى عيناه ولسانه وقلبه ثم رأى الكواكب قد علا نورها وازدهرت وتوقّدت منها النيره، ثم تساقط بعضها ببعض وظهر منها الدخان فغارت واحده بعد واحده حتّى غابت في الثرى ولم يرى لها نوراً ولا ضياء. قال: فلمّا نظر سطيح إلى ذلك دهش وحر وأيقن بالبوار، وقال: كواكب تظهر بالنهار وبرق يلمع بالأنوار يدلّ على هذا عجائب وأخبار. قال: فضلّ يومه وهو يفكر فيما عاينه حتّى انقضى النهار، فلمّا عاين ذلك أمر غلماناه أن ينزلون إلى موضع هناك وكان شامخاً عالياً. قال: فرفعوه إلى أعلا- موضع فجعل يقلّب طرفه يميناً وشمالاً وإذا بنور ساطع وضياء لامع قد علا- على الأنوار وأحاطت على جميع الأقطار وقد ملئت الأرض طولاً وعرضاً فقال لغلماناه: انزلوني سريعاً فإنّ عقلي قد طار ولبّي قد حار من أجل هذه الأنوار

وإني أرى أمراً طويلاً وخطيباً جليلاً وقد دنى الرجل لا شك عن قليل. قالوا له: وكيف ذلك وما الذي رأيت يا سطيح؟ قال: يا ويلكم إنني رأيت أنواراً قد علت ونزلت من السماء إلى الأرض وإنني أرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض وإنني أظن أن خروج الهاشمي قد دنى فإذا كان الأمر كذلك فالسلام على الوطن إلى آخر الزمن. قال: فحاروا غلمانهم من كلامه ونزلوه وساروا إلى الجبل وأصبح قلقاً ولم يهنئ بركاد ولا يوطئ له وساد كثير الفكر والسهاد. قال: فلما أصبح جميع قومه وعشيرته وقال: إنني رأيت أمراً عظيماً وخطيباً جسيماً وقد غاب عني خبره وخفي علي أثره وسأبعث إلى جميع إخواني من الكهان فأكتب إليهم وإلى سائر البلدان وإلى شق بن واهله وهو يومئذ بدمشق يسأله عن الحال ويشرح له المقام. قال: فردّ عليه المقال وقال: قد ظهر عندي بعض الذي ذكرته وسيظهر نور الذي ذكرته ووصفته غير أنني لا أعلم فيه ولا أعرف شيئاً من دواهيته ودواعيه. قال: فعند ذلك كتب إلى الزرقا ملكه اليمامة وكانت من أعظم الكهنة والسحرة ساحره عظيمه الشر بعيدة الخير قد ملكت قومها بشرها وسحرها ومكرها وخدعها ولم يكن أحد يقدر عليها ولا يقرب إلى بلدها لما يعلمون من شرها وسحرها، وكان المجاورون لها آمنون في معاشهم لا يخافون من عدو ولا يجزعون من أحد، وكانت حاده النظر بعيدة الخطر تنظر من مسيره ثلاثه أيام كما ينظر الإنسان الذي بين يديه وإذا أراد أحداً من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها وتقول: احذروا فقد جائكم من جهه كذا وكذا فيجدون الأمر كما وصفته. قال الراوي: قد بلغنا أن أهل اليمامة قتلوا قتيلاً من غسان فبلغ قومه قتله فاجتمعوا

أن يكسبون قومها في أربعة آلاف مدرع فقال لهم سيدهم من غسان: يا ويلكم أتطلبون في اليمامة والزرقاء فيها أما تعلمون أنها تنظر إلى الوافدين وتعاین إلى الواردين على بعد بعيد فكيف إذا رأت إلى ركائبكم قد أقبلت وأعلامكم قد أشرفت فتخبر قومها فيأخذون حذرهم ثم إنه بعد ذلك جعل يقول: إنني أخاف من الزرقاء وصولتها إذا رأت جمعكم يسرى إلى البلد ترميكم بأسود لا قوام لكم بشرها ثم لا- تبقى على أحدكم من جموع أتوها قاصدين لها فراح جمعهم بالويل والكمداقال الراوى: فقالوا له: وما الذى تشير به علينا؟ قال: إنني رأيت رأياً أرجو أن تظفرون به إن ساعدكم القضاء والقدر. قالوا: وما ذاك؟ قال: إنني أشير عليكم أن تنزلوا عن خيولكم فى ظل الشجر ثم تعمدون إلى الشجر فيقطع كل واحد منكم ما يستتر به ثم تحملونه بأيديكم ثم يقودون خيولكم فى ظل الشجرة فعسى أن يتغير عليها النظر. فقالوا: نعم الرأى ما رأيت فنزلوا عن خيولهم وفعلوا ما أمرهم به سيدهم وجدوا المسير إذ بقى بينهم وبين اليمامة مسير ثلاثة أيام، ثم جعلوا رجلاً أمامهم ويده كتف بعير يلوح به ونعلاً يخصفه لكى يخفى عليها النظر. قال: فنظرتهم الزرقاء وهى فى صومعتها فلما رأتهم صاحت: يا أهل اليمامة اقبلوا إلينى قبل أن تحل بكم الندامة، فأقبلوا إليها يهرعون من كل جانب ومكان يسألونها، فأحدقوا بصومعتها وقالوا لها: ما ورائك وما الذى دهاك؟ قالت: إنني أرى عجباً عجيب أرى شجراً يسير يقدمهم رجل فى يده كتف بعير ومعه نعل يخصفه به تاره وتاره يلوح بالكتف البعير. قال: فلما سمعوا كلامها أعرضوا عنها، وقال بعضهم لبعض: إن الزرقاء قد خرفت وداخلها الجنون وقد تغير نظرها فهل رأيتم

رجلاً فى يده كتف بعير وشجراً يمشى ويسير إن هذا كله وسواس وجنون قد عارضها. قال: فلما سمعت ذلك منهم أغلقت صومعتها وكانت لا يقدر عليها أحد، قال: فلم يلبثوا بعد ذلك إلّا أياماً يسيره حتّى كسبوا اليمامة وهدموا البنيان وسبوا النساء وقتلوا الرجال وذبحوا الأطفال وأخذوا الأموال ثم انقلبوا راجعين. قال: فوقع بقومها الندامة وعاقبتهم الملامه حيث أنّهم ما سمعوا كلامها وخالفوا أمرها وفيها قال الشاعر: مثل الفتاه التى قد غاب واحدها أهدت له من بعيد نظره جزعاً لما رأت ذات أشجار تسير بها لما أتى الجمع والأبطال قد جمعا قالت أرى رجلاً فى يده كتفاً يخصف النعل طوراً قلبه هلعاً وقد أرى شجراً فى ظلّه بشراً تسرى إليكم سراعاً تسبق السراعاً أخرجوا القوم كرهاً من منازلهم وهدموا على البنيان والصمعالوطاوعوا شورها يا صاح ماندموا لكن أضاعوا فضاع الحى وانقطعا قال: ثم إن سطيح كتب إليها كتاباً فيه يقول: «باسمك اللهم من سطيح صاحب القول الفصيح والرأى الرجيح إلى فتاه اليمامة المعروفه بالكهانه والشئامه الزرقاء من سطيح الغسانى الذى ليس له فى عصره ثانى أمّا بعد: فإنّى كتبت إليك كتابى هذا وأنا فى هموم وغموم متواترات وسكرات وخطرات، وقد تعلمين ما الذى يحلّ بنا من التدمير والهلاك من حديث خروج الهاشمى الأبطحى العربى المكى المدنى السفاك الهتاك الذى تقاتل معه الأملاك وإنّى قد رأيت برقه قد لمعت وكواكب قد سقطت أظنّ ذلك من علاماته ولا شكّ أنّ أوانه وخروجه قد دنى وما كتبت إليك إلّا لأرى ما عندك من التحقيق وما ترين من الصواب وما فى نساء عصرك مثلك مثيل، فإذا ورد عليك كتابى فردّى علىّ جوابى بما عندك من التحقيق وما ترين من الصواب فإنّه لا يقّر لى قرار لا

فى ليل ولا نهار حتّى أقف على تلك الدلائل والآثار والسلام». ثمّ دعا بـغلام له اسمه (صبيح) وقال له: سر بهذا الكتاب إلى اليمامة وأوصله إلى الزرقاء وآتنى برّد الجواب. قال: فأخذ صبيح الكتاب وجدّ السير حتّى بقى بينه وبين الزرقاء مسيره ثلاثه أيام فرمقت الكتاب يلوح فى طيّ عمامته قال: فسادت بقومها فأقبلوا مسرعين فقالت لهم: إننى ارى رجلاً مقبلاً إليكم ومعه كتاباً فى طيّ عمامته فجعل القوم يتوقّعون قدومه إلى أن وصل إليهم بعد ثلاثه أيام فلما قدم صبيح على اليمامة استدلّ على قصر الزرقاء فأرشدوه إليها فلما رأته قريباً منها نزلت إليه وفتحت له الباب ودفع إليها الكتاب فأخذته وفضّته وقرأته فلما عرفته قالت: خبر قبيح أتى به صبيح من كاهن اليمن سطّيح يسأل عن نور ساطع وضياء لامع وذلك وربّ الكعبه من دلائل مخرب الأوطان وميّم الأطفال فإنّه سيظهر من بنى عبد مناف محمّد بلا خلاف. قال صبيح: فتعجّبت من كلامها ثمّ طلبت ردّ الجواب. قال: فكتبت إلى سطّيح تقول: «باسم إله الزرقاء التى ليس عليها شىء يخفى إلى سيّد بنى غسان وأفضل الكهان المعروف بسطّيح صاحب القول الفصيح والعلم الرجّيح أمّا بعد: فإنّه قد ورد كتابك إلّى وقدوم رسولك علىّ تذكّر فيه أمراً عظيماً هجس بكبدك واختلج بقلبك أمّا نزول الكواكب فإنّك ترى آيات الهاشمى قد قربت فإذا قرأت كتابى هذا فأيقض نفسك واحذر من الغفله والتقصير وبادر إلى السير والتشمير إلى مكه فإنّى راحله إليهم لأعرف أهلها على الحقيقه فلعلنا أن نتساعد على هذا المولود ونعمل فيه الحيله وعسى أن نظفر به ونخمد ناره ونوره قبل إشراقه» ثمّ دفعت الكتاب إلى رسول سطّيح فأخذه وسار حتّى قدم على سطّيح. قال: فلما

قرأ كتابها انتحب وبكى بكاء عظيماً ثم جعل يقول: لا صبر لا صبر أضحي بعد منزله تدع الجلاذه كالمستضعف الوهنان كان حقاً خروج الهاشمي دني فارحل بنفسك لا تأسف على اليمثم اجعل القفر أوطاناً تسير بها وارحل عن الأهل ثم الدار والوطن فالعيش في نكد من غير لا جزع أهني من العيش في ذل وفي حزن قال: ثم أخذ في أهبه السفر والخروج إلى مكه وقال لقومه: إني سائر إلى نار قد تأججت فإذا أدركت أخمادها رجعت إليكم وإن كانت الأخرى فالسلام عليكم فإني لاحق بالشام وأقيم بها حتى أموت ثم وطأوا له على راحلته وسار إلى حيث أدرك مكه وأتى إلى الكعبه فتسامعت به قريش فجاءوا إليه من كل جانب ومكان، فلما رأى الناس حوله زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم وإنه قد ولد وكانت أمه قد حملت به فأقبلت إلى سطيح رجال من قريش وفيهم أبو جهل بن هشام وأخوه أبو البحتري وعتبة بن ربيعة وشبيهه بن ربيعة والعاص بن وائل، وقالوا: يا سطيح ما قدم بك إلينا فهل من حاجه فتقضى؟ فقال سطيح: بورك فيكم مالي إليكم حاجه. فقالوا: تمضى معنا إلى منازلنا؟ فقال: أكرمكم الله بل أنزلت إلى من إليهم قصدت وبفنائهم أنخت وقد علمتم فضلي فجئت أخبركم بما كان وبما يكون بالهام ألهمت بالصواب وأنطق بالجواب فأين المقدمين بالعهد ومن لهم السابقه بالحمد أعنى أفضل قريش من بنى عبدالمطلب والحمد لله جئت أبشّرههم بالبشير النذير والسراج المنير وقد قرب ما ذكرته، ثم نادى برفيع صوته: أين عبدالمطلب وسلاله الأشبال؟ قال: فعظم ذلك على أبي جهل ثم إنهم تفرقوا عنه يميناً وشمالاً ثم اتصل الخبر إلى بنى عبد مناف فجمع أبوطالب إخوته عبد الله

والعباس والحمزة وعبد العزى، وقال لهم: اعلّموا أنّ هذا القادم عليكم هو كاهن اليمن وهو سيّدها وكان قديماً قد قدم على أبيكم من قبل وأخبره بمولد الذى يخرج من ظهره مبارك فى عمره يملك الأقطار ويدعو إلى عباده الجبار وها هو قدم عليكم فانطلقوا بنا إليه لنأخذ الأمر على حقيقته فإن كان صادقاً فقد استوجب الإحسان وإن يكن كاذباً رميناه بالذلّ والهوان ولكن أنكروا نسبكم ولا تعرفوه حسبكم ثم إنّ أبوطالب سار هو وإخوته حتّى انتهوا إلى سطيح وكان جالساً فى ظلّ الكعبه والناس حوله. قال: فلمّا نظروا إليه دفع أبوطالب سيفه ورمحه إلى غلام سطيح وقال: هذه هديّه منّى إليك لواجب الحق علينا ثم انحرف إليه من قبل أن يأتى غلامه بالهديه. قال: فلمّا وصل أبوطالب قال: حييت بالكرامه وخلدت النعم إلى يوم القيامة فإنّا قد أتيناك زائرين لواجب حقّك معترفين. فقال لهم سطيح: جلّتم بالسلام وأتحفتم بالإنعام فمن أىّ العرب أنتم؟ فأراد أبوطالب أن يعلم مقدار علمه فقال: نحن من بنى جمح الكرام أهل المفاخر العظام. فقال له سطيح: ادن منّى أيها الشيخ وضع يدك على وجهى فإنّ لى فيك حاجه. قال: فدنى منه أبوطالب ووضع يده على وجهه فعند ذلك قال سطيح: وعالم الأسرار والمحتجب عن الأبصار غافر الخطيئه وكاشف البليّه إنّك صاحب الدّم المرضيه والأخلاق العليّه، المسلم لغلامى الهديه قناه خطيه وصفحه هنديّه، وإنّكم لأشرف البريّه، وإنّ لك ولأخيك أشرف الذريّه، يلقى معاديكم الرزيّه، وإنّكم ومن أتى معكم من سلاله هاشم الأخيار وإنّكم لا شك عمّ النّبى المختار المنعوت فى الكتب والأخبار فلا تكتموا نسبكم فإنّى عارف به. قال: فتعجّب أبوطالب من كلامه وقال له: يا سطيح قد صدقت فى المقال وأحسنّت فى

الخصال ونريد أن نخبرنا بما يكون في زماننا وما يجرى علينا. فقال سطيح: والدائم الأبد ورافع السماء بغير عمد الواحد الأحد الفرد الصمد المبعوث ليعثن من هذا وأشار بيده إلى عبدالله عن قريب نبي يهدي إلى الرشاد، يدمر كل صنم ويهلك كل من له عبد ولا يبقى سيفه على أحد يدعو إلى عباده الواحد الأحد يعينه على ذلك معين وهو ابن عم له قرين، صاحب صولات عظام وضربات بالحسام أبوه لاشك هذا وأشار بعينه ويده إلى أبوطالب. فقال أبوطالب: يا سطيح نحب أن تصف لنا هذا النبي وتبين لنا فضله. فقال: نعم اسمعوا مني كلاماً فصيح سيظهر منكم عن قليل رجل نبيل رسول الملك الجليل وإن لسان سطيح عن وصفه لكيل وهو رجل لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق، حسن القامة مدور الهامة، بين كتفيه علامه على رأسه غمامه تقوم له الدعامة إلى يوم القيامة ذاك والله سيد بني تهامة يزهر وجهه في الدجى، إذا تبسم تشرق الأرض بالضياء، أحسن من نشا وأكرم من مشى، حلو الكلام طلق اللسان قوى الجنان، تقى زاهد رакع ساجد لا مستكبر ولا متجبر، إن نطق أصاب وإن سئل أجاب، طاهر الميلاء برىء من الفساد رحيم بالعباد بالمؤمنين رؤوف رحيم، وبالنور محفوف وعلى أصحابه عطوف اسمه في التوراه والإنجيل معروف، يجبر الملهوف وبالكرامه موصوف، اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمّد وفي الجنّه أبوالقاسم. قال أبوطالب: يا شيخ من هذا الشيخ الذي ذكرته بين لنا نعته لنعرف من يقاربه في الحسب ويدانيه في النسب أنعتة لنا لنعرفه أيضاً. قال سطيح: هو غلام همام وليث ضرغام وأسد قمقام وقائد مقدم وقشعم جزام كثير الانتقام يسقى أعدائه كؤوس الحمام، عظيم الجوله شديد الصوله

كثير الذكر فى الملاحم، ويكون لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم وزيراً ويدعى بعد موته أميراً، اسمه فى التورات (آليا) وفى الإنجيل (طابريا) وفى الزبور (سيداً برىا) وفى كتاب المصطفى (عليّا). وفيه قال الشاعر أفلح من من يصلّى على الرسول: يابن أبى طالب أنت الولى يا سيّدى يا حيدر يا عليا حيدر يابن أبى طالب يا طيّب العنصر من طالبيا مرحباً بالفضل من واهب أنت الإمام المرتضى يا عليّ أنت أمير المؤمنين الوصى أنت لعلم المصطفى محتصيو كلّما كان له مقتضى علمك من علم الإله العليّ أنت أمير النحل يا حيدر أنت الشجاع الفحل من قسورهم لك فى الهيجاء من زمجره وفى كتاب المصطفى يا عليا وراث المختار يا عينه يا صارم المشهور يا ركنها سوره الشامخ يا زينه يا من بنار الحرب كى تصطليا فارس الفرسان يوم الوغى وقاتل الأبطال مع من طغيوعاصر خالد حتّى رعى كمثل رعى الإبل الأوّلكم بالحسام العربى يلتقى وكأس حتف الموت من قد شقيو الجبن بالضيغم لا يلتقى ومشهر من ضوئه الأفضلو كيف (احد) ثمّ مع (خيبر) من معجز مشتهر مجهروكم بها جدل من قسور وكم شجاع طاح فى القسطلوفى (حنين) ثمّ فى (سلعم) بالسيف كم جدل من ضيغمو أنت بالفرسان كالأرقم فتسقمهم كأساً من الحنظليا مرجع الشمس فى (بابل) وخير من يطعن بالذابل أنت فنعم المرتضى الكاهل من أحد المنتجب الأفضلجاهدت بالله عن المصطفى ولم تولّى عنه معطى قفامثلك من للمصطفى قد صفا يودّه فهو الصفّى الخليمشيت فى الإسلام دين الهدى بصارم للعزم مفى العداغيرك للمختار من قد فدا لما أتته القوم فى الجحفلوقال الشاعر فى هذا المعنى: مولودك الكعبه فوق الرخام وجئت معصوماً عليك السلاميا خير من لئى وصلّى وصام وتصدق بالخاتم من أوليا أفصح الناس على

المنبر ومن له الحَجَّه فى المحشرومن هو الساقى على الكوثر يسقى الموالى والمعادى حليهذا الذى كتف النبى قد رقى وكسّر
الأصنام حين ارتقيوكُلّ من عاداك نال الشقا وفاز من كان لحيدر وليمن حبّه الله قد ارتضى ومن يسمّى حيدر المرتضىفصل
القضا مردى العدى مصباح ذى الحقّ نعم الوليأنت الذى أحييت ميت الرميم أنت الذى كلّمت أهل الرقيأنت حبيب لحبيب
الكريم وأنت ذخرى يا إمامى عليكن شافعاً لى يا إمام الورى ومنقذى يابن أمّ القرىيا أسد الله وليث الشرا يا خائض الغمرات فى
القسطلمدحك يا خير الورى متجرى ومذهبى الواضح والمفخروحجتى حتّىك فى محشرى وأنت نور للإله العليمدحك يا
خيرهاورى مذهبى ورأس مالى ثمّ والمكسبفاسقى إمام الحق فى المشرب من الرحيق العذب والسلسل (فهاكها) يا خير من قد
علا منظومه كالدر لَمّا غليفا على غيرك تنجلي لأنّك الأفضل من أفضلنعم بها عبد الإله الأقل مع والديه جملة والنجلواعدت
فيها لمديح البطل عنا بها صرف العنى ينجليكن شافعاً لأمى ثمّ أبى من حرّ نار فى غد تلهبوكن لجدى فهو عبد النبى بأننا جمعاً
نوالى عليوصلّ يا ربّ على المجتبى والسادات الأطهار أهل العبا ما ناحت الورقا وهبّ الصبا فامنحونى طعمه المقولقال الراوى: ثمّ
أمسك مليّاً كأنّه قد سلب عقله ولّبه وهو متفكّر فى فعله فصبر بعد ذلك والناس ينظرون إليه وإلى قوله فأفاق بعد ذلك ساعه ثمّ
التفت إلى أبى طالب وقال له: يا شيخ مدّ يدك على وجهى مرّه ثانيه، فوضع أبو طالب يده على وجهه فلَمّا أحسّ سطّيح بيد أبى
طالب تنفّس صعداً وأنّ كمداً وقال: يا أبى طالب خذ بيد أخيك وأشار إلى عبد الله وقال: قد ظهر مجدكما فابشروا بعلوّ
سعدكما فالغصنان من شجرتكما محمّد لأخيك

وعلى لك. قال: فبهت أبوطالب من كلامه وشاع في قريش مقالته وامتألاً الأبطح بالناس وهم في أمره متفكرون وفيما قاله متحيرين، فعند ذلك قال أبوجهل: يا معشر قريش ما هذه الحادثة التي نزلت بنا من بني هاشم، فليس الصبر من شيمتنا، ولا الإمهال من عاداتنا وقد سمعتم ما قاله سطيح عن رجل غير رجيح تربى في الكهانة وبكهانتته بكلام قبيح ويوعده بضيق الفسيح بظهور ولد يظهرون من أبي طالب وأخيه يصير منهما قتل أبطالنا ونهب أموالنا وسبى نسواننا لولد يظهر من أبي طالب وأخيه عبد الله ولهما نار تحرق وصاعقه تطبق ثم قهقه في ضحكته. فبينما هم كذلك إذا أقبل أبوطالب ووقف بين الناس ونادى بأعلا صوته: يا معشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش ولا تنكروا ما سمعتم فنحن أولى بالقدمه إلى الكعبة ودفع الأذى عن حرم الله وعلى أيدينا نبعت زمزم فوالله ما سطيح بكاذب وإنه في كلامه صائب وما نطق بكلمه إلا وظهر برهانها، أليس هو القائل لكم بين الحرمين ليطلع إلى أرضكم رايات الحبش قال: فما مضت إلا أياماً قلائل حتى رأينا ما نزل بنا من أصحاب الفيل وقد عايناها؟ فقالوا: صدقت. ثم قال: أوليس القائل لكم سطيح بين الحرمين سيرد عليكم رجل يقال له سيف بن ذي يزن لا يترك منكم أحداً في اليمن فلم يكن إلما غفوه نائم حتى رأيتم ذلك وقد ورد بقومنا الهلاك وعن قليل سيظهر لكم ما ذكره لكم على رغم الحاسدين وإخماد نار المعاندين. قال: فأمر أبوطالب أن يحملوا سطيح إلى منزله فرفعه وأكرمه وأعلا مقامه وحيّاه وقربه وخلع عليه من الحلل وباتت مكة تموج بسكانها وترتج بأهلها، فلما برق الصباح وكان أول من طرق الأبطح أبوجهل ثم بعث عبده

إلى سادات قريش فقدموا عليه، فلما ارتفع النهار ضاق الأبطح بأهله فقام أبو جهل قائماً على قدميه ونادى: يا آل غالب يا ذوى العلا والمراتب أترضون لأنفسكم أن ترمون بالمناكب كما ذكره أبوطالب إن هذا من العجائب، لنقل جلاميد الحصى إلى البحر الأقصى أهون ممّا ذكره سطيح وإنه سيظهر من بنى عبد مناف عن قليل رجل يرمينا بالبوار والتنكيل ويوعدنا بالذلّ الطويل وتباً لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضين وإلى ما أخبر به داعين، فإن رضيتم بهذه النهايه فمن الآن منكم عليكم السلام ما بدت الأيام فيها أنا راحل عنكم وخارج من أرضكم فمجاوره الشرك أحبّ إلّى من المقام بهذه الدار التى يحلّ فيها البوار والذلّ والإصغار، ثم تركهم ومضى إلى منزله وعزم على الرحيل فضجّت المحافل وعظم ذلك على القبائل وبقي الأبطح يموج بأهله فمضوا إليه مسرعين وقالوا: يا أبا الحكم ما هذا الأمر الذى حاولته والحال الذى عزمت عليه فأنت السيّد فينا والمقدّم علينا فأمرنا بأمرك وانها بنهيك فإنّا ننتهى إلى رأيك. فقال: إننى أرى من الرأى أن تحضرون فى مجلس أبى طالب وتخطبونه فى أمر هذا الكاهن لئلا يكون سبب العداوه بيننا وبينه فإمّا أن يسلمه إلينا ويخرجه عن أرضنا فإن أبى كان السيف أفضى والموت أمضى. قال: فلما بلغ أبى طالب مقام أبى جهل جمع إخوته وأقاربه وقال لهم: احترموا بالسلاح وتقلّدوا بالسيوف للكفاح فإننى أرى دماء قد سالت وآجالاً قد دنت، ثم سار هو وإخوته حتّى قدم الأبطح فعندها شخصت إليه الأحداق وخرس كلّ لسان فصيح وجلس كلّ قائم واستوى كلّ نائم هيبه من أبى طالب وفزعاً من شأنه وخوفاً من بأسه ثم تخطّى القبائل وتجاوز المحافل حتّى توسّط الناس، ثم رفع

صوته وقال: يا سَكَّان الأبطح والصفاء وزمزم ومنى وأبى قبيس وحرا فمن الثالب لبنى عبدالمطلب أهل المكرمات والمراتب حتّى أحلّ به الويل والحزن الطويل، أمّا أنا فلا- أعرف أمّه ولا- أبيه لكن أنكره وأجحدّه وإنّي أحذّرکم من يوم عبوس تنقطع فيه الأيادي والرؤوس ويكون بأيدينا هلا-ك النفوس وإنّي قائل لكم وحقّ إله الحرم وبارىء النسم، إنّي لأعلم عن قليل يظهر المنعوت في التوراه والإنجيل والموصوف بالكرم والتفضيل الذي ليس في عصرنا له مثيل ولقد تواترت به الأخبار أنّه يبعث في هذه الأعصار رسول الملك الجبار المتوّج بالأنوار المؤيّد بالسكينة والوقار. ثمّ تركهم خمود كأنّهم رقود ولم يجسر أحد منهم يرد عليه جواباً ولا أثنى في وجهه خطاباً، ثمّ صعد الكعبه وأتوه الناس وبقي أبوجهل وحده وقد تركه في العثار والذلّة والإحتقار بما تكلم به أبوطالب من المغيره غير أنّه أظهر الجلد، فلقد دنا أبوطالب من الكعبه قال: اللهم ربّ هذه الكعبه العليّه والسماء المبيّته والأرض المدحيه والجمال المرسّيّه إن كان قد سبق في حكمك وغامض علمك أن تزيدنا شرفاً إلى شرفنا وعزّاً مضاعفاً إلى عزّنا بالنبي المشفع والنور المستودع الذي بشّر به تبع فأظهر لنا اللهم بيانه وعجل لنا برهانه واصرف عنا بغى الحاسدين يا أرحم الراحمين. ثمّ جلس أبوطالب والناس محدقون به من كلّ جانب ومكان وما نطق أحد من قريش بكلام. قال: فوثب إليه منبته بن الحجاج وكان جسوراً في الكلام عظيماً في المرام فتناولت إليه الأعناق ليعلمون ما يقول. ثمّ نادى برفيع صوته: يا أبا طالب قد ظهرت عزّتك وأنارت طلعتك وابتهج شكرك وذكرك بالكرم السني والشرف العلي وقد علمت رؤساء القبائل وأهل النهى في المحافل ومعدن الفضائل إنكم أهل الشرف العظيم والفضل

الجسيم من حضر وباد وقاصى ودان وأنت سيد مطاع طاهر فلا ينبغي لمثلك أن يسمع ما نطق الكاهن وأنت تعلم أنهم أوعيه الشياطين يأتون بالكذب والبهتان فلعلك تصيره إلينا لنستدل على صدقه فإن النبوه لها دلائل وآثار لا تخفى على العاقل. قال: فأمر أبوطالب أن يحضروا سطيح بفناء الكعبه فلما وضعوه على الأرض نادى سطيح بأعلا صوته: يا معاشر قريش لقد أكثرتم الإخلاف وزاد فى قلوبكم الارتجاف ومددتم ألسنتكم إلى بنى عبد مناف تكذبونهم فيما به صدقوا وكذبتموهم بما نطقوا وأرسلتم إلى تسألونى عن الحال الظاهر وأمر النبى الطاهر صاحب البرهان وقاصم الأوثان مذل الكهان، وأيم الله ما فرحنا بظهوره لأن الكهان عند مولده تزول ودلالات أثرها عند أمره فهى أقول فإن كان ذلك فلا خير فى الحياه لسطيح وعندها يتمنى الوفاء فإن المولود لميمون مولده عن قريب يكون، فأتونى بأمهاتكم ونسائكم وبناتكم لترون العجب العجيب الذى ليس فيه تكذيب حتى أعرفكم وأوقفكم عليه فى ساعتى هذه على المقصود وأعرفكم أيتها الحامله بهذا المولود الداعى إلى خير معبود. فقالوا له: إنك تعلم الغيب؟ قال: لا. أعلم الغيب ولكن لى صاحب من الجن يأتى بالأخبار ويسترق السمع من الملائكه الذين يعبدون العزيز الجبار. قال: ثم إن القوم تفرقوا إلى منازلهم وأتوه بنسائهم وبناتهم ولم يبق أحد من نسائهم إلّا وقد حضرت عنده. قال: فأقبل أبوطالب إلى منزله وأتى بآمنه زوجه أخيه عبدالله وزوجته فاطمه بنت أسد، فلما وصلوا من النساء صاح سطيح بأعلا صوته صيحه عظيمه وجعل يبكى وتاره يرفع صوته ويقول: يا ذوى الشرف والمفاخر هذه والله الحامله بالنبى المختار ورسول الملك الجبار. قال: فلما دنت آمنه من سطيح قال لها: أنت آمنه بنت وهب؟ قالت:

نعم. قال: أأست حامل؟ قالت: نعم، فالتفت عند ذلك إلى قريش وقال: الآن شهد قلبي وثبت لبي وصدقني صاحبي فإن هذه والله سيده نساء العرب والعجم وهي الحامله بأفضل الأمم ويدمر كل وثن وصنم يا ويح للعرب من شرّ قد دني، ظهور محمد الأمين ورسول رب العالمين، وكأني أرى من يخالفه قتيلاً وعلى الأرض جديلاً، فإني أرى عزكم يحول وشرفكم يزول فطوبى لمن صدّقه وصدق برسالته ونبوته، فطوبى ثم طوبى لمن يتبعه على الحق فقد أخذ بالأمر الوثيق ونجى من كل ضيق. ثم التفت إلى فاطمه بنت أسد وصاح صيحه عظيمه وشهق شهقه عاليه وخزّ مغشياً عليه، فلما أفاق من غشوته انتحب وبكى ونادى بأعلا صوته: هذه والله فاطمه بنت أسد أم الإمام الذي يكسر الأصنام ويبيد الأوثان وهو الإمام المبين الذي لا في عقله طيش، يخرب أطلالكم ويبيد أطفالكم، سيفه في رقابكم مغمود وشره عنكم غير مردود، وقاتل الشجعان ومبيد الأقران والأوثان، الفارس الكمي والضيغم الجري المسمى بعلي ابن عم النبي. ثم قال: آه ثم اه كم ترى عيني من شجاع مكبوب وفارس منهوب قد تركته صريعاً يخور في دمه. قال: فلمّا سمعوا كلام سطيج وثبوا إليه ليقتلوه فمنعوهم بنو هاشم واجتمعوا قريش مع أبي جهل ونادى أبوجهل: افسحوا لنا عن هذا الكاهن فلا بدّ من قتله حتّى نسقي من دمه سيوفنا ونشفي به صدورنا وإن حلتّم دونه لنحلّ بكم الدمار ونوردكم البوار. قال: فالتفت إليه أبوطالب وقال له: ويحك يا أخس العرب وأنذلها إنّي أراك تحت الفرقه بين العشيره ومثلك من يتكلّم بمثل هذا الكلام وأنت أخس اللئام ثم عاجله بضربه فحالوا بينه وبينه فلحقه بعض السيف فشجّه شجّه عظيمه وصار الدم يسيل على وجهه فنادى

أبوجهل بقريش يا أهل المحافل ورؤساء العشائر والقبائل أترضون أن تحملون العار وترمون بالشنار، اقتلوا سطيح وآمنه وفاطمه وبنى هاشم جميعاً واخمدوا أنوارهم وأطفوا أسرارهم. قال: فحملت قريش بأجمعهم على سطيح ولم يكن لبنى هاشم طاقه بهم فالتجأت النساء إلى الرجال والرجال بالنساء وسطح بالكعبه فالتقوهم بنى هاشم وثار الغبار وطار الشرار وكثرت الزعقات وعلت الأصوات وارتجت الأرض بطولها وعرضها. وروى عن آمنه أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: حين رأيت السيوف قد دارت حولي بقيت متحيرة متفكره في أمرى ذاهله ممّا أحاط بي من البلاء والقوم يريدون قتلى فينما كذلك إذ اضطرب الجنين الذى فى بطنى وسمعت صوتاً كالأنين وإذا بالقوم قد صيح بهم صيحه عظيمه من السماء وصرخ بهم صارخ من الهوى وقد ذهلت العقول وسقطت الرجال والنساء صرعاً كأنهم موتى. قالت آمنه: فرفعت بصرى نحو السماء فرأيت أبواب السماء قد فتحت وإذا بفارس قد نزل من السماء وفى يده حربه من نار وهو يقول: لا سبيل لكم اليوم على رسول الملك الجليل، أنا أخوه جبرئيل، اخمدوا جميعاً عن خاتم النبیین. قالت آمنه: فعند ذلك سكن قلبى ورجع إلى لبنى وتحققت دلائل النبوه والكرامات لولدى محمد، ثم انصرفنا إلى منازلنا وأقبل أبوطالب وهو آخذ بيد أخيه عبدالله وجلسا بفناء الكعبه يهنيا بعضهما ببعض ممّا رزقهم الله تعالى من الفضل والشرف بفضلله وكرمه، والقوم صرعى لا يعلمون فلبثوا ثلاث ساعات من النهار كأنهم سكارى. قال: فتقدم منبته بن الحجاج فوقف إلى جانب أبى طالب وقال: إنك لم تزل عالياً فى المراتب ولمن عاداك غالب ونريد أن تصرف عنا سطيح فما جرى على هذه الأئمه إلّا من كهانته فإن كان كلّمّا تكلم به سطيح صحيحاً

فنحن أول من يعاضده ونكون له عوناً على من يعانده ثم أنشأ يقول: أباطالبا إنا إليك عصابه لندرجوك فارحم من أتى لك راجيا ونحن فجيران لكم ومعاضد على كل من أضحى وأمسى معاديا أباطالبا جللت بالرشد والهنا ووقيت صرف الدهر لازلت باقيا فإن كان ربّ العرش أرسل منكم رسولا- إلينا وهو للحق داعيا فنحن لندرجو أحمد في زماننا نجاهد عنه بالسيوف المواضيا أباطالبا اصرف سطيجا فإنه أتى منه آت بالأذى والدوا هيا فندع عنك حرب الأهل والطف تكرماً ولا تتركّ الدم في الأرض جاريا قال: فعند ذلك رقى أبوطالب رحمه لقريش وتعطفاً وكرامه عليهم وقال: حباً وكرامه سأصرفه عنكم إذا كرهتموه وأمثل ما أمرتموه وستعلمون صحه ما ذكر ويتحقق لكم الخبر وترونه عياناً، ثم أمر أن يحمل سطيج إلى بين يديه، فلما حضره قال له أبوطالب: أتدرى لأى شىء أحضرناك؟ قال: نعم تسألونى الخروج من مكانكم والإرتجاع عن بلدكم وأنا على ما ذكرتموه عازم، فإذا ظهر فيكم البشير النذير فاقرؤه منى السلام الكثير وقولوا له إن سطيجا أخبرنا بخبرك فكذبناه ومن جوارنا طردناه وسيأتىكم بشيراً عنده من العلم أكثر ممّا عندى ولا شك أنه قد دخل بلادكم وحلّ بساحتكم، ثم إن سطيجا عزم على الخروج فرفعوه على بعير وأحاطوا به بنو هاشم يودّعون، فبينما هو كذلك إذ أشرفت ناقة ترفل براكبها والغبار يطير من حوافرها وأخفافها فتناولت إليها الأعناق وشخصت إليها الأحداق وكان أول من أتى إليها أبو قحافه عمر بن عامر. قال: فنظر إليها فعرفها ونادى: يا أهل الأبطح وسادات الحرم أتتكم الداهية الدهما والمصيبة العظمى الزرقا كاهنه اليمامة، فما استتمّ كلامه حتى صارت بأوساطهم ونادت بأعلا صوتها: يا معاشر قريش حييتم بالعشى والإبكار وعمرت بكم الديار فإنى قد فارقت أهلى وخرجت من وطنى

وقصدتكم لأحوال قد أتت وأشياء قد دنت وأخبركم عن قريب ممّا يخرج من دياركم من العجب العجيب فإن أذنتم لى بالنزول نزلت وإن أحببتم الرجوع رجعت، ثمّ إنّها جعلت تنشّد وتقول، أفلح من يصلّى على الرسول: إنّى لأعلم ما يأتى من العجب بأرضكم هذه يا معشر العرب لقد دنى وقت مولود لامته محمّد المصطفى المنعوت فى الكتبف عن قليل سيأتى وقت مولده ىرمى معانده فى الذلّ والحريىدعو إلى دين غير الاله مجتهداً ولا يقول بأصنام ولا نصبوقد أتيت لأخبركم بيّنه لما رأيت من الأنوار والشهبعمّا قليل ترى الأنوار زاهره بطن مكه ترمى الجمع بالشهبفإن أردتم وإلّا رحت راجعه وتندمون إذا ما جاء بالعطبوآخر بذباب السيف يعضده قرناً يدانيه بالإحسان والنسبقال: فلمّا سمعوا قرىش كلامها وشعرها أمروها بالنزول والجلوس عندهم ليعلموا ما عندها وتحقيق علمها وهل تنطق بما نطق به سطيح أم لا؟ قالوا لها: أيتها الزرقا انزلى عندنا بالرحب والكرامه والسعه. قال: فتزلت عن البعير وجلست فى أوساطهم فقال لها عتبه بن ربيعه: ما الذى راع سيّده اليمامه هل لك حاجه فتقضى أم ملمه فتمضى؟ فقالت: ما أنا ذات فقر ولا قليله المال جئتكم ببيشاره أبشركم وخذوا حذركم، ليست ببيشاره لى بل هى على وعليكم وفيها هلاكى وهلاككم وهلاك من كان مثلى. فقال عتبه: يا زرقا ما هذا الكلام؟ أراك توعدين تفسك وإيانا الدمار. قالت: يا أبالوليد وساطح البلاد ومن هو عالم بالمرصاد ليخرجنّ من هذا الوادى نبيّاً يدعو إلى الرشاد وينهى عن الفساد ويقتل الأعادى سفاك الدماء، نوره يتجدّد واسمه محمّد وكأنى به عن قليل يولد ويساعده على ذلك مساعده ويقارنه فى الحسب ويدانيه فى النسب يبيد الأقران ويدمر الشجعان أسد ضرغام وسيف قصام جسوراً فى الغمرات هزبر

فى الغارات؁ له ساعد قوى وقلب جرى واسمه على؁ ثم قالت: آه ثم آه فى يوم القاه وأعظم مصيبتاه فىكون لى قصه عجبته ومصيبته عظيمه فلو أردت النجاه لسارعت إلى الإجابة وتركت ما أنا عليه من المكيدة ولكن أرى خوض البحار ونقل الأحجار والتلّوح على النار وقطع الأشجار أهون على من الذلّ والصغار؁ فلا- أنا مشترية بعزى ذلّما ولا- بعملى جهلاً؁ ثم إنّها بعد ذلك جعلت تنشد وتقول: ذوى القبائل والسادات ويحكم إننى أقول مقالاً كالجلاميدلو كنت من هاشم أو عبد مطلب أو عبد شمس ذوى الفخرالصناديدأو من لوى سراه الناس كلّهم أهل السماحه والتفضيل والجودأو من بنى نوفل أو من بنى أسد أو من بنى زهره العزّ الأماجيلكنت أوّل من يحضى بصاحبكم إذا جرى مائه فى يابس العودلكنّما أجلى قد حان موعده لما دنى مولد يا خير مولودثم قالت: هيهات هيهات لا- جزع ممّيا هو آت وهو دهر يحول وميت مقتول وخالق الشمس والقمر ومن تصير إليه البشر؁ لقد صدقكم سطيح الخبر فيما أخبر. قال: فلمّا سمعوا ما قالت الزرقا حاروا من قولها ثم إنّها نظرت بطرفها يميناً وشمالاً فنظرت إلى أبى طالب وأخيه عبد الله وكانت عارفه عبد الله من قبل لأنّه سافر مع أبيه إلى اليمامة فى تجاره قبل أن يتزوّج بآمنه وكان نور النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى وجهه كأنّه الكوكب الدرّى وكانت الزرقا قد نظرت إليه وقد نزل فى قصر قريب من قصرها كان أبوه قد خرج لحاجه له وتركه عند متاعه وسيفه عند رأسه فنزلت إليه الزرقا مسرعه فى يدها كيساً من الورق ثم وقعت عليه وقالت: يا فتى حييت بالسلامه وجلّلت بالنعمة والكرامه فمن أىّ العرب أنت؟ فما رأيت أجمل

منك وجهاً. فقال: أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الأشراف ومطعمين الأضياف وسادات الحرم ومن لهم السابقة في القدم. قالت: صدقت لأنك أنبل وأفضل وأكمل ممّا ذكرت فهل في فرحتين عاجلتين؟ قال: وما هي؟ قالت: هب لي نفسك وجامعني هذه الساعه وخذ هذه الدنانير وأبذل لك من الإبل مائه ناقة محمله تمرّاً ووبراً وسمناً. فلما سمع كلامها عبد الله قال لها: إليك عني فما أشرّ غرّتك وما أقبح طلعتك وما هذا الكلام والخطاب؟ يا ويلك أما علمت إنّنا قوم لا نرتكب المعاصي ولا نحبّ الآثام؟ إذهبي بالذّله والإرغام فإنّي أظنّك من نسل اللثام. فقالت: يا هذا إنّني أزيدك من المال وأجزل لك من النوال. قال: فلما رآها لا تنتهي عمّا هي عليه قبض على قائم سيفه وجذبه وهمّ أن يضربها فهربت وأيست منه ورجعت خائبه فأقبل أبوه فوجده جالس وسيفه مسلول والغیظ في وجهه وهو يقول: أنرتكب الحرام بغير حلّ ونحن ذوی المفاخر فی الأنامأ نركن للحرام ونحن قوم جوارحنا تصان عن الحراممعاذ الله إنّنا من أناس أماجید جحاحه كرامفقال له أبوه: يا فتى ما الذى جرى لك من بعدى؟ فأخبره بخبره ووصف له صفاتها فعرفها وقال: يا بنى هذه الزرقاء كاهنه اليمامة فقد نظرت إلى النور الذى فى وجهك وغرّتك المضيّه وطلعتك البهيّه فعلمت أنّه الشرف الوکید والعزّ الذى لا يبيد فأرادت أن تسلبه منك والحمد لله الذى عصمك منها، ثمّ رحل به ورجع إلى مكه فزوّجه بآمنه بنت وهب، فلمّا رآته الزرقاء عرفته وعلمت أنّه قد تزوّج فقالت له: ألسنت أنت صاحبى فى اليمامة فى يوم كذا وكذا؟ فقال لها: نعم لا أهلاً ولا سهلاً بك يا ابنه الخنا. فقالت له: ما فعل

بالنور الذى فى وجهك؟ فقال لها: إِنَّ أبى زَوْجنى بآمنه بنت وهب وانتقل النور إليها وإنّها لذلك أهلاً ومحلاً. قالت: صدقت ولا- شكّ فيما ذكرت، ثمّ نادى برفيع صوتها: يا أهل العزّ والمراتب والمفاخر، إِنَّ الوقت لمتقارب وإنّ الأمر لواقع ماله من دافع، فتفرّقوا فلقد دنى المساء وآتونى غداً لتسمعوا منّى الأخبار وتقفوا على حقيقه الآثار. قال: فتفرّقوا عنها إلى أماكنهم ومنازلهم وقد تعلّقت قلوبهم بذلك. قال: فلما مضى من الليل شطره مضت إلى سطّيح وقد سافر وخرج من مكه فقالت: يا سطّيح ما الذى ترى من الرأى؟ فقال: أرى العجب العجيب والوقت قريب وقد أخبرها بما جرى له مع قريش والذى حلّ به. فقالت: يا سطّيح ما الذى تصنع؟ فقال: إنّنا لا نجد مدفعاً أمّا أنا فقد ترينى حقيقاً قد كبر سنّى وخمد ذكرى فلولا خيفه العار لعجّلت على نفسى الفنا والبوار وأمرت من يجرّعنى كاسات الردى ولكنّى أريد السفر إلى غزه الشام فأقيم بها حتّى يأتى الحمام فإنّه لا طاقه لى به فإنّ المولود مؤيّد منصور ومن عاداه مقهور. قالت: يا سطّيح أين أصحابك وأعوانك؟ لم لا يساعدوك على هذا الأمر ويعينونك على آمنه قبل أن ينزل من الأحشاء؟ فقال لها: يا ويلك يا زرقا وهل يقدر أحد أن يتعرّض لآمنه بسوء فإنّ من يتعرّض لها يعاجله التدمير من اللطيف الخبير، فأمرّا أنا وأصحابى فلا- نتعرّض لها لأنّا لا نقدر عليها ولا نجد فيها حيله والآن قد أعلمتك فاقبلى نصيحتى فإنّك لا تصلين إلى آمنه بسوء وحافظها ربّ السماء فإنّ لم تقبلين ذلك فدعيني وما أنا عليه من البلاء وضعف القوى ولعلّى أموت الليلة أو غداً فدعيني من كلامك يا زرقاء. قال: فلما سمعت مقالته

أعرضت عنه بوجهها وباتت ليلتها قلقه سهرانه فلما أصبحت أقبلت إلى بنى هاشم وأنعمتهم صباحاً ومساءً وقالت: أنعم الله لكم الصباح وأشرق بكم البطاح وأنارت بكم المحافل وعلوتم على القبائل ويزداد شرفكم علواً إذا ظهر فيكم المنعوت في التوراه والإنجيل، فيا ويل من يعاديه وطوبى لمن تبعه. قال: فلم يبق أحد من بنى هاشم إلّا وحضروها وخرجوا إليها وفرحوا بما به ذكرت وأوعدوها بخير. فقالت: ما أنا ذات فقر ولا إملاق وإننى كثيره المال، جاهى عزيز ومالى جزيل وما أزعجنى عن الأوطان وأتى بى هذا المكان إلّا أبشركم بالبشاره. فقال أبوطالب: الآن قد وجب حقك علينا فهل لك من حاجه فتقضى أو ملمه فتمضى؟ فقالت: أريد أن تجمعون بينى وبين آمنه حتى أتحق ما آتيت لكم من البشاره. فقال لها أبوطالب: حباً وكرامه، ثم سار بها إلى منزله وأتى بها إلى منزل آمنه فطرقوا عليها الباب فقامت آمنه وفتحت لهم الباب، فلاح من وجهها نور ساطع فتقطعت الزرقاء حسداً وأظهرت التجلّد، فلمّا دخلت المنزل واستقرّ بها الجلوس أتوا إليها بطعام فأبت أن تأكل وقالت: إننى لم آكل من زادكم ولم أخرج من دياركم حتى أنظر ما يكون من فئاتكم وسترون ما يكون عنده من العجائب من سقوط الأصنام وخمود الأعلام وما الذى ينزل بعبادها من السماء من الدمار وما يحلّ لهم من البوار، ثم إنّها خرجت عنها وهى متفكّره حيرانه كئيبه لهفانه وأقامت أياماً وهى تدبّر الحيله فى هلاك آمنه فلم تقدر ولم تستطيع إلى ذلك سبيلاً وجعلت تتردد إلى سطيح وتطلب منه المساعده والمعاونه على ما عزمت عليه وهو لا يلتفت إليها فأقبلت تتردد حتى نزلت على امرأه من الخزرج يقال لها (تكنا) وكانت ماشطه

لآمنه فلمّا كان ذات ليلة استيقظت تكنا فرأت عند الزرقاء شخصاً وهو يخاطبها بهذه الأبيات يقول: كاهنه جاءت من اليمامة
أزعجها ذو همّيه همامهلمّا رأت نوراً على تهامه وهو لإظهار النبي علامهمحمّد الموصوف بالكرامه ستدرك الزرقا به
الندامهلهفى على سيّده اليمامة إذا أتاها صاحب الغمامهقال: فلمّا سمعت الزرقاء منه ذلك الكلام وثبت قائمه إليه وقالت: لقد
كنت لى محيّاً وأنت صاحب الوفاء، فما الذى حبسك عنّى هذه المدّة الطويله وأنا فى هموم متواترات وزفرات متتابعات
وسكرات؟ فقال لها ذلك الشخص وهو صاحبها من الجن: ويحك يا زرقاء لقد نزل بنا أمر عظيم أعظم ممّا نزل بك، ولقد كنّا
نصعد إلى السماوات السبع ونسرق السمع إلى أن بعث الله المسيح عيسى بن مريم فطرّدنا من أربع سماوات، فلمّا كان فى هذه
الأيام طردنا من السماوات كلّها وسمعنا منادياً ينادى فى السماوات العليا: إنّ الله تعالى يريد أن يخرج عبده وحيّيه محمّد ومنعت
الشياطين المردة من الصعود فانقضت علينا الملائكة وبأيديهم شهاب من نار فسقطنا كأنّنا جذوع النخل وقد جئت لأحذركم
فاحذروا. قال: فلمّا سمعت مقالته قالت له: انصرف عنّى فلا بدّ أن أجهد بمجهودى فى هلاك هذا المولود. قال: فانصرف عنها
وهو ينشد ويقول: إنّى نصحتك بالنصيحه جاهداً فخذى لنفسك واقبلى من ناصحلا تطلبى أمراً عليك وباله فلقد أتيتك باليقين
الواضحيهات أن تصلّى إلى ما تطلبى من دون ذلك كلّ خطب فادحفا لله يحفظ عبده ورسوله من كلّ ساحره وأمر فادحعودى
إلى أرض اليمامة واحذرى من شرّ يوم سوف يأتى كادحقال: ثمّ إنّ الجنّى طار عنها وتركها فى همّها وغمّها. هذا و(تكنا) تسمع
كلامه وكأنّها لم تسمع بما جرى عليها. قال: فلمّا أصبحت جلست بين يدى الزرقاء وقالت لها: مالى

أراك غرقانه بالهموم وأثر الهم في وجهك لا يخفى وإنّي أراك غير صحيحه ولا تخفين عليّ ذلك وإنّ لك خيراً قد أخفيتّه. فقالت لها: يا أختاه إنّ الذي رأيته من أجل مولود يدعو إلى خير معبود يكسر الأصنام يدمّر الأوثان ويدلّ الكهان ويخرب الديار ولا يترك أحداً من ذوى الأبصار وأنت تعلمين أنّ التلوح على النار أيسر من الذلّة والصغار فلو وجدت من يساعدني على قتل آمنه لبذلت المنى وأعطيته الغنائم ثمّ إنّها عمدت إلى كيس من الذهب كان معها فصبته بين يديها. فلما رأت (تكنا) المال لعب الشيطان بعقلها وقالت: يا زرقاء لقد كثرت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً والوصول إليه بعيد وإنّي ماشطه نساء بنى عبدالمطلب لا يدخل عليهنّ غيري وإنّ الذي بذلتيه إليّ من المال فوق الكفايه ولكنّي متفكّره في العواقب ولا آمن من المصائب فكيف أجسر على ما وصفت والوصول إلى ما ذكرت؟ فقالت لها الزرقاء: إنّك إذا دخلت على آمنه وجلست بين يديها لترينها فاقبضى على ذوائبها واضربيها بهذا الخنجر فإنّه مسموم فإذا اختلط السم بالدم هلكت من وقتها وساعتها فإذا وقعتى في تهمه ووجبت عليك الدية فإنّي أدفعها عنك ولو كانت عشر ديات وأزيدك على ما بذلت لك غير الذي أدفعه إليك في قعدتي هذه، فما أنت قائله؟ فقالت: إنّى سأجيبك إلى ما سألت وأطيعك فيما ذكرت غير أنّى أريد منك أن تدبّرى لى الحيله وتشغلين عني بنى هاشم حتّى لا يقع الصوت في آذانهم فيكون فيه هلاكى. فقالت الزرقاء: إنّى سأمر عبيدى أن يذبّحوا الذبائح ويسكبون الخمر في الجفان وأدعهم يأكلون ويشربون فإذا أكلوا وشربوا ظفرت بحاجتك. فقالت: الآن تمّت الحيله فافعلى ما ذكرت. قال: فصنعت الزرقاء طعاماً كثيراً وملأت الجفان

وأمرت عبيدها أن يحضروا بنى هاشم وأهل مكة جميعاً فلم يبق أحداً إلّا وحضر وليمتها. قال: فلَمّا أكلوا وشربوا وخالطهم الشراب وغابوا عن الأبصار أقبلت مسرعه إلى تكنا وقالت: الآن تَمّت الحيله ثمّ إنّها ناولتها الخنجر وقد أسقته السم. قال: فأخذته من يد الزرقاء ودخلت على آمنه، فلَمّا رأتها رَحبت بها وسألتها عن حالها وقالت: إنّى لم أعود منك هذا الجفا، فما الذى حبسك عني؟ فقالت: قد شغلنى همى وغمى فلولا أياديكم الباسطه علينا لكنا بأسوء حال ولم أجد شيئاً أتقرّب به إلى بعلك إلّا بزيتك. قال: فأقبلت آمنه وجلست بين يديها، فلَمّا فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر وأرادت أن تضربها. قال: فحسّت تكنا كأنّ قابض قبض على يديها وفؤادها وغشى عليها وسقط الخنجر من يدها إلى الأرض، فصاحت آمنه وتبادرت إليها النسوان وقالوا: ما دهاك؟ فأخبرتهم بقصّه تكنا ثمّ قالت: الحمد لله الذى صرف عني كيدها. ثمّ قالوا لتكنا: ما الذى حملك على هذا الأمر؟ فتلجلج لسانها وقالت: لا تلومونى، حملنى الطمع والغرور، فأخبرتھن بالقصّه وقالت لھم: يا ويلكم دونكم الزرقاء فاقتلوا قبل أن تقع بكم الندامه، ثمّ سقطت على وجهها ميتة. قال: وخرجن النساء يصرخن، فلَمّا سمعوا بنو هاشم بالصراخ أقبلوا مسرعين إلى منزل آمنه فإذا هم بتكنا ميتة وقد تجلّى من آمنه نور شعشعانى وقد دفع عنها كلّ محذور. قال: فصاح أبوطالب: يا ويلكم دونكم الزرقاء، فلَمّا أتاها الخبر خرجت هاربه على وجهها فتبعوها فلم يقفوا لها على خبر ولم يجدوا لها أثر. فلَمّا سمع أبوجهل بالحديث قال: وددت أنّ الزرقاء قتلت آمنه. ثمّ إنّ سطيح أمر غلمانہ أن يحملونه فحملوه على راحلته إلى الشام وبقي فيها إلى أن ولد رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم، فلما ولد لم يبق صنم ولا وثن إلّا وأصبح مكبوباً، وغارت بحيره ساوه، وفاض وادى السماوه، وخمدت نيران فارس، وارتجّ إيوان كسرى وكان جالساً فيه، وانشقّ ووقعت منه أربعة وعشرون شرفه. قال: فلما نظر كسرى إلى ذلك أهاله وأقلقه ودعا بوزرائه وأعلمهم وقال: ما هذه المصيبه والأمر الذى جرى فى هذه الليله، فهل عندكم علم؟ فقام إليه المؤبدان وقالوا: أيها الملك قد رأينا إبل صعاب تقودها خيل عراب قد خاضت الوادى وانتشرت فى البادى وما هذا إلّا أمراً عظيماً. قال: فبينما هم كذلك إذ ورد إليهم كتاب ياخماد نيران فارس فازداد هماً وغماً، ثمّ أتاهم خبر بحيره ساوه ووادى السماوه. فقال المؤبدان: أيها الملك أنا لم نخبر ولكن لو كان أحد من العلماء سألناه. قال: فكتب إلى النعمان بن المنذر كتاباً وأعلمه الخبر فبعث إليه رجل يقال له عبدالمسيح وكان ابن اخت سطيح، فقال له كسرى: هل معك علم؟ فقال: إنّ لى خالا يسمّى بسطيح ولكنه الآن ساكن بالشام وإنّه يعلم بذلك. فقال له كسرى: سر إليه وآتنى بالجواب فإنّى أجزل لك العطيه. قال: فخرج من ساعته وجعل يجد السير ليلاً ونهاراً إلى أن وصل الشام، فوجد سطيح يعالج سكرات الموت، فسلم عليه فلم يردّ عليه جواباً. فلما كان بعد ساعه فتح عينيه وقال: قد أقبل عبد المسيح على جمل يسيح من عند كسرى يصيح رسول إلى سطيح سيّد بنى غسان يسأل عن انفجاج الإيوان وخمود النيران ورؤيا المؤبدان أنّ إبلاً صعاباً تقودها خيل عراباً قد قطعت الوادى وانتشرت فى البادى، فإنّ ذلك ما كنّا نتوقع إلّا من خروج السفاك الهتاك الذى تقاتل معه الأملاك وحق مالك الأفلاك يا عبد المسيح إننى أقول

لك قولاً- صحيح إذا فاض وادى السماوه وغارت بحيره ساوه فليس الشام لسطيح بمقام وإنه يتمنى الحمام وسوف يملك منه ملك على عدد الشرفات المسمى قطاه وكلما هو آت ويكون الراحله لسطيح فى الممات، ثم إنه صرخ صرخه فمات لا رحمه الله. قال: ثم إن عبد المسيح استوى على راحلته وأتى إلى كسرى وأخبره بذلك فأعطاه وأنعم عليه. فلما أشرفت آمنه بحملها وتتابعت شهورها فما مر شهر إلّا وسمعت مناديا ينادى من السماء يقول: مضى لحبيب الله كذا وكذا، وكانت تهتف بها الهواتف فى الليل والنهار وتخبر بذلك زوجها عبدالله فيوصيها بكتمان أمرها ويقول لها: اكتمى أمرى، إلى أن مضى لها ستة أشهر وهى لا تجد ثقلًا وكانت كل يوم تزداد حسنًا وجمالًا وبهجه وكمالًا. قال: فلما دخلت فى الشهر السابع دعا عبدالمطلب بولده عبدالله وقال له: يا بنى إنه صار لزوجتك كذا وكذا وقد دنى لها ما بعد وإنه لابد لنا من وليمه نعملها ويحضرونها أهل مكه جميعاً فامضى يا بنى إلى يثرب واشترى لنا تمرًا. فخرج عبدالله من ساعته وجدّ بالمسير إلى أن وصل يثرب فطرقته العله وأدركه الموت فمات بها، فوصل خبره إلى أبيه وإخوته فأقاموا عزائه وعظم ذلك عليهم وبكوا أهل مكه جميعاً وقال الشاعر فى هذا المعنى، أفلح من يصلّى على الرسول وآله: بشهر ربيع نلنا المنى ونلنا السرور ودام الهنايه مولد المصطفى أحمد كريم الأيادى عظيم الهناتكملت أفراحنا إذ بدا فأكرم به من حبيب دنأبان بفضل الهدى نوره فنلنا بنور الهدى رشدناولما أتى يوم ميلاده جعلناه لما أتى عندنا بمولده شرف الكائنات وجاء السرور وزال العنافهذا الشفيح الرفيع الذى به يغفر الله عما جنىفصلو عليه عسى تبلغوا جنان النعيم ونيل المنىقال غيره شعراً: أهلاً

بشهر الوفا ومولد المصطفيفيه الهنا والوفا سابع عشر ما خفياً هلاً بذاك الجمال أزال عَنَّا الضلال لولاح فجر الوصال وغاب ليل الجفافيوان كسرى نب لَمَّا أتى بالنبا ونار فارس خبا لهيبها وانطفئ لَمَّا تبدى الرسول سبى جميع العقول ما ذا عسى أن أقول فى مدح ذا المصطفى خير الأنام البشير الهاشمى النذير الآمن المستجير به المهيم عفى صلّوا على ذا الحبيب من حبّه لا- يخيّل الجنب الرحيب القرب فى الإصطفا قال: فلَمَّا دخلت آمنه فى الشهر التاسع وبلغت العده التى أرادها الله تعالى وليس فيها أثر ولا وجع وكانت منفردة بدارها إذ سمعت ضجه ووجه عظيمه ففزعت منها وإذا قد نزل عليها طير أبيض ومسح بجناحه على بطنها فزال عنها ما كانت تجده من الخوف، فبينما هى كذلك إذ دخل عليها نساء طوال يفوح منهنّ روائح المسك الأذفر والند والعنبر وقد تقمّصن بأطمار من العبرى الأحمر وبأيديهنّ أكواب من البلور الأبيض وقالوا لها: اشربى من هذا ليزول عنك ما تجدين، فشربت منه آمنه ثم قالت لَمَّا شربته: أضاء من وجهى نوراً ساطعاً فجعلت أقول: من أين دخلن على هؤلاء النسوة وكنت قد أغلقت الباب على نفسى وجعلت أنظر إليهنّ فلم أعرفهنّ ثم قلن لى: يا آمنه ابشرى بسيد الأولين والآخرين محمد. صلّى الإله وكلّ عبد صالح الطيّبون على السراج الواضحين الأنام المجتبى علم الهدى الصادق البر التقى الناصح المصطفى خير الأنام محمد الطاهر العلم النبى الراجح صلّى عليه الله ما هبّ الصبا وتجاوبت ورق الحمام الناجح قالت آمنه: ثم قلن: هذا محمد مصباح الأرضين ثم خرج عَنّى وإذا أنا بثوب من الدياج قد نشر ما بين السماء والأرض وقائل يقول: خذوه وغيبوه عن أعين الناظرين فإنّه رسول ربّ العالمين. قالت آمنه: فأخذنى الفرع والجزع وأنا أنظر إلى خفقان أجنحه الملائكه

وتسييحها وتقديسها وأطيار مختلفه الألوان حمر المناقير. قالت آمنه: فينما أنا متعجبه من ذلك ومما رأيت منهم إذ وضعت بولدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً على الأرض تتلقاه الكعبه رافعاً يديه إلى السماء كالمتضرع إلى ربه وسمعت من داخل البيت قائلاً يقول: كم آيه ظهرت لنا في حكمه مالميس يخفى في الأنام ظهورا ورأته آمنه يسبح ساجداً وقت الولاده للسماء مشيراً صلى الله عليه وآله ربى دائماً ما دامت الدنيا ودام سرورا وقيل في مدح الرسول تهنيه لذوى العقول: ولد الحبيب في ربيع الأول والكون يرقص والكواكب تنجليذا مولدُ بعث لنا من عهد آدم في زمان الأولو حكوا عروس جماله في حلّه ما كان فيها قبله أحد جليوتقول آمنه رأيت جماله كالبدر في تم يحل وينجليورأيت أملاك السماء تزفّه والطير يرقص والهنا في منزليناديت من هذا فقيل من العلا لا تسألى عن فخره لا تسأليلا تحجبيه عن ملائكه السما بحياته بحياته لا تفعليلهذا المشرف والمفضل والذي فاق الأنام وصاحب القدرالجليهذهذا الذى وطأ البساط بنعله هذا الذى من حبه قلبه جلييا نوق إن جئت الخيام عشيه حول الخيام فقد نصحتك فانزليتلك البشاره فى ذاك الحمى بدرأ يفوق على الأنام إذا جليولقد أجاد الشاعر فى مدح محمد المصطفى حيث يقول: ولد الحبيب وخده متورّد والنور فى وجناته يتوقّدولد الذى لولاه ما كان البقا كلّ ولا ذكر الحمى والمعهدجبريل نادى فى بديعه حسنه هذا مليح الوجه هذا أحمدهذا كحيل الطرف هذا المصطفى هذا جميل الوجه هذا السيدهذا جليل القدر هذا المرتضى هذا حبيب الله ذاك محمدهذا الذى خلعت عليه ملابس ونفائس ونظيرها لا يوجدقالت ملائكه السماء بأسرها ولد الحبيب ومثله لا يولدولد الذى لولاه ما كان التقى كلّ ولا كان الحقيقه يقصدإن كان يوسف

قد أفاق جماله وأقسمت ذا المولود منه أرشد أو كان قد أعطى الكليم عباده فمحمّد منه أجلّ وأعبد يا عاشقين تولعوا في عشقه هذا جميل الحسن هذا المفرد يا مولد المختار كم لك من هنا ومدائح تعلقو وذكرك يوجديا ليت كلّ الدهر عندي ذكره يا ليت طول العمر عندي مولد بشري لآمنه برؤيا حسنه هذا هو الجاه العظيم الأزيد وضعته مختوناً ومكحولا كما قد جاء ذكر في الحديث ويسند أعطى الخطاب من الإله تشرفاً يا واحد الأكفاء أنت محمّد لولاك ما ذكر العقيق ولا الحمى وحياه وجهك يا نبي الأوحاد ترى بنجد أسمع الحادي بنا يحدو بذكرك بالحديث وينشد ويقول يا عشاق هذا المصطفى ويشير للمختار هذا السيد يا نازلين المنحنى في شرعكم إن المتيم بالفراق يهدد قالت آمنه: فبينما أنا كذلك إذ سمعت من داخل البيت أصواتاً مختلفه وإذا بسحابه بيضاء قد نزلت على وعلى ولدى فغيته عنى ولم أراه وسمعت قائلاً يقول: طوفوا بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها وأعرضوه على الجن والإنس ليعرفوه ويعرفوا نعته وأمره وقيل فيه: صلى الإله على النبي المصطفى خير الأنام أتى به التنزيل بفضله نطق الكتاب وثبأت بصفاته التوراه والإنجيل أسرى به المولى إلى أفق السما فوق البراق وعنده جبريل قال: ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلنت الملائكة بالتسبيح والتقديس واهتزّ العرش طرباً وخرجت الحور من قصورها وقيل لرضوان زَيْن الجَنَّة جَنَّة الفردوس. قالت آمنه: وكان بين غيته ورجوعه أسرع من طرفه عين وإذا به قد أدرج في ثوب أبيض من صوف وهو مكحل مختون مدهون وهو قابض على ثلاثه مفاتيح ورجل قائم عند رأسه وإذا بقائل يقول: قد قبض محمّد على مفاتيح النصر والنبوّ والكعبه والدنيا وما فيها، فبينما أنا كذلك وإذا أنا بسحابه

أُخرى أعظم من الأولى فسمعت منها خفقان أجنحه الملائكة حتى نزلت على وعلى ولدى وغيبته عني كالمرة الأولى وإذا أنا بقائل يقول: طوفوا بمحمد على جميع النبين وأعرضوه على سائر المرسلين وأعطوه صفوه آدم ورأفه نوح وحلم إبراهيم ولسان إسماعيل وحسن يوسف وصبر أيوب وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى وشجاعه موسى وأغمسوه في أخلاق الأنبياء وقال الشاعر في هذا المعنى أفلح من يصلّى على الرسول وآله: يا قاصداً نحو الحطيم وزمزم بلغ سلامي للنبي الأكرم قل السلام عليك يا مولى الورى أنت الدليل إلى السبيل الأتمصلي عليك الله ما هب الصبا وترنمت ورقا بصوت ترنمقالت آمنه: فرأيت ولدى قابضاً على حريره بيضاء مطويه طياً شديداً والماء يخرج منها وقائلاً يقول: قد قبض محمد على الدنيا بأسرها ولم يبق شيء إلا ودخل في قبضته. قالت آمنه وسمعت قائلاً يقول: ألا فاكثروا التسييح بعد صلاتك للسيد المختار ذاك الأمجد ومن يك ذا بخل إذا عدّ ذكره فذاك عن الحق المبين مبتعد وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من صلى على وعلى آلى لم يمت حتى يبشر بإيمانه، وأبخلهم من ذكرت عنده ولم يصلّى على، ومن عسر عليه أمر فليكثر من الصلاة على فإنه يفرج الله عنه. قالت آمنه: فبينما أنا كذلك وإذا بثلاثه نفر قد دخلوا على والنور يسطع من وجوههم ويبد أحدهم إبريق من الفضه البيضاء والآخر بيده طشت من الزبرجد الأخضر ويبد الثالث منديل من السندس الأخضر. قالت آمنه: فوضع الطشت من يده وقال له: يا حبيب الله اقبض أنى شئت. قالت آمنه: فقبض ولدى على وسطها وسمعت قائلاً يقول: قد قبض محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الكعبه وما حولها ورأيت النور يشرق منه كأنه

الشمس ثم حملة صاحب الطشت وصَبَّ الآخر عليه الماء سبع مرّات ثم مسح وجهه صاحب المنديل وختم ما بين كتفيه بذلك الخاتم ثم لفّه ما بين جناحيه. فسألت: من هذا؟ فقيل: هذا رضوان خازن الجنان، ثم كلمه في أذنيه بكلام لم أفهمه ثم قال له: ابشر يا حبيبي فإنّك سيّد الأوّلين والآخريين والشفيع فيهم يوم الدين فطوبى لمن اتّبعك والويل لمن حاد عنك وقيل في هذا المعنى: فيا خير مولود تعظم فخره وأتى بأشرف مله وكتابصلى عليك الله يا خير الورى ما هلّ فى الآفاق قطر سحاييا خير مبعوث لاآخر أمّه ويا خير من يدعولسبل صوابقال آمنه: ثم خرجوا عنى وأنا متفكره فيهم ولم أعلم كيف خرجوا، وقد قيل فى هذا المعنى شعراً: صلّوا على خير الأنام كرامه وجلاله يا معشر الإسلامفهو النبى المصطفى علم الهدى يا خير من يدعو لسبل قوامنطق الكتاب بفضله وجلاله وبذكره نشفى من الآلامصلى عليه الله ربى دائماً ما لاح نجم تحت جناح ظلامفهو السبيل لدار كلّ كرامه وهو الدليل بجنّه وسلاموهو الشفيع لمن أراد بدينه ولمن أتى لمّله الإسلامقال آمنه: ورأيت ثلاثه أعلام قد نصبت واحد بالمشرق والثانى نحو المغرب والثالث بأعلا الكعبه والنور مثل قوس السحاب من عنان السماء إلى وجه الأرض قد أنزلت، فكشف الله عن بصرى فرأيت ما كان هناك، وتلك الأعلام من نور قائم مثل قوس السحاب، ثم رأيت بعد ذلك سحابه قد نزلت عليه وغيبته عنى ساعه طويله ولم أراه وأنا متعلّقه القلب به وقد حيل بينى وبينه وأنا أظنّ أنّى نائمه وأمسح بيدى على عيني، فبينما أنا كذلك وإذا أنا بولدى مكحل ومقمّط فى قماط يفوح منه رائحه المسك الأذفر. قال عبدالمطلب: وإنّى كنت فى الساعه التى ولد فيها

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أطوف بالكعبة وإذا بالأصنام قد تساقطت وتزلزلت وإذا بالصنم الكبير قد وقع على وجهه وسمعت قائلاً يقول: الآن آمنه قد ولدت بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقال عبدالمطلب: فلما رأيت ما حلّ بالأصنام تلجلج لساني وتحير عقلي ورجف فؤادي حتى صرت لا أستطيع الكلام ثم خرجت مسرعاً وأتيت إلى منزل آمنه وإذا بالصفاء والمروه يركضان بالنور فرحاً وقد قيل فيه شعراً: صلّوا على خير العباد المصطفى كنز الرشاد صلّوا على خير العباد الكنز في يوم المعاد من قد رقى سيع الشداد ونال في الدنيا المراد يا آمنه حلوى الهنا صلّوا على عالى السناد محمد كلّ المنى ومن سكن وسط الفؤاد وقيل أيضاً فيه شعراً: صلّوا على خير الورى: صلّوا عليه وسلّموا تسليماً حتى تنالوا جنّه النعماء هو سيّد الكونين سيّد هاشم مافى سيادته عليه من اخفاء شرف المقام به وزمزم والصفاء ومنى وبيت الله والبطحاء من نور رب العرش كون نوره والناس فى خلق التراب سواء وبه توسل آدم من ذنبه وتشفعت بمقامه حواء وبه توسل نوح فى طوفانه فاجيب حين طغى عليه الماء وبه دعا ادريس فارتفعت له عند المهيم رتبه العلياء وبه الخليل نجى من النار التى قد اضرمت من أجله الأعداء وبه الذبيح نجى وحيى حياته لما أتاه من الآله نداء وبيعه التوراه تشهد بفضله بالمصطفى ولها عليه ثناء انجيل عيسى والزبور بفضله شهدا ففى هذا الفخار علاء الله أكبر ما أتم فخاره فى بعض ذا فلتخبر العلماء قد أنزل القرآن فى أوصافه ماذا تقول بمدحه الشعراء صلّى عليه الله فى سيع العلا ما لاح الأنوار والظلماء قال عبدالمطلب: فأتيت إلى آمنه وإذا أنا بغمامه بيضاء قد عمّت المنزل فلما قربت من الباب عبقت برائحته المسك والعنبر فدخلت عليها فرأيتها جالسه وليس عندها أثر

النفاس فقلت لها: أين الولد الذى ولدته؟ قالت: قد حيل بينى وبينه وقد أتانى آت وقال لى: يا آمنه لا تجزعى ولا تخافى فإنك لا تريه إلا بعد ثلاثه أيام. قال عبدالمطلب: فجذبت عليها السيف وقلت لها: اخرجى إالى ولدى فى هذه الساعه وإلا علوتك بهذا السيف. فقالت آمنه: شأنك فإن ولدك بهذه الدار. قال: فهممت بالدخول عليه وإذا أنا بشخص كأنه النخله السحوق ولم أرى أهول منه منظر فلما رآنى برز إالى وسل سيفه وقال: لا- سييل لك ولا أحد حتى تنقضى زياره الملائكه. قال: فرجعت خائفاً مرعوباً. قال صاحب الحديث: بلغنا أنّ الساعه التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طردت المردة والسياطين وخرجوا هاربين فمنهم من أغمى عليه ومنهم من مات، وأما وشق وسطيح فإنهما هلكا فى تلك الساعه، وأما الزرقاء فإنها كانت فى تلك الساعه جالسه مع خدمها وجواريتها وإذا هى قد صرخت صرخه عظيمه وغشى عليها، فلما أفاقت من غشوتها أنشأت تقول: أما المحال فقد مضى لسبيله ومضت كهانه معشر الكهان جاء البشير فكيف لى بهلاكه هيهات جاء الأمر بالاعلانقال: ولما تم له ثلاثه أيام دخل عليه جدّه عبدالمطلب فلما نظر إاليه قال: الحمد لله الذى صدقنا وعده وأخرجك لنا حيث أوعدنا بقدمك، فإذا لا أبالى بالموت ما أصابنى بعد هذا اليوم، ثم قبله ودفعه إالى أمّه فجعل يهش ويضحك فى وجهها كأنه ابن سنه. فقال لها عبدالمطلب: احفظى قرّه عيني فإنه سيكون لولدك يا آمنه شأن وأى شأن كما أخبرنا به الكهان فى قديم الزمان. قال: وأقبلت إاليه الناس يهنّونه بما أعطاه الله تعالى. وقال الشاعر فى هذا المعنى: سلام سلام سلام سلام عليكم فردّوا السلام على أهل هذا

المقام ما جنّ ليل وناح الحمام سلام عليكم أتيناكموا نهنيكم اليوم بهذا الغلامونقري وندعو لكم جميعاً وعيد مبارك عليكم تمامفلا- أوحش الله من شهرنا مضى وتقضى عليكم تمامهنيئاً مريئاً بهذا الغلام وأبرك يوم وأسعد عامتعيشون حتى تزورونه وتجلي عروساً كبدر التمامفيا ربّ سلّم لى هذا الغلام بحرمه محمّد عليه السلاموبلّغه يا ربّ ما يشتهى على رغم أنف الأعداى اللئامعلى بير زمزم نصبنا الخيام وتحت الخيام رجال كراموفيهم بدوى مليح اللثام واسمه محمّد عليه السلامفقومى نزوره يا آمنه فهذا نبى شفيع الأنامهجرت الكرى مع لذيد المنام فقلت سلام سلام سلام وصلّوا عليه تنالوا المنى فكلّ صلاه بعشره تمامقال الراوى: وكان كلّما دخلت على آمنه امرأه لتهنيها بمحمّد عبت منه بروائح المسك والطيب فكان الرجل يقول لزوجته: من أين لك هذه الرائحة؟ فتقول: هذا من طيب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: وأقبلت إليها القوابل ليقطعن سرّته فوجدوه مقطوع السرّه فقلن لها: يا آمنه ما كفاك أنك وضعت به ولم تعلمين به أحد حتى قطعت سرّته بيدك؟ فقالت آمنه: والله ما رأيته إلّا كما رأيتموه، فتعجبين من ذلك. قال: فلمّا مضت له سبعة أيّام أولم عبدالمطلب وليمه عظيمه وذبح فيها الأغنام ونحر الإبل ثمّ أكل الناس منها ثلاثه أيّام وما فضل من ذلك الطعام رموه فى البريّة تأكله الوحوش والسباع والطيور.والحمد لله ربّ العالمين وقد كمل الجزء السادس من الأنوار أنوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتلوه الجزء السابع.

جزء ٠٧- من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

قال أبوالحسن البكرى: حدّثنا أשיاخنا وأسلافنا الرواه لهذا الحديث أنّه لمّا تمّ لمولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم سبعة أيّام التمسوا له مرضعه تربيّه ثمّ قالوا له قومه: يا عبدالمطلب إنّى سأنظر لك وأنت السيّد الكريم

فينبغي أن تلتمس لولدك مرضعه فإنك اليوم كافله والمتولى أمره. فقال عبدالمطلب: يا آمنه من يصلح لولدك؟ قال: فأقبلت النساء إلى آمنه لإرضاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت آمنه نائمه إذ انقلبت إلى جانب ولدها إذ هتف بها هاتف وقال لها: أيتها الإمراه الكريمه فإن أردت أن ترضعي ولدك فعليك من نساء بنى سعد حليمه السعديّه. وكانت كلما تأتي إليها امرأه تسألها عن اسمها وقومها فلم تسمع بذكر حليمه وكان سبب تحريكها لرضاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أطراف مكه أصابها قحط وجذب وغلاء إلّا مكه فإنها أخصبت وأزهرت ببركه رسول الله وقال الشاعر فى هذا المعنى: خير الأنام الهاشمى محمّد من نوره نار الجحيمه تخمدوالعين أيضاً من عماها أنفذت فهو المسمى أحمد ومحمّد وقال الشاعر أيضاً: يا سيدى يا أشرف العباد يا خير داع للورى وهادىوشافعاً يدعو إلى الرشاد ما قط خلا من حبه فؤاد مبجلاً مفضلاً معظماً صلى عليه ذوالعلا وسادى مشرفاً مؤيداً من السما ومن له حسن الثنا يزداد قال: وكانت العرب ترحل إلى مكه وتنزل بنواحيها من كل جانب ومكان، ثم خرجت حليمه مع نساء من بنى سعد فى جملة من خرج يلتقطون من نبات الأرض ما يقتاتون به. قالت حليمه: كنّا نقيم اليوم واليومين والثلاثه ولم نفطر إلّا على الماء وكنّا قد شاركنا المواشى فى مرعاها. قالت حليمه: فبينما أنا ذات ليله من الليالى بين النوم واليقظه إذ أتانى آت وقذفنى فى نهر ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وقال لى: يا حليمه اشربى من هذا الماء فشربت ثم رذنّى إلى مكانى وقال لى: يا حليمه عليك ببطحاء مكه فإن لك فيها رزقاً كثيراً واسعاً وتسعين ببركه مولود ولد فيها،

وبعد ذلك ضرب بيده على صدرى وقال: اذهبي درّ الله لك اللبن وجنبك المحق والمحن. قالت حلیمه: فانتبهت وأنا لا أطيق حمل ثديي من كثره اللبن وبقياً كأنهما جرتان عظيمتان وامتلاً بدني شحماً ولحماً وكسيت حسناً وجمالاً وأصبحت في حاله غير التي أنا فيها بالأمس. قالت: ففرعن نساء قومي وتعجبوا مني وقالوا: يا حلیمه قد عجبنا من حالتك التي أصبحت فيها فلو كنت أكلت خبز البر واللحم والسمن ما وقعت على هذه الحاله وما صار إليك من الحسن والجمال في ليلتك هذه. قالت: فكتمت أمري عنهن فمضوا وتركوني وهم أحسن الناس إليّ ثم بعد ذلك هتف بي هاتف يسمعه بنو سعد كلهم وهو يقول: يا بني سعد نزلت عليكم البركات لرضاع مولود ولد بمكه فضله الواحد الأحد فهنيئاً لمن إليه قصد. قال: فلمّا سمعا من الهاتف ذلك قالوا: إنّ هذا المولود له شأن عظيم. قال: فرحلوا بني سعد عن آخرهم إلى مكه طالبين الفضل والرزق لما سمعوا من الهاتف فمن كانت له قوه حمل زوجته على جمل أو فرس. قالت حلیمه: ولم يبق إلّا وأسرع مبادراً إلى مكه. قالت: وكنا أهل بيت فقر وكانت حلیمه أظهر نساء بني سعد، فلذلك ارتضاها الله تعالى أن ترضع نبيّه محمّداً. قال: وكانت النساء إذا دخلن على آمنه تسألهن عن أسمائهم فلم تسمع بذكر «حلیمه بنت ذويب» فتقول: ولدي يتيم ماله أب فيذهبن، فأقبلت حلیمه مع بعلها ودخلت مكه وخلفت بعلها خارج البلد وقالت له: قف مكانك حتى أدخل البلاد وأسأل عن هذا المولود الذي بشرنا به. قال: فلمّا دخلت حلیمه إلى مكه أرشدها الله تعالى لبيت عبدالمطلب فدخلت وكان جالساً في الصفا وكان له سرير منصوب عند الكعبه يجلس عليه

للحكم بين الناس، فلمّا أقبلت إليه حليمه قالت: نعمت صباحاً فرحّب بها وقال: من أين أقبلت؟ قالت: من البادية. قال: من أيّ العرب؟ قالت: من بنى سعد، اعلم إنّهُ قد أخنى علينا الزمان بكلاً كلّ الحدثان وهلك مواشينا ولم يبق لنا فرجاً سوى أن قصدنا إلى بلدكم نطلب رضاعه مولود نستعيش به وقد أرشدت إليك. فقال لها: إنّ الصدق أوفى ولا سبيل أنجى، إنّ عندى مولود لم تلد النساء مثله ولا من كله غير أنّه يتيم من أبيه وأنا جدّه أقوم مقام أبيه وأكثر فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك وأعطيتك ما يكفيك. فلمّا سمعت حليمه مقام عبدالمطلب أمسكت عن الكلام وقالت: يا سيد بنى عبد مناف اعلم إنّ لى بعلاً وهو مالك امرى فأنى راجعه إليه وأشاوره فى ذلك فإن أمرنى بأخذه رجعت إليه وأخذته. فقال لها: افعلى ما بدا لك. قال: فانصرفت حليمه من عنده وأقبلت إلى زوجها وسألها عن أمرها قالت: إنّى أتيت عبدالمطلب فوجدت عنده غلام يتيم من أبيه وقد ضمن أنّه يقوم مقام أبيه وأزید. فقال لها زوجها: يرجعن نساء بنى سعد بالإكرام والإنعام وترجعين أنت بصبى يتيم. وكانت نساء بنى سعد قد أتت إلى مكه معها فمنهنّ من حصل رضاعه ومنهنّ من لم يحصل لها شىء وكأنّهنّ قد سمعن الهاتفف وكان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعلم أحد فاجتمعوا بنى سعد وهمّوا بالرجوع فقالت حليمه لبعلها: يرجعن نساء بنى سعد بالمراضع وأنا أرجع خائبه ثمّ بكت وأسبلت دمعها فقال لها بعلها: لا تبكين يا حليمه ارجعى إلى هذا الصبى اليتيم وخذيه فعسى أن يجعل الله فيه خيراً كثيراً فإنّ جدّه مشكور وبالإحسان مذكور. قال: فرجعت حليمه إلى

عبدالمطلب فوجدته فى المكان الذى كان فيه، فذكرت له قول زوجها فقام عبدالمطلب وسار معها إلى بيت آمنه وأخبرها بذلك واسمها واسم قومها. فقالت آمنه: هذه التى أمرت أن أدفع إليها ولدى. فقام عبدالمطلب وأدخلها على آمنه وقال لها: ابشرى يا حلیمه فإنّك ستسعدین بهذا المولود. قال الشاعر تهنیه لحلیمه: لك البشرى فطیبي يا حلیمه بأحمد صاحب القدر العظیمهلقد فزتى بأنعام عمیمه وقد أضحت أمورك مستقیمهلقد نلت الموفقیه بالرضاعه لخیر الخلق قد أعطى الشفاعةوفى الأخلاق أحسن براعه تهنى بالنعیم انتى مقیمهجبوتى بالعز والتهانى وقد نلتى به كل الأمانیهو المبعوث فى قاص ودانى تمتعى بالطلیعه العظیمهكفلتى المصطفى الهادى المفدى نبیاً بالمكارم قد تردّیضاهى البدر وجهاً إذ تبدى تهنى بالنعیم أنت مقیمهعروس جماله بالكون تجلى وآیات الكرامه فيه تتلیبى للمفاخر أنت اصلاً معاجزه لقد ظهرت عظیمهنبیاً نوره فى الحسن لائح وطیب نشره فى الكون فأنحوفى أوصافه تتلى المدايح ومن بركاته زاد النعیمهدار الخلد من صلّى علیه وآثار المكارم جا إلیهنعیم زید وافى إلیه وهور فى الجنان له خدیمهوقال الشاعر أيضاً: بشراك يا حلیمه بالدرد القدیمهنت به مناك بین الورى وقیمهیا مرضعه محمّد المصطفى المؤیدنلت الثناء مؤید والعز يا کریمهیا أيها السعديه نلت العلى العلیهسید البریه وصاحب العزیمهسبحان من أعطاك سبحان من أرضاكسبحان من حباك بالطلعه الوسیمهیا سعد قف لى ساعه اعلل الجماعهفصاحب الشفاعة قد هبّ لى نسیمهوان أتیت الوادى وجزت ذاك الواديفاقراء النبى الهادى تحیه عظیمهفیه مددت بصرى وزال فيه عسریونال منه یرى خصصت من حلیمهعلى البراق راقى فى السبعه الطباقفى ساعه التلاقى جبریل من خدیمهخاطبه الجلیل یا أيها الرسولاسمع لما أقول واحضروا العزیمهأنا الإله الأحد وانت عبدى أحمدوامتك يا ممجد من الردى سلیمهارجع بلا توانى لبيت أم هانئوخصّ

بالتنهاني فرحمتي عميمههَذَا الغزال مكى ما زال عنه يحكيحتى رأيت منك من أعظم الغنيمهقد فاح لى شذاه ولا- لى عن
رضاهفصحت يا هو يا هو ذنوبنا عظيمهفمثله لم يولد وشبهه لم يوجدراعى العلا والسؤدد والخدمه القديمهالقلب فيه عانى وحبه
كفانيا صاحب المعانى أشواقنا قديمهمحمّد المكرّم والسيد المعظمابن المصطفى وزمزم والخيف مع حطيمهصلّوا على محمّد
الطاهر الممّجدهَذَا النّبي مؤيّد بحبه قديمهقال عبدالمطلب: فوالله ما أخضرت بلادنا ولا- أزهر حرمانا إلّا من حيث ولد هذا
المولود المبارك. ثمّ قالت لها آمنه: يا حليمه إننى أولى بولدى وقره عيني ثمّ إنّها أخذت بيدها وأدخلتها البيت. قال الشاعر:قومى
خذى يا دايه ذا صاحب العنايههَذَا النّبي من حقه من حبه لا- يشقىكل الخلايق تسقى من كفّه يا دايههَذَا النّبي التهامه تظله
الغمامهويين كتفيه شامه كالكوكب المضيهشفيع يوم المحشر عن جميع الحضرمن حبه تنظري يوم المعاد يا دايهما مثله مليح
ولسانه فصيحين العدى رجيج هذا النّبي يا دايههَذَا النّبي المختار وصاحب الأنوارومن فضله الجبال على الورى يا دايهيشّر به
الخليل نبأه الجليلفداه إسماعيل لأجله يا دايهمختوم خاتم ربّه قد زال عنه كربهشفيع لمن يحبه يوم الحشر يا دايههَذَا أبو الفتوه
مخصوص بالمرؤهو خاتم النبوه يظهره يا دايهسبحان من أعطاه وخصّه مولا هبنوه كساه فاعلمى يا دايهوهو شفيع الأّمه وكاشفاً
للغمهسراجهم فى الظلمه فافهمى يا دايهصلّى عليه البارى ما لاح نجم ساريوغنت الأطيّار على الشجر يا دايهثمّ قالت حليمه: يا
آمنه توقدين عند ولدى مصباحاً بالليل فقالت آمنه: والله من يوم ولد ما وقدت عنده مصباحاً ولقد استغنيت عن المصباح من يوم
ولد. قال: فنظرته حليمه وهو ملفوف فى ثوب صوف ابيض يفوح منه رائحه المسك الأذفر والند والعنبر، فوقع فى قلبها محبه
عظيمه

وشفق عليه أن توقظه فمكثت ساعه فخشيت على زوجها فمدت يدها إليه لتوقظه فخرج منه نوراً شعشعانياً فتعجبت حليمه من ذلك ثم ناولته ثديها الأيمن فوضع فناولته الأيسر فلم يرضع وكان ذلك الهاما من الله تعالى ألهمه العدل والإنصاف من صغره، وكان لا- يرضع من ثدى حليمه حتى يرضع أخوه ضميره. قال: فخرجت حليمه بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها عبدالمطلب: مهلا- يا حليمه حتى نزودك ونرشدك. فقالت: حسبي من الزاد هذا المولود المبارك هو أحب إلي من المال والأولاد، فأعطاها من المال والكسوه فوق النهايه وكذلك آمنه. قالت حليمه: فما مررت بحجر ولا- مدر إلما ويهينني بما قد خصني الله به من الفضل والكرامه، فلما أقبلت حليمه إلى بعلها ونظر إلى النور يشرق من غرته تعجب من ذلك وألقى الله تعالى في قلوبهما الرأفه والمحبه له، فقال لها بعلها: يا حليمه قد فضّلنا الله تعالى بهذا المولود ولا شك إنّه من أولاد الملوك. قال: فلما ارتحلت القافله ركب حليمه على أتان لها وجعلت تقول لزوجها: لقد سعدنا بهذا المولود، وجعلت محمداً قدّامها والأتان يمرّ بهم كالريح الهبوب. قال: فبينما هم سائرين إذ مرّوا بأربعين راهب من نصارى نجران مع حبر لهم وهو يصف لهم مولد النبي ويقول: ظهر بمكه مولود صفته كذا وكذا فإذا ظهر يكون خراب ديارنا وقلع آثارنا، فجاءهم الشيطان في صورته آدمي وقال: إنّ هذا المولود الذي تتحدثون به هو مع هذه المرأة الراكبه. قال: فنظروا إليه وإذا بالنور يخرج من وجهه ثم زعق بهم الشيطان وقال: يا ويلكم بادروا واقتلوه. قال: فشهروا سيوفهم وعمدوا إلى فرفع محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رأسه إلى السماء وإذا هم بداهيه عظيمه كأنّها

الرعد العاصف حتّى نزلت إلى الأرض فانكشفت من نار وفتحت أبواب السماء ونزلت نار من عند الجبار على من يبغض النبي صلى الله عليه وآله وسلم المختار. قالت حليمه: فرأينا النار نالزله عليهم فخشيت منها رعباً فوقعت على القوم فأحرقتهم عن آخرهم فخفت وكدت أن أقع من على الأتبان وكان ذلك أول ما ظهر من دلائله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل في هذا المعنى: صلى الإله على الغلام الأصغر مبارك الوجه كريم المفخر ذا الهاشمي القرشي الأزهر صلى الله عليه وآله منشئ الصور قال: فما مرّت به حليمه على حجر ولا مدر إلّا ويهنّونها بما خصّ بها الله به من الفضل والكرامه ففرحت حليمه بذلك فرحاً شديداً، وفي هذا المعنى قال الشاعر أفلح من يصلى على النبي وآله: فازت حليمه بالسعادة يا لها سعدت وقد بلغت آمالها يا سعادها يا سعادها بمحمّد بشرى لها بشرى لها بشرى لها من شاء يعطيه ومن شاء يمنعه ما كلّ من طلب السعادة نالها قالت حليمه: فوصلت به إلى الحى وأنا مرعوبه من الخوف، فلمّا وصلت به إلى قومها ووصلت إلى الحى قالت لقومها: إنّ هذا المولود له شأن عظيم وكان أوّل ليله نزلت على بنى سعد اخضرت أراضيههم وأمطرت وأعشبت بعد القحط والجذب ببركه النبي، وكان يحبّونه لأجل ذلك ووجدوا الراحة في جميع أمورهم وإذا مرض منهم أحد يأتون به إليه ويضعون يده على المريض فيبرأ من ساعته. قال: وكثرت دلائله وبراهينه. قالت حليمه: وكانت بنو سعد يقولون: يا حليمه لقد فضّلنا الله بك. قالت: وما زلت في بركاته ولقد كنت معه في كلّ وقت وحين ما غسلت له ثوباً قط ولا رأيت له غائطاً وكانت الأرض تبلعه، وكان له وقت يتوضّأ فيه ويعود إلى عادته

وكنـت أسمع منه الحكمه، فلما كبر وترعرع قال: الحمد لله الذى أخرجنى من أفضل نبات من شجره النبوه، وكنـت أتعجب من كلامه، وشبّ شاباً مسرعاً، وكان يمسى صغيراً ويصبح كبيراً وكان يزيد فى اليوم مثل ما يزيد غيره فى الشهر ويشبّ فى الشهر مثلما يزيد غيره فى السنه.قال: فلما كبر ونشأ لم يكن فى زمانه أكثر منه حسناً وجمالاً ولقد كنّا نجعل القليل من الطعام بين يديه ونجتمع عليه فيكفينا ببركه محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فلما تمّ له سبع سنين قال لأُمّه: يا أُمّاه أين إخوتى؟ قالت: يا بنى إنهم يرعون الأغنام التى رزقنا الله إياها ببركاتك. فقال: يا أُمّاه لا تضيفين إخوتى. قالت: وما هو؟ قال: أنا أكون فى الظل أشرب اللبن والماء وإخوتى يقاسون الشمس والحر. فقالت: يا بنى إننى أخشى عليك من الحساد والرصاد وأخاف بأن يطرقك طارق فيطالبنى فيك جدّك. فقال: لا تخافى على من شىء فإذا كان فى غداه غدا اتركىنى أمضى معهم. قال: فلما رأته إنّه لا ينتهى عن ذلك وقد عزم على الخروج وهى خائفه عليه ولم تقدر أن تعصيه ولا تكسر خاطره فقامت إليه وشدّت وسطه وألبسته نعلين وسلّمت إليه عصاه وقبّلته وخرج معهم وجعل الشاعر فى هذا المعنى يقول أفلح من يصلّى على الرسول وآله: بأغنامه سار الحبيب إلى المرعى فيا حسنه راعى فؤادى له يرفعلم أرى أحلى من شمائله وقد تملك قلبى والفؤاد مع السمعالقد آنس الصحرا وأوحش الورى مليح منير الوجه عشّاقه صرعيجميل على معنى محاسن وجهه كأنّ بدر التم قد طبعه طبعاًأقول له مذ سار بالسرّح ماشياً وأغنامه من حوله تطلب المرعيعيونك يا راعى الحمى فتكت بنا فقوم بها أسرى وقوم

بها صرعيلولاك ياراعى الحمى ماتشوقت نفوس إلى وادى العقيق ولاالجزعاوما أنت راعى للمواشى وإنما لترعى الورى تبدى له العقل والشرعأما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى أخرج المرعالقد خاب من يسعى إلى غير بابكم وضلّ الذى يوماً إلى غيركم يسعيحيبى طبيى أنت راعى قلوبنا ولولاك يامختار مانعرف المرعيقال: فلما رأوها أهل الحى أتوا مسرعين إلى حليمه وقالوا: كيف يطيب قلبك أن يخرج وإنّ الرعاه لا تصلح له؟ فقالت: يا قوم وما الذى تأمرونى به وما أصنع ولقد نهيته فلم ينتهى فما حيلتى به فأسأل الله تعالى أن يصرف عنه كلّ محذور، ولقد رأيت براهين ومعجزات ثمّ إنّ حليمه جعلت تنشد وتقول: يا رب بارك فى الغلام الفاضل محمّد سليل ذى الأفاضلوانصره يا رب وبارك لى به حتى يكون قاضى المحافلثمّ إنّ مضى مع إخوته فلمّا كان وقت المساء أقبل مع إخوته كأنّه البدر الطالع وقالت: يا ولدى كيف انقضى يومى هذا لفراقك ولقد كان قلبى مشغولاً بك وأنا أرجو من الله تعالى أن يقيك كلّ محذور. قال: وكان فى الغنم شاه قد ضربها ولدها ضمّره فكسر يدها فأقبلت تلوذ بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم كأنها تشكو إليه فمسح يده عليها وجعل يتكلّم فنهضت كأنها ظبیه لم يصبها شىء، وكان كل يوم تظهر له آيات ودلالات ومعجزات، كانت الغنم مطيه له إن أمرها بالمسير سارت وإن أمرها بالرجوع رجعت وإن أمرها بالوقوف وقفت ثمّ إنّ سرح بالغنم مع إخوته ذات يوم من الأيام يرعون أغنامهم فدخلوا إلى واد كان فيه عشب وكانت الرعاه تخافه لكثرة أسباعه، ثمّ إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم أمر إخوته أن يدخلوا ذلك الوادى بغنمهم فدخلوا فيه فخرج عليهم

أسد عظيم الخلقه هائل المنظر فلما قرب من أغنامهم فتح فاه وأراد أن يهجم عليهم قال: فتقدم إليه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فلما رآه الأسد نكس رأسه وبصبص بذنبه وولّى هارباً خوفاً منه فعند ذلك تقدموا إليه إخوته فقال لهم: ما شأنكم؟ قالوا: خفنا عليك من هذا الأسد ولقد سمعناك تكلمه فما قلت له؟ قال: قلت له: لا تعود تقرب هذا الوادي بعد هذا اليوم، فقال: سمعاً وطاعة. قال: ثم إنّ حليمه رأت رؤيا في منامها فانتبعت فزعه مرعوبه وأخبرت بعلمها وقالت: إن سمعت مني أحمل محمداً إلى جدّه فإنني أخشى عليه أن يطرقه طارق فتعظم مصيبتنا عند جدّه. ثم قال: فما رأيت قالت رأيت ولدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج مع إخوته كما يخرج كلّ يوم إذ قد أتاه رجلاّن عظيمان لم أر أعظم منهما خلقه عليهما ثياب بيض من السندس والإستبرق تخطف الأبصار وقد قصدوا ولدي محمد، فجاء واحد منهم ويده خنجر يلمع فشقّ جوف ولدي محمد فانتبعت فزعه مرعوبه من ذلك والرأى عندي أن نسير به إلى جدّه فإذا بقي هنا وعرض له عارض سيّطالينا به جدّه. فقال لها بعلمها: إنّ الذي رأيته عن محمد غير شيء لأنّه ممنوع معصوم لا يقدر عليه أحد بسوء ولا مكروه فإنّ له ربّ يحميه ويوقيه وقد رأيت ما فعل ربّه بأعدائه نصارى نجران لمّا همّوا بنا وبأذيّته أرسل الله عليهم ناراً أحرقتهم عن آخرهم، ولقد رأيت غزاه قراره وكانت قراره قد كبسوا بنو سعد ليلاً ولما قربوا من البيوت التي فيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم ردّت الخيل على أعقابها وانكسروا واغتنموا بنو سعد بهم وقتلوه عن آخرهم وردّ الله

كيدهم فى نحرهم.قالت حليمه: قد رأيت ذلك كله ولكن لكل شىء غايه ونهايه فكم من صغير مات وكبير عاش فقال لها بعلمها: إن منامك الذى رأيته أضغاث أحلام. قال: فلما أصبح الصباح وأراد محمد صلى الله عليه وآله وسلم الخروج كعادته مع إخوته قالت له حليمه: يا ولدى لا- تخرج اليوم واجلس عندى فأنى أريد أن تكون معى نهارى هذا كله حتى أشبع من النظر إليك فإنك كل يوم تخرج من الصباح ولا أراك إلا العشاء. فقال: أتركينى يا أمّاه وأى شىء خفت علىّ منه ثم إنّه خرج وقال: لا تخافى علىّ فلا أحد يقدر أن يتعرّض لى بسوء ولا ضرر إلا وربى ينجّينى منه.قال: فتركته ومضى فلما كان عند نصف النهار إذ أقبلوا أولاد حليمه ييكون فخرجت حليمه وهى ناشره شعرها مازقه الجيب خامشه الوجه ضاربه الصدر تعثر فى أذيالها فقالت: ما الذى دهاكم ومن بشره رماكم؟ قالوا: كنّا مع أخينا محمد الحجازى تحت الشجره إذ أقبلت علينا الأغنام واشتدّ علينا الحرّ وإذا قد أقبل علينا رجلان عظيمان لم نرى مثلهما فلما وصلوا إلينا أخذوا أخانا من بيننا ومضوا به إلى رأس الجبل وأضجعا واحداً منهم وآخر بيده سكّيناً وشقّ بطنه وأخرج قلبه وتركه. قال: فعندها بكت حليمه وقالت: هذا تأويل رؤياى ما أعظم مصيبتى فيك يا ولدى. قال: فارتفع ضجيج الناس والصياح فى الحى وخرج القوم بأجمعهم وحليمه خلفهم وخرج زوجها الحارث وهو يجرّ قناته حتى أشرفوا على محمد فوجدوه جالسا والأغنام خلفه محيطه به ونزلوا القوم إليه.قالت حليمه: فكشفت عن بطنه فلم أرى فيه أثر ولم أرى فى ثوبه دماً ولا غيره. قال: فرجعت إلى أولادها تضربهم وتقول لهم: كيف كذبتى على

أخيكم؟ فقال محمد صلى الله عليه وآله وسلم: لا تضربهم ولا تكذبهم لأنني كنت مع إختي إذ أتاني رجلان صفتهم كذا وكذا فأخذاني وأضجعاني وأخرج منهم واحداً سكيناً وشقّ بها جوفى وأخرج منه نكهة سوداء ورمى بها وقال لي: هذا حظّ الشيطان منك يا محمد ثم غسل فؤادي بالماء وأرجعه إلى جوفى كما كان ثم أخذ أحدهم خاتم يشرق نوراً فختم به فؤادي ثم مسح على ما شقّه فعاد كما كان بقدره الله تعالى ثم قال: يا محمد لو علمت مالك من السابغة لقرت عيناك ثم قال أحدهما عن الآخر: زنه فوزنني بعشره من أمّتي فرجحت بهم فوزنني بعشرين فرجحت بهم فقال له صاحبه: دعه فلو وزنته بالأثمه كلّها لرجح بهم ثم عرجا إلى السماء وأنا أنظر إليهما. ثم أقبلت حليمه على بعلاها وقالت له: الرأي عندي أن توصل هذا الغلام إلى جدّه. قال لها: فما تطيب نفسي بمفارقة وإنه عندي أعزّ من أولادي. فلما سمعت كلام بعلاها قالت: ما يوصل هذا الغلام إلى جدّه إلّا أنا ثم إنّها أقبلت عليه وقالت له: يا ولدي إنّ جدّك وعمومتك مشتاقين إليك فهل لك أن تسير معهم إليهم؟ قال: نعم ثم قامت وشدّت على راحلتها وركبت وأخذت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قدّامها وقصدت به إلى مكه وكان عبدالمطلب قد أنفذ إليها أن تحمله إليه وكان كلّما رأت راهباً ضمّته إلى صدرها وإذا نظرت حيّه أو ثعبان غيّبته خوفاً عليه إلى أن وصلت إلى حي من أحياء العرب وكان فيه كاهناً من كهانهم قد رفع حاجبيه بعصابه من كثره السنين والناس عاكفين عليه يسألونه عن أحوالهم وما يجري عليهم في أمورهم. قال: فلما جاءت حليمه بمحمد صلى

الله عليه وآله وسلم غشى على ذلك الراهب ساعه فلما أفاق سأله عن أحواله فقال: يا ويلكم بادروا إلى هذه المرأة الراكبه على الناقه وآتونى بالصبي الذى قدّامها واقتلوه قبل أن يحلّ بكم البوار ويخرب منكم الديار ويظهر لكم منه ما تكرهون. قالت حليمه: فلما سمعوا كلام الراهب بادروا لى مسرعين، فلما أحست بهم الناقه طارت بنا على وجه الأرض كأنها الريح العاصف فما لحقوا إلّا الغبار. قالت حليمه: ومّرت به حتى وصلت قريباً من مكه وإذا على بابها رجل وعنده جماعه مجتمعون فوضعت ولدى محمّد ومضيت عنهم ناحيه. قالت حليمه: فسمعت رجه وأصواتاً فالتفت إلى ولدى فلم أجده فسألت عنه القوم الذين كانوا مجتمعين فقالوا: ما رأيناه فسألونى عن اسمه فقلت لهم: اسمه محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى فرّج الله به همى وغمى وأغنانى بعد الفقر وقد أتيت به إلى أهله واختطف من بين يدي قبل أن أصل به إلى جدّه فوربّ الكعبه إن لم أجده لأرمينّ نفسى من أعلا هذا الحائط فهذه الساعه كان بين يدي وهو معكم. فقالوا: والله ما رأيناه، فلما سمعت كلامهم وضعت يدها فى أطواقها ومزّقت جيبها ولطمت خدّها وجعلت تندب وتقول: وا ولداه وا محمّداً. قال: فخرج عليها شيخ كبير من أهل مكه يتوكأ على عصاه وقد انحنى ظهره من الكبر فقال لها: ما قصتك يا بنت ذويب؟ قالت: أقعدت ولدى هاهنا ومضت إلى حاجه لى وما أدرى كيف ذهب. فقال لها: لا تبكين أنا أدلك على ولدك. قالت: افعل أيّها الشيخ. قال: فمضى قدّامها إلى أن أتى الكعبه وطاف بصنم كبير يقال له (هبل) وقال: يا سيّدى إنّ السعديه قد ضاع ولدها محمّد، فلما سمع بذكر محمّد صلى

الله عليه وآله وسلم خرّ الصنم على وجهه وخرج الشيخ هارباً على وجهه خوفاً وجزعاً لما رأى من الصنم ووقوعه وقال: يا سعدية لا تخافى على ولدك فإنّ له ربّاً يكفيه ولا يضيعه فاطلبه على مهل. قالت: فخشيت أن يكون أحد أخذه وسبق به إلى جدّه فقصدته مسرعه فلما رآنى قال: ما قصّيتك يا حليمه؟ قلت: إنّ ولدكم محمّد قد أتيت به فوضعتّه على باب مكه ومضيت لقضاء حاجه لى وجئت إليه فلم أجده وما وقفت له على خبر. فقال عبدالمطلب: أخشى أن يكون أخذه بعض الكهان أو السحرة قد اغتالوه، فنادى عبدالمطلب: يا آل غالب يا آل غالب وكانوا يتباركون بهذه الكلمه، فلما سمعوا نداء عبدالمطلب أجابوه من كلّ جانب ومكان بالسلاح الشاك وقالوا: ما الذى دهاك ومن بشرّ رماك وما الذى نزل بك؟ قال: إنّ حليمه السعديه أتت بولدى محمّد ونزلت على باب مكه ومضت لقضاء حاجه لها ورجعت تطلبه فلم تجده ولعلّ بعض الكهان قد اغتاله. فقالوا: نحن معك إن خضت بحراً خضناه وإن صعدت جبلاً صعدناه. قال: ثمّ إنهم ركبوا وداروا فى مكه ونواحيها فلم يوقفوا له على خبر، فأتى عبدالمطلب إلى الكعبه وطاف بها سبعاً وتعلّق بأستارها ودعى الله سبحانه وتعالى ولجّ فى الدعاء فسمع هاتفاً يقول: يا عبدالمطلب لا تخاف على ولدك ولا تحزن فإنّ له ربّاً لا يضيعه. فقال عبدالمطلب: وأين أطلبه أيها الهاتف؟ فقال: اطلبه بوادى دعامه عند شجره الموز. قال: فمضى عبدالمطلب إلى المكان الذى أخبره به الهاتف فوجده هناك جالس على غدير عند شجره وقد تدلّت عليه أثمارها ونزلت عليه أغصانها فبادر إليه عبدالمطلب وقبّله وقال له: يا ولدى من أتى بك إلى هذا المكان؟ قال: اختطفنى

طيراً أبيض وحطني على جناحه وأتى بي إلى هذا المكان وأجلسني تحت هذه الشجرة وقد أضرب بي الجوع والعطش فأكلت من ثمارها وشربت من هذا الماء وكان الطير جبرئيل. ثم إنَّ حليمه دخلت بمحمّد على جدّه عبدالمطلب وقالت: يا سيّد الحرم إنّه حصل لولدك عارضاً بكذا وكذا. فقال عبدالمطلب: لا بأس عليك يا حليمه امضي إلى أمّه واخبريها بذلك فإنّها أخبرتني يوم ولدته سطع له نور إلى السماء وذلك قوله تعالى: «ألم نشرح لك صدرك - ووضعنا عنك وزرك - الذي أنقض ظهرك - ورفعنا لك ذكرك» وهذا بعلي صهرك ثم إنَّ عبدالمطلب كفّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتّى كبر، فلمّا كان في بعض الأيام رمدت عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم رمداً شديداً وكان بالجحفه طبيب فوطأ له جدّه على بغير وأركبه وسار به إلى الجحفه، فلمّا دخل عبدالمطلب صاح بالراهب فأشرف الراهب عليه من رأس الصومعه وقال: ما تريد أيها الشيخ؟ قال: أريد أن تنظر إلى هذا الغلام وما نزل به. فقال الراهب: اكشف لي وجهه، فلمّا كشف عن وجهه نزلت الصومعه فردّ الراهب رأسه وهو يعلن بالشهادتين والإقرار. ثم قال الراهب: وما عسى أن أقول فيه فإنّه لا بأس عليه ممّا نزل به من الأذى وإنّه يستريح من أذاه قريباً وأنت أيها الشيخ اسمع ما أقول لك فإنّه سيّد الأولين والآخرين والشفيع فيهم يوم الدين تنصره الملائكة أجمعين وأشدّ الناس عليه عداوة اليهود. ثم قال الراهب: واللّه الذي لا إله إلّا هو لئن أدركت زماناً يبعث فيه لأنصرنّه فاحتفظ به يا عبدالمطلب على الوصيّه ثمّ رجع إلى مكه وكفله وأقبل به إلى منزله ودعى بزوجه فاطمه بنت أسد وأوصاها به. قال:

وأقام عبدالمطلب زماناً فلما حضرته الوفاة أحضر أبوطالب وأوصاه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاء وأومى على زوجته وقال: اوصيك في محمد فإنه ولدى وقره عيني وأمره في منزلي كأمرى ونهيه كنهى. فقالت: توصيني بولدى وقره عيني وإنه والله لأحب الخلق على، وكانت تحبه حباً شديداً وتؤثره على ولديها وكان لها عقيل وجعفر، ثم فرح أبوطالب بمقالها ثم قالت: والله لأقدمنه على سائر أولادى وجعلت تكرمه ولا تدعه يغيب عنها طرفه عين أبداً، وكان يطعم من يريد ولم تعارضه بشيء أبداً وكان يشب وينمو وقد تعجب أهل مكة من حسنه وجماله وقده واعتداله. قال: وكان لعمة أبوطالب عليه السلام عزيزه ضعيفه فأخذها ورعاها فعادت إلى شبابها، ثم إنه مسح على ضرعها فلما كان وقت العصر ساقها إلى بيت عمه فقالت زوجه عمه: لأى شيء سقت هذه الشاة الضعيفه؟ فقال لها: آتيني بآنيه لأحلب فيها لبناً. فقالت: وأين اللبن وهى ضعيفه كبيره؟! فقال لها: ناوليني فسلمت إليه قصعه كبيره فتقدم إليها ومدّ يده المباركه عليها فجرى اللبن كأنه الماء السائل فامتلاأت الآنيه ولم يبق فى الدار آنيه إلّا وامتلاأت ببركه النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم جمع صبيان مكة وقال: أنا أميركم وكان أبوجهل لعنه الله يجمع الزبيب الطائفى ويفرقه على الصبيان من أصحابه ولم يجتمعوا إليه وقال: يا ويلكم أنا لى أب وأم ومحمد يتيم لا أب ولا أم ولا مال وكانوا أهل مكة يسمونه بالصادق الأمين وكانوا بنو مخزوم يسمونه يتيم أبى طالب وكان النبى قد أقام على الصبيان والنقاب والحجاب والقواد وأعظم البلاد وكان أبوطالب يفرح بذلك. وكان فى منزل أبى طالب نخله ضعيفه يابس له سنين وأعوام، فلما دخل محمد صلى

الله عليه وآله وسلم الدار اخضرت النخلة وأثمرت ببركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان كلما سقط منها رطب جمعه أبوطالب إلى أن يأتي إليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: يا عمّاه أريد لأصحابي رطباً فيسلم إليه الرطب فيفرقه على أصحابه، فلما كان في بعض الأيام لم يكن في النخلة ما يكفي أصحابه، فلما دخل محمد قال: يا عمّاه أريد لعسكري رطباً. فقال: يا ولدي ما أعطتنا النخلة غير هذا. فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعلّق بالنخلة وقال: من أنا؟ قالت: أنت محمد بن عبد الله. قال لها: أقسمت عليك ربّ الكعبة إلّا ما دنيته مني لأخذ منك حاجتي. قالت فاطمه: فرأيت النخلة قد انحنت حتى بلغ رأسها إلى الأرض فدني منها وأخذ منها ما كفاه وكفى عسكره وفضل ثم عادت النخلة إلى حالتها. قال: فتعجّبت من ذلك عجباً شديداً ثم إنني نهضت من وقتي وساعتي ولبست ثوباً جديداً وخرجت أطلب الكعبة وطفّت بها سبعاً وأتيت إلى مقام إبراهيم وقلت: يا إله الكعبة ارزقني من أبي طالب ولداً يكون لمحمد أخاً ووصياً، فلمّا كان في بعض الأيام وإذا بهاتف يقول: قد استجاب الله لك ما سألتني فحملت بعلي عليه السلام فأعلمت أبي طالب بذلك فقال لها: اكتمى أمرك حتى ننظر حقيقة الحال، فلما وضعت بعلي أشرقت أنواره وإذا به مختوناً وقائل يقول: سمّوه عليّاً، فخرج أبوطالب يقول: نور وجهك الذي فاق بالحسن على نور شمسنا والهلال أنت نور الأنام من هاشم السفر بحسن يفوق على جمالي أنت والله منائي وسؤالي الذي فاق نوره المتعال يعلو الفخار والمجد أيضاً ولقد ارتقيت أعلا المعالي ولقد أجاد الشاعر في مدح الإمام على عليه السلام حيث يقول: ونبدي بالصلاه على

محمّد ونثنى بالسلام على عليّاي لوح البرق والنور المضيّا بوجه المرتضى المولى عليّا إمام فارس بطل كمّيّاً ومسقى الغد كاسات المتيا بكلّ مهنّد غضب طليقاً يفوق من الرشيق السمهريّا على جرد جياذ مضمرات يعود عجاها ليلاً دجّيا ويظهر صالح من بطن سجن له وجه كما بدر مضيّا سلاله أحمد المختار حيدر أبو الحسنين مولانا عليّا إذا ركبت عساكره وسارت فتهتّز الجبال الراسخيّا ويحكم بالمشارق والمغارب ويكسر دوله أهل الجاهليّا ولا يبقى بها أحداً عنيداً ويتساوى الفقير مع الغنيّا ويتلى الليث والحيوان يرعى وتأتيه الوحوش مع الفليّا ويخضر القضيّب براحتيه تظللّه غمامات البتّيّا فذاك هو الإمام بلا محاله أبوه العسكريّ الحسن الزكيّا هم أشرف من ركب المطايا وأكرم من سحاب الساكبيّا هم المسكّ اليفوح من المنافع على كيد المنافق والدعيّا زباد قد عجن في ماء ورد وصنّدل قد عجن في العنبريّا ومن يقدر يفاخر آل طه وجدّهم النبيّ خير البريّا أبوهم حيدر الناميّ عليّا وزوج البضعه الزهرا التقيّاهم الذهب المصفّى في لجين وأزكى فضّه شاخ النقيّا وفي يوم الغدير ويوم خمّ وصى ثمّ أنصبه النبيّا وقال هو الخليفه بعد موتى شريكى في أمورى والوليّا فمن تابعه في جنان عدن ومن خالفه جباراً شقيّا وصلّى الله على خير البرايا إمام الطهر مولانا عليّا قال: ثمّ علا قدره صلى الله عليه وآله وسلم حتّى سمّوه الصادق الأمين وشاع ذكره في المشرق والمغرب، ثمّ إنّّه توجّه يوماً نحو الكعبه وقد كان عمروا فيها عماره ورفعوا الحجر الأسود من مكان وكلّ منهم يقول: أنا أردّه يريد الفخر لنفسه. فقال ابن المغيرة: يا قوم حكموا في أمركم رجل يحكم بينكم فيما أنتم فيه مختلفون. فقالوا: الداخلى علينا من هذا الباب نحكمه في أمرنا وهو حرّاً كان أو عبداً ذكراً أو أنثى، فإذا بالنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل عليهم. فقالوا: هذا

محمّد قد أقبل نعم الرجل الصادق الأمين الشريف الأصيل الفاضل العاقل محمّد بن عبد الله ثم نادوه فأقبل عليهم فقالوا: قد حكمناك فينا فمن يحمل الحجر إلى مكانه، فلمّا دنى منهم رأى كل واحد يريد الفخار لنفسه والشرف فقال: هذه فتنة حاضره فأراد أن يخمدّها فقال: آتونى بثوب، فأتوا به فقال لهم: ضعوا الحجر فوق الثوب وارفعوه جميعاً، فرفعوه إلى موضعه وانقطع الشر من بينهم وكان أحدهم المغيرة والثاني ربيعه والثالث حرب بن أمّيه والرابع الأسود بن العزّى فردّوا الحجر إلى مكانه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى وضعه فى موضعه، فتعجّب الناس منه ومن فعّاله وتحدّثوا بحديثه الرجال والنساء. قال الراوى: ومّر يوماً بمنزل خديجه بنت خوليد وهى فى ملاء من النساء وحولها جوارها وعبيدها وكان عندها خبر من أحبار اليهود، فلمّا رأى النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم نظر إليه ذلك الحبر وقال: يا خديجه اعلمى إنّّه قد مرّ ببابك الساعة شاب حدث السن فأمرى بعض جوارك أن يناديه إلينا، فأسرعت الجارية إلى أن لحقت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت له: إنّ سيّدتى تدعوك فأقبل حتّى أتى منزل خديجه فقالت خديجه: أيّها الحبر لقد أشرت فقال: نعم. فقالت: هذا محمّد بن عبد الله. فقال الحبر: نعم ثم قال: يا فتى اكشف لى عن بطنك فكشف عن بطنه فلمّا رأى الحبر خاتم النبوه دهش لذلك فقالت له خديجه: لو رآك عمّه وأنت تفتشه لأنزل بك البلاء فاحذر أن يراك فيقتلك إنّهم يحاذرون عليه من اليهود لأنّهم أعدائه. فقال الحبر: وما منهم من أحد أن يقدر عليه بسوء أبداً يا خديجه وحق الكليم على الجبل العظيم إنّ هذا محمّد صاحب البرهان المبعوث فى آخر

الزمان المعطل بدينه سائر الأديان فطوبى لمن يكن له بعلاً وتكون له زوجته فلقد حاز شرف الدنيا ونعيم الآخرة. قال: فتعجبت خديجه من قول الحبر وانصرف النبي وقد اشتغل قلب خديجه من قول الحبر. فقالت: أيها الحبر بما عرفت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما سمعت فيه من الأخبار؟ قال: وجدت صفاته في التوراه وإنه المبعوث في آخر الزمان يكسر الأصنام ويحطم الأوثان ويموت أبوه وأمه ويكفله جدّه وعمّه ويتصل بامرأه من قريش تكون سيده قومها وأميره عشيرتها وأشار بيده إلى خديجه وجعل يقول: يا خديجه واسمعي قولي وخذي محمداً آية المحصوليا خديجه هو النبي بلا شك هكذا قرأت في الإنجيل سوف يأتي من الإله بوحى ثم يخصّه الله بالتنزيل ويروح لك الفخار ويضحى في الورى شامخاً على كل جيل قال صاحب الحديث: فلما سمعت خديجه ما قال لها الحبر وما نطق به تعجبت منه وتعلق قلبها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكتمت أمرها، فلما خرج الحبر من عندها قال: يا خديجه لا يفوتك محمد فهو والله شرف الدنيا ونعيم الآخرة. قال: وكان لخديجه عمّ يقال له ورقه وكان من كهان قريش وكان قد قرأ في صحف شيث وصحف إبراهيم والتوراه والإنجيل وزبور داود وكان عارفاً بصفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ورقه عنده علم بأنه يتزوج بامرأه من قريش تكون سيده قومها وأميره عشيرتها تساعد وتعاضده وتنفق عليه من مالها فعلم ورقه بأن ليس بمكه أكثر مالاً من خديجه فرجى ورقه أن تكون زوجته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تفوز به وكان ورقه يقول لها: يا خديجه سوف تتصلين برجل في شرف الدنيا ونعيم الآخرة، والحمد لله رب العالمين. حديث صراع النبي

صلى الله عليه وآله وسلم مع أبو جهل لعنه الله تعالى صاحب الحديث: وكانت العرب فى ذلك الزمان معودين بالصراع وكانوا يعلمون أولادهم ليشتدوا به ويقى حيلهم وكانت قريش أكثر العرب صراعا حتى أن بعضهم يطلب بعضاً به وصارت الآباء تندب الأولاد له ويحضرونهم ويأمرونهم بذلك ويجمع أهل مكة ويعملون لأجله الولائم ويبذلون الجزيل من الأموال إلا النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لم يتعرض لأحد فيه ولم يذكره ولم يحضر محاضرتهم ولم يجلس مجالسهم ولم ينظر إلى صراعتهم ولم يكن أحد يجسر على صراعه ولم يطق أحد أن يطالبه به ولم يذكره له لعظم قدره وهيبته وعلو رتبته ووقاره وعلو شأنه. فلما كان ذات يوم وقريش مجتمعين فى الأبطح يتذكرون شدة رجل بعد رجل وحديث بعد حديث وما كان فى أهل مكة أعظم قوة من أبى جهل بن هشام لأنه كان أولاد مكة كلهم الصغير والكبير والرفيع والوضيع والحر والعبد والغنى والفقير حتى صار الكل منهم يهابه فاعتجب بنفسه وأعجب الناس لأنه كان كل من يراه من أولادهم صرعه وصارت أهل مكة إذا جلسوا يوماً فى مجلس يتذكرون بأبى جهل وصاروا يحذرون أولادهم منه ويخوفونهم، فلذلك أخذه العجب فى نفسه وتاه وتمرد. وكان قد جلسوا أهل مكة يوماً وهم يتذكرون أولادهم حتى انتهوا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعضهم لبعض: ما من أحد إلا وقد عرفنا نشاطه وصراعه وقوته وقد عرفنا الغالب من المغلوب والصارع من المصروع غير محمد فإنه ليس يجلس معنا ولم يحدث فى أمر الصراع وإننا نحب أن نبويه ونختبره ليكون كأحدنا إما غالباً مذكوراً أو مغلوباً مقهوراً، فمن منكم يشتد لصراعه فإنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

بن هاشم وإنه أعلا بني هاشم رتبة ومنزله وأعظمهم شأنًا؟ فقال أبو جهل وقد كان حاضراً: أنا أكون لمحمّدٍ ولصراعه قادر وله فاضح ولقوّته قاهر وذلك بعون اللات والتلا والهبل الأعلى. فقال له أبوه وقومه: ومتى يكون ذلك؟ قال: في غداه غد وتواعدوا على البكور والاجتماع حتّى إذا كان الغداه اجتمعت قريش في الأبطح وأقبل النبي وهو لا يشعر بشيء ممّا عزموا عليه القوم حتّى جلس وسط أعمامه إلى جنب أبي طالب عليه السلام وكان مجلساً عظيماً ويوماً عميماً وقد اجتمعت السادات من قريش مثل ربيعة وعتبه وسهل بن عمر وسفيان بن حرب وهشام بن المغيرة وصفوان بن أميّة وأخيه عوف والعاص ابن وائل وأبي بن خلف الجمحي وأبي قحافه والخطاب والقوام وسعد ابن أبي وقاص والأسود وخويلد بن نوفل وورقه بن نوفل وعمير بن نفيل وهشام بن الحكم وولديه أبي جهل وأبي البختری وغيرهم وبنو هاشم وبنو عبدالمطلب وكانت قريش تخاف أولاد عبدالمطلب بأهله. فبينما قريش يتحدثون إذ وثب أبو جهل اللعين وكان شارباً قوياً خفيفاً في الصراع فأتى إلى أخيه أبي البختری وقال له: قم يا أخي نتصارع، فوثب إليه أبو البختری وصارعه فصصره أبو جهل فبقى أبوالبختری خجلاناً وجلس إلى جنب أبيه هشام، ثمّ أقبل أبو جهل اللعين يخطر في مشيته وينظر إلى عطفه حتّى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضرب يده في كمّه الطاهر الشريف وناداه: يا محمّد قم حتّى نتصارع، فأطرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه عن أبي جهل وقال له: ارجع إلى مجلسك فإنّي لا أحبّ مصارعتك، فلم يزل أبي جهل يلحّ عليه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يأبى عليه. قال: فغضب أبوطالب

عليه السلام غضباً شديداً والتفت إلى إخوته فلم يرى أحداً إلّا أخوه الحمزه فقال له بعد ما رأى الغيظ منه: يا بن عبدالمطلب أما ترى إلى ما نحن فيه من أبى جهل وما فعله بنا وما رame في ابن أخينا محمّد في هذا اليوم بين أهل هذا المجلس؟ فقال الحمزه: لقد رأيت ذلك وبلغ منّي الغيظ كلّ مبلغ ثمّ أقبل على هشام بن المغيرة وقال له: أخبرني أنت أمرت ابنك أن يصارع ابن أخينا ويتعرّض له؟ قال: لا وحقّ الله والعزّه. قال له: أيسرّك أن يصارع ابن أخى ابنك؟ قال: نعم. قال أبوالحسن البكرى: وكان هشام لمّا رأى تأخير النّبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مصارعه ابنه طمع في ذلك ورجى ابنه أن يكون غالباً للنّبي فيفوز ظفراً بابنه ويزداد رتبه عاليه في قريش بغلبه للنّبي. قال أبوطالب: يا هشام ما يكون بيننا وبينك من الضمان على هذا الأمر؟ قال هشام: يا أبا طالب من غلب ولده يكون عليه وليمه يعملها لقريش. فقال أبوطالب عليه السلام: رضينا بذلك فسمّ لنا ما يلزمكم حتّى نسّم لكم ما يلزمنا لأنّك قد اشتهيت ذلك. فقال هشام: إن كان المغلوب ولدى فعلى ثلاثون وسقاً من القمح وخمسون رأساً من الغنم وخمسه من الإبل هذا الذى يكون علينا، فما الذى يكون عليكم إذا كان المغلوب ولدكم فما تريد أن تتكلّم به؟ فسبّقه الحمزه بالكلام وقال: يا هشام إن كان المغلوب محمّد فلك في مالى ثلاثه أضعاف ما ذكرت إكراماً منّي لابن أخى محمّد. ثمّ قال له: يا محمّد شماته الأعداء أهم وأعظم علينا وإنّ قطع الرقاب وتلف الأموال أهون من شماته الأعداء وقد علمت يا محمّد ما ضمنه الحمزه والعباس وكان العباس

قد ضمن مثل ما ضمنه الحمزه، واعلم يا بن أخى إنّه لو كان ملؤ الأرض ذهباً وفضّه كان قليل فى رضاك يا محمّد ولكنّه أسهل علينا من غلب ولدنا ولهذا إنّ أموالنا أهون علينا من العار ولاسيّما نحن أفضل الناس وأهل العقل والقدمه والسوابق ولا يخفى عند العرب وأهل مكه لأنّهم يعرفون فضلنا وسؤددنا وعلوّ قدرنا ومجد أجدادنا والعيون إلينا ناظره ونحن من ولد عبد مناف وسلاله إسماعيل وذريّه إبراهيم الخليل ومتى كان الغالب أبا الحكم كان سيّئه علينا وشمّت العرب بنا فنعوذ باللّٰه من غلبات الرجال. قال: فتبسّم النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فى وجه عمّه أبوطالب وقال: نعم صدقت يا عم فى مقالِك ونصحت فى خطابِك ثمّ قال النّبي: أنا أصارعه إن شاء الله ولا- أرجع عن مصارعتي ما داموا مجتمعين. فقال أبوطالب: لئن رجعت عن مصارعتي كان عار علينا عند قومنا ولاسيّما قد شهدت الجماعة عليك وعلى أعمامك يعنى حمزه والعباس وكذلك هشام بما ضمنه ولكن تبذل المجهود من نفسك ولا عليك بأس. فقال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم لأعمامه: فما الذى تحبّون؟ فقال أبو طالب: نحبه ونختاره أن تقوم إليه وتصرعه وتدوس فى بطنه وتطرح يدك فى حلقه وتكسر حقوه حتّى يكون الغلب لنا والطعن بأيدينا والذلّه واقعه عليهم. فقال النّبي: يكون الأمر كما تريد يا عم إن شاء الله تعالى. فقال أبوطالب عليه السلام: أنا وعيشك أشتهى أن يكون مكسوراً مذلولاً بين الناس كما أظهر بنفسه واعتجب بنشاطه وقوّته وألحّ عليك بفعله وطمع فيك وما أراه يريد إلّا فضيحتك والشماته بك وإنّى لو أائق أنّك غالبه برافع الخضراء وداحى الغبراء فقم الآن واكشف لنا أمره واستعن عليه برّب إبراهيم الخليل. فعندها قال

النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا آل فهر وغالب ويا سادات الكتائب ويا جميع العشائر اسمعوا لجوابي وانصتوا لخطابي، فسكت كل ناطق وصمت كل متكلم وشخصت الناس بأبصارهم ومدّت الأعناق وأصغوا إليه فقال: يا معاشر العرب، اعلموا أنّ النهار قد انصرم والشمس قد علت والحرّ قد حمى وأبوالحكم قد صارع أخاه وهو متعوب معه وقد لحقه التعب فإن أنا صارعته وصرعته قالوا إنّ أبالحكم قد صارع وهو متعوب ومحمّد مستريح فيسقط فضل الفاضل على صاحبه ولكنّا مقيمين على العهد والضمان فإذا كان في غداه غد بكرنا إلى هذا المكان وكلّ منّا مستريح لخصمه فمن صارع صاحبه وغلبه وكان الفضل له. قال: فتعجّب الناس من كلامه وقالوا: قد أنصفت يا محمّد وإنّك لرجيح العقل، فتفرّق الناس وشاع الخبر بمكه بما قد عزم عليه محمّد بن عبد الله وأبوالحكم بن هشام وما تواعدوا عليه من الضمان وتواعدوا للبكور من كلّ جانب ومكان وكثر القيل والقال وقيل ما رقدوا تلك الليلة وكلّ واحد منهم يتوقّع مجيء الصباح وكثر الاختلاف فقوم يقولون محمّد يغلب وقوم يقولون أبا جهل يغلب وصار القوم فرقتين ووقعت الرهاين والوثائق في تلك الليلة. قال صاحب الحديث: وبات أبو طالب تلك الليلة متفكر في أمر محمّد وصراعه لأبى جهل. وأمّا عتيق بن أبي قحافه فإنّه عمد إلى أسفاطه واختار ثوبين مثقلين قد اشترى كلّ واحد منهما بمائه مثقال من الذهب الأحمر من النجاشي ملك الحبشه يريد فيهما الفضل وقال: لا يلبسهما غير محمّد وأخذ معه عشرهما قيل من المسك الأذفر فسحقه فلمّا أصبح دفع إلى بعض مواليه فحمله وأخذ معه دراهم ودنانير في كمّه وخرج من منزله وجدّ في مسيره إلى أن وصل إلى المكان وإذا به

قد غصّ بالناس وكلّ بادر إلى مجلسه وامتلأ المجلس من كثره الناس فنظر عتيق وإذا ليس يرى له مكان فبقى في آخر الناس ينظر يميناً وشمالاً وإذا بسادات قريش جلوس ووجوه بنى مخزوم ومشايخ بنى عبد شمس وفتيان الحارث ورؤساء بنى فهر بن مالك والخلفاء من بنى خزاعة وبنى عوف وبنى لوى وبنى غالب وقد نودى فى فجاج مكه وأطرافها: يا معاشر العرب إنّ محمّداً يريد أن يصارع أبا جهل بن هشام فى بطحاء مكه فمن أراد أن يحضر فلا يتخلف عن البكور. قال: فأقبل الناس يهرعون من كل جانب ومكان ولم تبقى مخدره فى خدرها ولا طفل ولا شيخ وكان يوماً عظيماً مثل يوم الموسم والقوم ينظرون من الغالب ومن المغلوب وأبو بكر قائم ليس له موضع يجلس من كثره ازدحام الناس. قال: فبينما الناس كذلك إذ أقبلت الكتيبة الخضراء أهل العزّ والوفاء ولد عبد مناف وإذا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بين عمومته كأنّه بدر تجلّى من الغمام والنور يشرق من غرّته والضياء يسطع من وجهه كأنّه قمر بين النجوم قد سطع نوره وضياؤه وبهائه وعليه عمامه بيضاء وقد أرخى لها ذوائب وعليه جبّه أرجوائيه وعليه حلّه يمانيه وقد تدلّت عذباتها وحشيت بالمسك، فلما نظروا إليه وقد راعهم جماله وقده واعتداله وأدهشهم نوره وضياؤه وتعجبوا منه فأفرجوا له وقاموا إجلالاً وإعظاماً فنظر أبوطالب وإذا عتيق قائم ليس له موضع وهو متمط على أطراف أصابعه فمدّ يده إليه وجذبه إلى نحوه ومشى به إلى النبي وهو مطرق إلى الأرض حياء من عمومته. قال عبدالمطلب: فلما استقرّ بننا الجلوس أقبل أبوجهل وقد تزّين بكلّ الزينه وصار فى أعظم هيئه وذلك أنّه لم يجد أحداً عليه مثل

ما على أبى جهل من الثياب وهى من قباطى وقد تمنطق بمنطقه من الذهب الأحمر منظومه باليوافيت مرصّعه بالدرّ والجوهر والمرجان وعلى رأسه عمامه منسوجه بالذهب مضمخه بالمسك الأذفر والند والعنبر، فلمّا نظر النبى إلى أبى جهل أطرق رأسه إلى الأرض وكان أبوطالب قد علم ما فى نفسه فاغتمّ غمّاً شديداً وتنفسّ صعداً فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لعلّك ندمت على ما كان بينك وبين هؤلاء القوم؟ فقال أبوطالب: لا وربّ الكعبه لكن لما رأيت أبى جهل ما عليه من الثياب ولم أرى عليك مثلها قلت فى نفسى لعلّ ينكسر قلب محمّد. قال: يا عم لا بأس عليك ما فاتك من الدنيا فإنّما هى متاع الغرور. قال الراوى: وتراحمت الناس وارتفعت الأصوات وتعالا- النهار فاقبل هشام على أبى طالب عليه السلام وقال له: ما انتظارك بوعدنا فإنّ النهار قد انصرم والشمس قد حمت والناس ينتظرون ما يكون من هذين الغلامين وقد تطاول الجمع ينظرون الغالب من المغلوب فأنجز ذلك يا أبى طالب. قال: فأقبل أبو طالب على النبى وقال: يا محمّد فداك عمّك قم فقد حضر الوعد فإنّ إله إبراهيم وإسماعيل حافظك وناصرك، ثمّ أقبل هشام على ولده أبى جهل وقال له: قم فأنجز ما بيننا وبين هؤلاء القوم وقام أكثر الناس على أقدامهم ومدّوا أعناقهم وشخصوا أبصارهم فقام أبو جهل لعنه الله ونزع ثيابه وبقي فى سراويله وأخذ محزمه وشده على وسطه واستوثق من شده وجال بين الناس جوله عظيمه هذا والنبى صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إليه وهو غير مكترث به ولا مرتاب منه فعند ذلك أقبل يخطر فى مشيته وينظر إلى غطفه ويختال فى قده حتّى وقف بين يدى

النبي ثم قام بأزائه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مطرق إلى الأرض. فقام هشام بن المغيرة وحث ولده على ذلك وكذلك قام أبو طالب عليه السلام وقال: يا محمد لم لا تمضي إلى خصمك؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما تقول يا عم؟ قال: أنا واقف منذ ساعه بين يديك فقم إليه. قال الراوى: فرفع النبي عمامته عن رأسه ووضعها في حجر عمه حمزه فلاح من تحتها نور شعثعاني قد بلغ عنان السماء وأخذ بأبصار الناس وشد أكمامه ورفع أذياه في دور محزومه وقفض سراويله وهم بالدنو من أبي جهل فأقبل عليه عمه حمزه وقال: فداؤك يا محمد لا. من فعل الصعاليك بل من احتراز الفتیان أما تنظر إلى أبي جهل وقد احتذر منك حذراً أن تغلبه وقد أخذ منك أهبه وأنا خائف عليك ولم لا تنزع ثيابك لئلا يشغلک منها شيء فيكون سبب الغلب؟ قال العباس: صدق والله أخى يا محمد احترم له كما احترم إليك وأنا أقول ورب الكعبة أن لا يرانا هذا الجمع مقهورين مغلوبين. فقال أبو طالب: العار العار فاحذره يا محمد فنظر النبي فكأنما نور سطع من بين ثناياه فضج الناس وجعلوا يقولون: من مثلك يا محمد صباحاً وملاحاً وكرماً وسودداً فرب الكعبة حافظك وناصرک، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عطف على عدو الله أبي جهل من وسط الجمع حتى دنى كل واحد منهما العرق وازورت منهما الحديق وافترق كل منهما عن صاحبه ينظره شزراً ويكلّمه قهراً فنظر الناس إلى عرق النبي وقد انحدر على جبينه وعارضيه كأنه اللؤلؤ الرطب قد انصرم من مسلكه وهو أطيّب من رائحه المسك الأذفر والكافور والعنبر. وقال: فتراجع الناس من

كل جانب ومكان وكل حزب متعصب لحزبه وقد شخّصت نحوهم الأبصار ومدّت الأعناق وركب الناس بعضهم على بعض وقاموا على أطراف أصابعهم ينظرون من الغالب ومن المغلوب. قال: فلَمَّا رأى النبي الجَدّ من أبى جهل ضرب يده إلى وسطه فاجتمع في يده مثل الأكره وخففه الله تعالى في يده حتّى رفعه من الأرض على يده وزجّ به في الهواء حتّى لو أراد أن يبلغه إلى السماء لقدر حتّى خفى عن أعين الناس فلم يره أحد ممّن حضر، فضجّت الناس وارتفعت الأصوات وشخّصت الأبصار وذهبت العقول ووجلت القلوب فأقبل يهوى على أمّ رأسه فاستقبله النبي بيده اليمنى وناولته اليسرى كأنّه كره يلعب بها الصبيان في الميدان، فلَمَّا صار في يده نادى أبوطالب وقال: زج به أيضاً فزجّه ثانية في الهواء أكثر من الأولى وقد خففه الله تعالى في يده كأنّه العصفور في يد إنسان فصاح به حمزه وقال: زج به أيضاً ثالثه فداك عمّك، فزجّه في الهواء فمرّ صاعداً فبهت الناس منه لَمَّا عاينوا فضائله صلوات الله عليه وقال بعضهم: لو كان أبو جهل كره تلعب بها الصبيان ما كان ارتفع في الهواء أكثر من ذلك، فأقبل يهوى على أمّ رأسه فاستقبله النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يقع على الأرض ورفع يده وهزّه حتّى خلط أمعائه بعضها في بعض فصاح برفيع صوته سمع كلّ من كان حاضراً: قتلنى محمّداً وحقّ اللاه والعزّى. قال أبوطالب: اجلد به الأرض واعصر حلقة ودس في بطنه. قال النبي: كرامه لك يا عم، ثمّ جلد به الأرض جلده خفيفه إجابته لعمّه فوقع على الأرض وقد أغمى عليه وزال عقله وغاب اشده ممّا نزل به فوقعت عضله ساقه على حجر فانكسرت

وتهشمت أعضائه وتكسرت ثناياه وانتفخ أنفه وجرى دمه حتى تخضبت به ثناياه وبقي مرمياً على الأرض كالجيفه ليس به حركه. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لولا شفقتي عليه لجلدت به الأرض جلده أخرجت بها روحه من جثته. فتزاعقت بنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبدالمطلب ووقعت الصيحه في مكه ألا أنّ محمّداً غلب أبا جهل ونكس رأسه وكسر همته وأضعت عزمه وأذهب شوكته وأراح الناس منه وقد كانت الناس تخافه إلى ذلك اليوم فإنّه لم يتعرّض لأحد بعد ذلك اليوم ولا تعرض لصراع أحد وصار الناس يدعون لمحمّد على سلامته من أبى جهل. قال الراوى: وأمّا بنو مخزوم فقد شملتهم الذلّه والحزن وأمّا خديجه فإنّها بعثت من يخبرها من الغالب ومن المغلوب، فلما سار الرسول إليها أخبرها أنّ محمّداً قد غلب أبو جهل فلذلك ازدادت حبّاً لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم وشوقاً إليه ورغبه فيه لأنّها قد طمعت فيه لما أخبروها الكهان لما قد ذكروا ورغبوها بما قد خصّه الله تعالى به وفضّله ودخل على بنى مخزوم من الغلبه ما دخل عليهم وقاموا فى إصلاح الوليمه والطعام والخمر وكذلك عملوا بنى هاشم وليمه وكان ذلك لفرحهم بغلب محمّد لأبى جهل ودعت عليها سادات قريش وجميع ما فى مكه ووقع الأكل والشرب سبعة أيّام، ثمّ انصرف الناس بعد ذلك وليس لهم حديث إلّا محمّد وصراعه لأبى جهل اللعين والحمد لله ربّ العالمين. هذا ما جرى لصراعهما الذى نصر نبيّنا محمّد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف. قال أبو الحسن البكرى: وكانت خديجه أغنى أهل مكه وأهل زمانها وكان لها فى كلّ قبيله من العرب غريب من النوق والخيل والغنم لأنّها زوجت عبيدها بجوارها وفرقتهم

على العرب وأعطتهم بيوت الشعر وجعلوا يتوالدون وكان لها أربعة آلاف جمل تسافر بالتجارة إلى الشام وغيرها من الأمصار ومعها من العبيد والولدان والغلمان والوكلاء عدد لا يحصى. قال: وكان أبوطالب قد كبر وضعف عن التجاره والسفر من حيث أنه كفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليه ذات يوم من الأيام فرآه مهموماً مغموماً فقال له: يا عم مالى أرى على وجهك أثر الهم والغم؟ فقال له: يابن أخى اعلم أنه لا مال لنا ولا تجاره وقد اشتد علينا الزمان. فقال له: يا عم وما ذلك. قال: إننى قد كبرت وضعفت قوتى وقل ما بيدى وقلت حيلتى وقد مات أبوك ولم يخلف قليلاً أو كثيراً من مال وغيره وقد أنفقه فى سبيل الله وأنا قد فرغ ما فى يدى وأشتهى بأن أزوجه وأرى لك زوجه تسكن إليها بيتاً معموراً قبل موتى وقد علمت أن قومك لا يزوجه لك لأن الراغب فى الفقير قليل. فقال له: ما عندك من الرأى؟ قال: يا ولدى اعلم أن خديجه بنت خويلد امرأه شريفه فى قومها وقد انتفع من مالها أكثر الناس وهى تعطى أموالها لسائر الناس من سائر قريش وغيرهم يسافرون بها فهل لك أن تمضى معى إليها لنسألها أن تعطيك شيئاً من مالها تجاره تسافر فيها ويعود عليك خيرها فإن خديجه تعطى من يسألها ولا سيما أنت. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إفعل ما بدا لك يا عم، ثم إنهم قصدها وعزموا على التوجه إليها وفيها كما قال الشاعر: كم شاهد لمحمد نبوته فى نصر دين الله عزّ وقوتهسبب خروج النبي بتجاره خديجه إلى الشامقال: ثم إن أباطالب جمع إخوته فلما اجتمع بنو عبدالمطلب قال لهم

أبو طالب: امضوا بنا إلى دار خديجه حتى نسألها أن تعطى محمد مالا يتجر فيه. فقاموا من وقتهم وساروا إلى منزل خديجه وكان لخديجه دار واسعة وكان سقفها من الحرير الأزرق وفيها صورة الشمس والقمر والنجوم وقد ربطته بحرير الإبريسم وأوتاداً من الفضه وكانت قد تزوجت برجلين أحدهما شهاب وهو عمر الكندي والآخر عتيق بن عدي، فلما مات خطبها عتيق ابن أبي معيط والصلت بن أبي يهاب المخزومي وكان لكل واحد من هذين الرجلين أربعمائه عبد وأمه وخطبها أبو جهل بن هشام وأبو سفيان ابن حرب وخديجه لا ترغب في أحد منهم وكان قد تولع قلبها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سمعت من الرهبان والركبان والأخبار والكهان وما أخبروها وما ذكروا لها من الدلائل والبراهين والمعجزات، وما رأت قريش منه من الآيات وكانت تقول: سعدت من تكون لمحمد قرينه فإنه يزين صاحبه ولا يشينه وزاد بها الوجد والغرام والشوق، فبعث إلى عمها ورقة بن نوفل وقالت له: يا عم أريد أن أتزوج ولا أعرف من يكون لي بعلاً. وقد أكثروا الناس الكلام على وقلبي لا يقبل أحداً. فقال لها ورقة: يا خديجه ألا أحدثك بحديث عجيب وأمر غريب؟ قالت: وما هو يا عم؟ قال: عندي كتاب من عهد عيسى ابن مريم فيه عزائم وطلاسم وإنني أعزم لك به على ماء تأخذينه وتشربين منه وتغسلين به ثم أكتب لك كتاباً فيه كلمات من الزبور وكلمات من الإنجيل وتضعينه تحت رأسك عند النوم وأنت على فراشك وملتفه بأثوابك فإن الذي يكون زوجك يأتيك حتى تعرفينه باسمه وكنيته وحسبه ونسبه. فقال له: يا عم افعل ما بدا لك. فقال ورقة: حباً وألف كرامه لله ولك، ثم كتب

الكتاب ودفعه إليها ففعلت ما أمرها به عمّها ونامت، فلم يكن من الليل إلّا القليل فرأت في منامها وقد جاءها رجل لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق أدعج العين أزجّ الحاجبين أحور المقلتين عقيق الشفتين أزهر اللون مليح الكون معتدل القامة مدور الهامة تظللّه الغمامه بين كتفيه غمامه ينظر من ورائه كما ينظر من قدّامه راكب على فرس من نور مززم بزمام من نور على ظهره سرج من العقيق مرصّع بالدرّ والجوهر والمرجان وله وجه كوجه الآدميين منشقّ الذنب له أرجع كالبقر خطوته مدّ البصر وهو يرفل بالراكب وكان خروجه من دار أبي طالب. قال: فلما رآته خديجه ضمّته إلى صدرها وأجلسته في حجرها وأتت إلى عمّها ورقه في ذلك الليل وقالت له: يا عم نعمت صباحاً. فقال: وأنت يا خديجه لقيت نجاحاً ووقيتي أتراحاً لعلّك رأيت شيئاً في منامك؟ قالت: نعم رأيت رجلاً صفته كذا وكذا فعندها قال ورقه: واللّه يا خديجه إن صدّقت رؤياك لتسعين وترشدين بنبي كريم ورسول عظيم فإنّ الذي رأيته فهو نبي هذه الأمّة وكاشف الغمّة وسراج الظلمه المبعوث من تهامة المتوّج بتاج الكرامه والشفيع للعصامه في يوم القيامه سيّد العرب والعجم محمّد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. قالت: وكيف لي بما تقول يا عم وإنّي كما قال الشاعر صلّوا على النبي وآله: أسير إليكم قاصداً لأزوركم وقد قصرت بي دون ذاك رواحليأحمل برق الشوق شوقي إليكم وأسأل ريح الغرب ردّ رسائليوتلك الأمانى خدعه غير أنّى اعللّ وجد الحادثات بباطلقال: وزاد خديجه الوجد والإشتياق إلى محمّد وكانت إذا خلت بنفسها فاضت عبرتها وجعلت تنشد وتقول: كم أكنم الوجد والأجفان تهتكه وأطلق الحب والأعضاء تمسكهجفاني الحب لما أن تمسكه غيري

فوا أسفًا لو كنت أملكهما ضرّ من لم يدع منى سوى رمق لو كان يمسح بالباقي فيتركه وعلى هذا المعنى جعل الشاعر يقول: متى تنطفئ نارى وتبرد غلّتى وترجع أيامى بقرب أحبتى فإن حلت عَمّا تعهدونى من الوفا فلا بلغت روحى بكم ما تمتّ قلبي حزين يوم فارقت حيّكم فنار الأسى والبين حشو حشاشتيأ موت اشتياقاً ثمّ أحيى بذكركم وأنتم منائى والبعاد لمنيتي وأنتم ضيا عيني ونور لمهجتي وروحي وريحاني وحبي وعمرتي فلا تقتلونى بالقطيعه والجفا وحنوا على ضعفى وفقرى وفاقتي فوالله والله العظيم وإنّه لئن دام هذا الحال مت بحسرتي متى يجمع الرحمن شملى بقربكم متى تكحل الأعيان منكم بنظرتي ونرجوك يا مولاي تغفر ذنوبنا بجاه النبي مولاي خير البريهقال: وأعجب من ذلك أنّها لم تفرغ من شعرها السابق على هذه القطعه إلّا وقد طرق الباب طارق فقالت لجاريتها: قومي ويلك وافتحي الباب فلعلّ علم من الأحباب ثمّ إنّها جعلت تقول: أيا ريح الجنوب لعلك عالم من الأحباب يطفى نار حريقهم لا حملوك إلى منهم سلاماً أشتريه ولو بعمر يوحى ودادهم إنّى كتوم وإنّى لا أبوح لهم بسرّ ياراني الله وصلهم قريباً فكم يسر أتى من بعد عسفيوم من فراقكم كشه وشهر من فراقكم كدهريقال الراوى: فنزلت الجارية فوجدت أولاد عبدالمطلب بالباب فرجعت إلى خديجه وأخبرتها بقدمهم وقالت: يا سيّدتى بالباب سادات العرب من ذوى المعالى والرتب أولاد عبدالمطلب فرمقت رمقه الهوى ودهشتها دهشه الجوى ثمّ قالت للجارية: افتحي لهم الباب وأمرى ميسره يعدّ لهم المساند والوسائد وإنّى لأرجو بأن أتو بذكر حبيبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ أنشأت تقول: ألد حياتى ذكركم ولقاكم ولست ألد العيش حتى أراكموما استحسنت عيني من الناس غيركم ولا لَدّ فى قلبى حبيباً سواكم على الرأس والعينين جمله سعيكم ومن ذا الذى فيما أردتم

عساكموماغيركم فى الحب يسكن مهجتى وإن شئتم تفتيش قلبى فهاكمقال: ثم إنها أمرت عبدها ميسره بأن يفرش لهم المجلس بأنواع الفرش. قال: فلما فتحت الجارية الباب إلّا وميسره قد أعدّ لهم المساند والوسائد وفرش المجلس بأنواع الفراش ثم إنهم جلسوا فما استقرّ بهم الجلوس إلّا وقدم لهم الطعام والفواكه فأكلوا وشربوا وأخذوا فى مذاكره الحديث. فقالت خديجه من وراء الحجاب بصوت عذب وكلام رطب: يا سادات مكه أضاءت بكم الديار وأشرق بكم الأقطار فلعلّ حاجه فتقضى أو ملمه فتمضى فإنّ حوائجكم مقضىه. فقال أبوطالب عليه السلام: يا خديجه جنناك فى حاجه يعود نفعها إليك وبركاتها عليك. فقالت: يا سيدي وما ذلك؟ فقال: جنناك فى أمر محمّد. قال: فلما سمعت بذكر محمّد غابت عن الوجود وأيقنت بتحصيل المقصود ثم إنها ترنّمت وجعلت تقول: ذكركم يطفى فؤادى من الوجد ورؤيتكم فيها شفاء من الوجد ومن قال إننى أشتفى من هواكم فقد كذبوا لومت فيه من الوجد ومالى لا أملأ سروراً بقربكم وقد كنت مشتاقاً إليكم على البعد تشابه سرى فى هواكم وظاهرى فأبدى الذى أخفى وأخفى الذى أبدى ثم قالت: وأين سيدي محمّد حتى يحدثنا بما يريد ونسمع بما يقول؟ فقال العباس: أنا آتيكم به إن شاء الله فنهض وسار يطلبه فى الأبطح فلم يجده فالتفت يميناً وشمالاً فقال له رجل مكى: يا سيدي أراك تلتفت يميناً وشمالاً لمن تطلب؟ قال: أريد ابن أخى محمّد. قال: كان هنا منذ ساعه واتّجه يطلب جبل حرا، فسار العباس إلى الجبل فى طلبه فوجده هناك نائماً فى مرقد إبراهيم الخليل ملتحفاً ببرده وعند رأسه ثعبان مبین عظيم وفى فمه طاقه من الريحان يروحه بها، فلما نظر إليه العباس غشى عليه وقال: ما أخوفنى عليه من

هذا الثعبان العظيم، فسّل سيفه وهمّ بقتله فحمل الثعبان عليه فرأى العباس الغلبه على نفسه فصاح: يا بن أخى ادركنى ففتح النبى صلى الله عليه وآله وسلم عينيه فذهب الثعبان كأن لم يكن شيئاً. فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أرى سيفك مسلول يا عم؟ فقال: لقد رأيت شيئاً يشبه السحر وما كان أبونا يعرفه ولا أنت أيضاً تعرفه ثم قصّ عليه ذلك. فقال العباس: لما صحت بك وفتحت عينيك ذهب كأن لم يكن شيئاً فأرعبنى ذلك. فتبسّم النبى وقال: لا بأس عليك يا عم ليس هو ثعبان ولا هو من هوام الأرض وإنما هو ملك من الملائكة من عند ربى موكل بحراستى ولقد رأيته مراراً وخاطبنى جهاراً وقال لى: يا محمّد أنا ملك من عند ربك موكل بحراستك فى الليل والنهار من كيد الأعداء. فقال العباس: ما ينكر فضلك وقد وجدت لك مكاناً تعمل فيه. فتبسّم النبى صلى الله عليه وآله وسلم ضاحكاً وقال: أين يكون ذلك يا عم؟ فقال: عند خديجه تكون أميناً على أموالها تسير بها حيث شئت. قال: أريد الشام. قال: ذلك إليك. قال: فسار النبى مع عمّه العباس إلى بيت خديجه وكان من عاداته إذا أراد زياره قوم سبقه النور إليهم. قال: فسبقه النور إلى بيت خديجه قال: فدعت عبدها ميسره وقالت له: ويحك كيف غفلت عن الخيمه حتّى عبرت الشمس على المجلس. فقال: يا مولاتى ما غفلت عن الخيمه ثم خرج فلم يجد تغيير فى طنب ولا وتد ونظر إلى العباس فوجده قد أقبل والنبى معه. فقال: يا مولاتى لم تتغير الخيمه وأوتادها وما هذا نور الشمس وإنما هو نور محمّد قد أقبل علينا. قال: فاستعدت للنظر إلى وجه محمّد.

قال: فلَمّا دخل المنزل قاموا له أعمامه إجلالاً له وأجلسوه فى أوساطهم فلَمّا استقر بهم الجلوس قدمت إليهم الطعام وما يوجب العزّه والإكرام فأكلوا وشربوا. فقالت خديجه من وراء الحجاب بصوت عذب وكلام رطب: يا سيّدى يا محمّد آنست بك الديار واضاءت بك الأقطار وأشرق من طلعتك الأنوار، ثمّ إنّها فرحت فرحاً شديداً وجعلت تنشد وتقول: مرحباً بك يا محمّد مرحباً مرحباً بك نور عيني مرحباً مرحباً بك يا محمّد مرحباً مرحباً يا نور مصباح الظلاملنزور صاحب البيت الحرام وسرور قلب المصطفى خير الأناملنزور الهاشمى القرشى وصاحب الأبطح وزمزم والمقامصاحب الدين المكمل كامل الأوصاف مصباح الظلامن نوره أشرق شمس الضحى والبدر من وجهه أضأ ثم استقاموالحصى سبّح بكفه والربا ثمّ زلال الماء مع طير الحمامن بين أصابع النبى العربى صاحب البرهان وآيات كراميله المعراج ربى أئّيده ومعه جبريل قدماه إمامقد ركب ظهر البراق الهاشمى وارتقى سبع السماوات تمامهللت أهل السماوات العلى والتقوه بالتحيه والسلامقد سعوا نحوه وجو لخدمته أشاروا إليه قم فصلّ يا إمامقام صلّى المصطفى بأهل السما والتقى الآيات من ربّ الأنامقال اطلب ما تشاء منّى تجد قال تعفو لامتى يوم الزحامقال إبشر يا محمّد بالرضا امّتك أدخلها دار السلامقد بلغ قصده النبى العربى ورجع من عند ربه لا ينامفى بعثه أنى بشير لكم أن تصلّو وتصوموا بالتماموان تركّوا من طعام الطيّب وتحبّوا البيت عامّاً بعد عامقال الكفار هذا ما جرى كلّ ذلك صار فى رقدته منامقال لا قم إن كنت مثلى مستهام فبلغ الأخبار والناس نيامما ينام الليل منه عاقل كلّ ذى نوم على العاقل حراموصلاه الله تغشى أحمد ثمّ البتوله وحسين الإمامثمّ قالت خديجه: أترضى أن تكون أميناً على أموالى تسير بها حيث

شئت؟ قال: نعم رضيت ولكن أريد للشام. قالت: نعم إنني راضيه بذلك وإنني قد جعلت لمن يسير بأموالي مائه ناقه ومائه أوقيه من الذهب ومثلها من الفضه وجملين وراحتين فهل أنت راض؟ فقال أبوطالب: رضى بذلك وإنه يا خديجه مكين أمين وأنت إليه محتاجه لأنه من خير خلق الله ومن يوم خلقه الله ما وقفوا له العرب على صבוه أبداً. فقالت خديجه: يا سيدي تحسن أن تشد على الجمال وترفع عليها الأحمال؟ قال: نعم. قالت: يا ميسره آتني ببعير حتى أنظر كيف يشد عليه سيدي محمد، فخرج ميسره وأتى ببعير شديد البأس قوى المراس لم يجسر أحد من الرعاه أن يشد عليه ويخرجه من بين الإبل. فقال العباس: ما كان عندك أهون من البعير تريدين تمتحنين به محمد. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: دعه يا عم، فلما سمع البعير كلام البشير النذير والسراج المنير برك على قدميه وجعل يمرغ خده ووجهه على أقدام محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقبلهما ونطق بلسان فصيح وقال: من مثلى وقد لمس ظهري سيد الأولين والآخرين. قال: فتقطعن النساء اللاتي كن عند خديجه وقالوا: ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم. فقالت خديجه: والله ما هذا سحر وإنما هو آيات بينات وكرامات ظاهرات ليست خفيات ومعجزات واضحات ثم إن خديجه جعلت تقول: نطق البعير بفضل أحمد مخبرا هذا الذي شرفت به أم القرى حاسدين تمزقوا في غيظكم فهو الشفيع وخير من وطأ الثري هذا محمد خير مبعوث أتى فهو الحبيب ولا- سواه في الوريقال صاحب الحديث: فخرج أولاد عبدالمطلب وأخذوا في أهبه السفر وإصلاح شأنهم فالتفتت خديجه إلى النبي وقالت: سيدي ما عندك ثياب غير هذه الثياب فإنها لا تصلح

للسفر؟ فقال: ما عند محمد إلّا ما عليه. قال: فبكت خديجه وقالت: يعزّ عليّ ذلك يا سيّدي، عندى ثياب للسفر غير إنّهنّ طوال فتمهل حتّى اقصّيهنّ عليك. فقال: هلّمى إلّى بها ولا تتعبى فيها وكان النّبى إذا لبس ثوب القصير يطول وإذا لبس ثوب طويل يقصر كأنّه قد فصلّ عليه. قال: فأخرجت له خديجه ثوبين من قباطى مصر وجبه عدتيه وبرده يماثيه وعمامه شريت من العراق بحاشيتين من حرير وخفّين من الأديم وقضيب خيزران، فلبس النّبى صلى الله عليه وآله وسلم الثياب وخرج كأنّه البدر إذا تجلّى من الغمام. قال: فلمّا نظرت خديجه جعلت تنشد بهذه الأبيات وتقول: أعطيت من شرف الجنان فنونا ولقد فتنت به القلوب فتونا قد كوّنت للحسن فيك جواهرأ فيها دعيت الجوهر المكنونايا من أعار الضبى فى فلواته بالحسن جيداً سامياً وجفونا انظر إلى الجسم النحيل وكيف قد أجريت مع دمع العيون عيوناً أسهرت عيني فى هواك صباهه وملأت قلبى لوعه وجنونا ثمّ إنّها قالت: يا سيّدي عندك ما تركب عليه؟ فقال: إذا تعبت أى جمل لحقته ركبت عليه. قالت: فما الذى يحملنى على تعبك لا- كانت الأموال دونك يا محمّد يا قرّه العين، ثمّ قالت لعبدها ميسره ائتنى بناقتى الصهبأ حتّى يركبها حبيبي محمّد، فعندها غاب ميسره ساعه وأقبل بها وهى تفوق على الوصف وتسبق الطرف هيفاء ضامره تستبشر بالفلا وتقنع بالقليل من الكلا لم يلحقها فى سيرها تعب ولا فى جريها نصب كأنّها قبه منصوبه أو خيمه مضروبه مليحه الرأس والقوائم والذنب وهى كما قال الشاعر أفلح من يصلّى: من كلّ مهتكه السنام كأنّها نسر تطير إذا شددت وثاقها تطوى الفيافى والفلا فى سيرها طوراً وتنفخ فى الثرى أشداقها فالبرق يحسدها لشده سيرها والريح حقاً لا تطيق

لحاقها قال: ثم إنّها التفتت إلى عبيدها ميسره وناصح وقالت لهما: اعلمنا بأنّي قد جعلت محمّداً أميناً على أموالى ولا لأحد عليه يداً وهو الأمين والأمرير وصاحب المال وأنتم عبيده وإن أمركما بالبيع فبيعا وإن منعكما فامتنعا وليكن كلامكما له بلطف وأدب ولا يعلو كلامكما على كلامه. فقالا: واللّه يا سيّدتنا إنّ لمحبيد في قلوبنا محبّه عظيمه والآن قد تضاعفت لمحبتك له. قال: ثم إنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ودّع خديجه وركب ناقته وخرج ميسره وناصح بين يديه وعين الله ناظره إليه فعند ذلك تمثّلت خديجه وجعلت تقول: قلب المحب إلى المحبوب مجذوب وجسمه بيد الأسقام منهوب وقائل كيف طعم الحب قلت لهم الحب عذب ولكن فيه تعذيباً فدى الذين على خدي لبعدهم دمي ودمعي مسفوح ومسكوبما في الخيام وقد سارت جمالهم إلّا محبّ له في الركب محبوبكأثما يوسف في كلّ راحله والحزن في كلّ بيت فيه يعقوبقال: ثم إنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قام من وقته وساعته يجدّ السير إلى أن وصل إلى الأبطح فرأى الناس مجتمعين ولقدومه منتظرين، فلمّا نظروا إلى جمال سيّد المرسلين وقد فاق على الخلق أجمعين فرح المحبون واغتّم الحاسدون وزادت عقيدته من سبقت له نوع السعاده من المؤمنين وظهر الحسد والكمد ممّن سبقت له الشقاوه من المكذبين، فلمّا نظر العباس إليه وإلى ذلك الجمال جعل يتمثّل بهذين البيتين، أفلح من يصلّى على الرسول وآله: يامخجل الشمس والبدر المنير إذا تبسّم الثغر لمع البرق منه أضياكم معجزات رأينا منك قد ظهرت يا سيّداً ذكره تشفى به المرضيقال: فنظر النّبي إلى أموال خديجه على الأرض ولم يحمل منها شيء فزقق على العبيد وقال لهم: ما الذى أخركم عن شدّ رحالكم؟ قالوا: يا

سيدنا لقّله عددنا وكثره أموالنا. قال الراوى: فأبرك النبى راحلته ونزل وشدّ أذياله بمنطقته وصار يزعق بالبعير فيقوم بإذن الله تعالى فتعجبوا الناس من فعله، فنظر العباس إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد احمرت وجناته من العرق وقد تكلّل جبينه كاللؤلؤ الرطب فقال: كيف أخلى هذا الوجه المنير بحرّ الشمس ثمّ عمد إلى خشبه واتخذ منها جحفه يظلل بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حرّ الشمس فارتجت الأقطار وتجلّى الملك الجبار وأمر الأمين جبرئيل أن يهبط إلى رضوان خازن ويقول له: اخرج الغمامه التى خلقتها لمحمد قبل أن أخلق آدم بألفى عام وأنشرها، فأخذها جبرئيل وهبط بها إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: فلمّا رأوها عاينوها شخصت نحوها الأبصار فقال العباس: واللّه إنّ لمحمد حرمه عظيمه عند ربّه ولقد استغنى عن جحفتى ثمّ إنّّه جعل يقول: وقف الهوى بى حيث كنت فليس لى متقدم عنكم ولا- متأخر قال: ثمّ سار القوم حتّى وصلوا جحفه الوداع فخطّوا رحالهم حتّى لحق بهم المتأخرون. فقال مطعم بن عدى: يا قوم إنكم سائرون إلى مهمه وأوعار ولا بدّ لكم من رجل مقدّم عليكم تستشيرونه وترجعون إلى رأيه وأمره عن المنازعه والمخالفه. فقالوا: نعم ما أشرت به علينا. فقالت بنى مخزوم: نحن نقدّم علينا أميرنا مطعم بن عدى وقالت بنى نظير: نحن نقدّم علينا النذير بن الحارث. وقالت بنو زهره: نحن نقدّم علينا تيم بن الحجاج. وقالت بنى لوى: نحن نقدّم علينا أبو سفيان بن صخر. فقال ميسره: واللّه ما يتقدم علينا إلّا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. فقال أبو جهل: لئن قدمتم محمد لأضعنّ هذا السيف فى بطنى وأخرجه من ظهرى. قال: فقبض الحمزه على

سيفه وقال: يا وغد الرجال ونذل الفعال لئن لم تمسك عن كلامك وإلّا لآخذنّ ما بين كتفيك. فقال النبي: دعه يا عم واغمد سيفك ولا تستفتح السفر بالشر دعهم يسرون أول النهار ونحن نسير آخره، فسار أبوجهل بمن يلوذ به واغتنم الفرصه وجعل يقول: لقد ضلّت حلوم بني قصى وقد عزموا بتسديد اليتيموراموا للرياسه غير كفؤ وكيف يكون ذا الأمر العظيموا نى فيهم ليث حمى بمصقول وفي جدكم كريمفلو قصدوا عبيداً ثمّ ضيغم وصخر الحرب ذوالشرف القديملكنّا راضين بهم وكنا لهم تبعاً بلا خلف ذميمونضرب دونهم مجردات غداه الحرب بالرمح القويمقال: فلما سمع العباس كلام أبى جهل أنشأ يقول: يا أيها الوغد الذى رام ثلبنا أثلب قرما فى الرجال قديماًتلب يا ويك الكريم أخ التقى حبيب إله العالمين عظيمفلولا رجال قد عرفنا محلهم وهم عندنا فى محتد وقديملدارت سيوف تفلق الهام حدها بأيدي رجال كالليوث تقيمحماء كماء كالليوث ضراغم إذا برزوا كلّ تراه زعيمقال: ثمّ إنّ القوم ساروا إلى أن بعدوا عن مكه فنزلوا بوادى يقال له وادى المياه وكان مجمع السيل وأنهار الشام فنزلوا القوم وحطوا رحالهم وأخذوا راحتهم وإذا هم بالسحاب قد أقبل. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني أخشى على أهل هذا الوادى أن يدهمهم الغيم فيذهب بأموالهم والرأى عندى أن نستند إلى الجبل مخافه السيل. فقال العباس: نعم ما أشرت به علينا ففعلوا ذلك إلّا رجل من بني جمح يقال له مصعب بن عدى وكان له مال كثير فأبى أن يتغيّر عن مكانه وقال: يا قوم ما أضعف قلوبكم تنهزمون من شىء لم تعاینوه. قال: فما استتمّ كلامه إلّا وقد ترادف السحاب ونزل الغيث وتكاثر المطر وسال السيل وامتلاً الوادى من الجانب إلى

الجانب وأصبح ذلك الجمحي كأن لم يكن شيئاً وأمواله. قال: وأقام القوم في ذلك الوادي أربعة أيام والسييل يزداد ولا ينقطع فقال أبو جهل: لقد أضربنا المقام ويفرغ الزاد الذي عندنا والسييل لا ينقطع بل يزداد والرأى عندي أن نرجع إلى مكه فلم يلتفت إليه النبي ولا. إلى قوله، ثم نام فرأى في منامه ملكاً يقول: يا محمد لا تخف ولا تحزن فإذا كان غداً غد تأمر قومك بالرحيل وتقف على شفير الوادي فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه خطأ فاتبع الخط وأنت تقول بسم الله وبالله وأمر قومك أن يقولوا هذه الكلمه فمن قالها: نجى ومن تخلف عنها غرق. قال: فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرحاً مسروراً ثم أمر ميسره أن ينادى بالناس بالرحيل وشد ميسره رحاله فقالوا الناس: يا ميسره كيف نسير وهذا الماء لا تقطعه إلّا السفن لشده جريانه. فقال ميسره: أما أنا فقد أمرني محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنا لا أخالفه. فقالوا القوم: ونحن أيضاً لا نخالفه. قال: فبادر جميع القوم طائعين ولأمره ممثلين قد أقبل من دوره الجبل وخط بجناحه خطأ أبيضاً مثل النور يلمع فاتبع الخط وهو يقول: بسم الله وبالله فلم يصل الماء إلى نصف ساقه فنادى وقال أيها الناس: لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول بسم الله وبالله فمن قالها سلم وغنم ومن حاد عنها غرق وهجم. قال: فاقتحم الناس الماء وهم يقولون: بسم الله وبالله وكان قد تخلف منهم رجلان وأحد من بني جمح والآخر من بني عدي، فقال العدوى: بسم الله والله، وقال الجمحي: بسم الله والعزه والهبل الأعلى، فسلم العدوى هو وأمواله وغرق الجمحي هو وأمواله، فقال القوم للعدوى: وأين

صاحبك أغرق؟ فقال: عوج لسانه وخالف محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وغرق فاغتم أبوجهل وقومه لذلك غمّاً شديداً وقالوا: ما هذا إلّا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم. فقال له بعض أصحابه: ما هذا سحر يا ابن هشام والله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بأفضل من محمّد المصطفى، فلم يرد عليهم جواباً. قال: وسار القوم فرحين مسرورين فيبيناهم سائرين إذ وقف بكران من خيار الإبل فلم يطقان النهوض فخاف ميسره فجعل يسير حتّى لحق بالنبي فناده: يا أبا القاسم إنّه قد وقف على بكران من الإبل. قال: فرجع النبي حتّى وقف عليهما فوضع يده على أخفافهما وصاح عليهما فنهضا يعدوان فتعجّب القوم من ذلك فقال أبوجهل: لقد تعاظم سحر هذا اليتيم فهل لنا أن نوقعه في شيء نهلكه فيه ونستريح منه، قالوا: وما عزمت عليه؟ قال: عزمت على أن أمضى إليه وأخبره بخبر هذا الفحل الذي في هذا الوادي. يقال له لجى جمل فإنّ فيه فحل من الإبل عظيم الخلقه لا يرى شيء إلّا أهلكه فأخبره بمكانه فلعلّه يداخله فيه الطمع فيمضى إليه وحده فإذا دخل الوادي وحده أهلكه واسترحنا منه. قال الراوى: وكان ذلك الوادي عند العرب وكانت القوافل إذا بلغت ذلك الوادي جرّدوا سيوفهم وأخذوا حذرهم ولا يخرجون من ذلك الوادي إلّا بعد الإياس. فقال أبو جهل: أنا ذاهب إلى محمّد فأقبل يحادثه ويقول: ذهب عنا كلّ خوف وحزن فما بقى علينا شيء نخافه إلّا شيء واحد. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وما ذلك يا ابن هشام؟ قال أبوجهل: إنّ بين أيدينا واد كثير الدغل والوعر والوحل يقال له لجى جمل فيه فحل من الإبل لا يمرّ به جمع إلّا قتله فلو أنّك

تتقدّم أمامنا فلعلّك تكفيينا شره وتكون لك علينا يداً كبيره. فقال النبي: وأين يكون ذلك الوادى؟ قال: هو أمامك. قال: فسر معي حتّى تعلّمني به فجعل أبو جهل يسير حتّى قرب من الوادى. فقال النبي: هذا الوادى؟ قال: نعم، فحرّك النبي زمام ناقته وسار حتّى اقتحم الوادى ففرح أبو جهل وقال لقومه: يا بني مخزوم إنّ محمّداً قد اقتحم الوادى فوحقّ الاله والعزّى والهبل الأعلى لا يخرج أبداً ولا رأيتموه. قال ناقل الحديث: فسار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما أحسّ به الفحل خرج إليه من الشجر وهو يهدر ويزمجر ويزبد ويرعد ويشخر وينخر وقد احمرّت عيناه ورافع ذيله وقد بدت أنيابه كأنّها أسنّه الرماح فلما رآه النبي قد أقبل انحدر عن ناقته وتركها ووقف إلى جانبه فلمّا رآه الفحل وقف في موضعه ورفع رأسه إليه ونطق بلسان فصيح وقال: السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا محمّد السلام عليك يا سيّد المرسلين السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا خير الله من الخلق أجمعين من الأوّلين والآخريّن. فقال النبي: اسكن أيها الفحل فلا بأس عليك ثمّ دنى منه ومدّ يده على رأسه وعنقه وسنامه فجعل يقبّل النبي فصار كالكلب الأليف فركبه النبي وجذب ناقته من ورائه وحثّها وانتهى راجعاً إلى قومه وهم يسرون حتّى أشرفوا على الوادى فصاح بعضهم ببعض: يا قوم خذوا حذرکم وجرّدوا سيوفکم، ثمّ إنّ ميسره فقد النبي فلم يراه فظنّ أنّه عند عمّه العباس فأقبل ميسره على العباس وقال له: أين ابن أخيك فإنّى لم أراه ولا أدرى أين هو وأين مضى. فقال العباس: إنّ سفهاء مكّه قد اغتالوه، فسار فى طلبه وقال: معاشر الناس أيّكم رأى ابن أخى محمّد؟

فقال أبوجهل وهو كالمتشمت: إنه قد سبقنا إلى هذا الوادى، وإذا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أقبل راكباً على الفحل، فلما رآه العباس قال: يا قوم إنَّ الفحل الذى كنتم تخافونه قد أتى ومحمّد ركب عليه ففرحت بنو هاشم فرحاً شديداً. فقال أبوجهل: ما الخبر؟ قالوا: يابن هشام هذا محمّد ركب على الفحل بجنب ناقته، فقال أبوجهل: إنَّ هذا لسحر عظيم، فسمعه حمزه فغضب غضباً شديداً وقال: يا أبى جهل يا خبيث ما أكثر عداوتك لابن أخى محمّد أتزعم أنّه ساحر تقول سحر الماء حتّى عبرنا عليه وعبر ناقته فوحقّ هاشم وعبدالمطلب لولا ما بيننا وبينك من المصاهرة لعلوتك بهذا السيف، ثم رفع السيف ليعلو به أبوجهل. قال: فوثب العباس وأخذ السيف منه وزبر أبوجهل وانتهره فغضبت بنو مخزوم وكادت الفتنة أن تثور بينهم فأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزل عن الفحل وقال: أيها الفحل عد إلى مكانك وإلى أهلِكَ فعاد الفحل راجعاً وله رغاء شديد حتّى غاب عن أعين الناس، فتعجّبت قريش من ذلك وساروا حتّى نزلوا على بئر كان فى الطريق وكانت العرب تنزل عليه فى طريق الشام فحطّوا رحالهم وسقّوا دوابّهم وأخذوا راحتهم. فقال أبوجهل: يا قوم إننى أجد فى نفسى غبناً عظيماً إن رجعت محمّد من سفره هذا سالماً ليعلو أمره ولقد عزمت على قتله ولكن كيف الحيلة فيه وهو ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه وسوف أفعل وترونيه، ثم ملأ حجره رملاً وحجاره وجاء إلى البئر ورماه فيه، فقالوا له أصحابه: لم تفعل يابن هشام؟ قال: أريد أن أدفن هذا البئر حتّى إذا جاء ركب بنو هاشم يقدمهم محمّداً فلم يجدوا ماء فيموتوا عطشاً عن آخرهم، فتبادر

قومه بالرمل والحصى فلم يتركوا للبئر أثراً، فقال أبو جهل: الآن اشتفى قلبى وبلغت مرادى، ثم التفت إلى عبد له اسمه فلاح وقال: خذ معك القربة والزاد وأخفى نفسك فى هذا الجبل فإذا أقبل ركب بنو هاشم يقدمهم محمد فلم يجدوا للبئر أثر ثم هلكوا من العطش وماتوا عن آخرهم فأقبل إلى مسرعاً وبشّرني فإذا بشّرني بهذه البشارة عتقتك وزوّجتك بمن تريد. فقال: حباً وكرامه. ثم سار أبو جهل فى أوّل الركب وتأخّر العبد كما أمره مولاه وإذا بركب بنى هاشم قد أقبلوا يقدمهم النبى. قال: فبادروا إلى البئر فلم يجدوا له أثراً وقد ازورت منهم الحدق وجرى منهم العرق وأيقنوا بالهلاك فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هل يوجد موضعاً يعرف بالماء؟ قالوا: نعم بئر وقد ردم بالرمل والحصى. قال: فمشى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقف على شفير البئر ورفع طرفه إلى السماء ونادى: يا عظيم الأسماء ويا باسط الأرض على الماء ويا رافع السماء يا رب قد أضربنا الظما فاسقنا الماء برحمتك يا أرحم الراحمين. قال: فما استتمّ كلامه إلّا والحجارة قد تصلصلت وعين الماء قد نبعت وتفجّرت وجرى الماء من تحت قدميه فسقى القوم ودوابهم وملأوا قريهم وأخذوا راحلتهم فسار العبد ولحق مولاه وقال: ما ورائك يا فلاح؟ فقال: واللّه ما أفلح من عادى محمّداً وحّدته بما عاين، فامتلاً أبو جهل غيظاً وحنقاً ثم قال للعبد: غيب عن وجهى فلا أفلحت أبداً ثم ساروا حتى نزلوا وادياً من أوديه الشام يقال له رشان وكان كثير الأشجار إذ خرج عليهم منه ثعبان عظيم كأنه النخلة السحوق ففتح فاه وعينه وزفر حتى خرج من عينيه الشرار فجفلت منه ناقه أبو جهل ولعبت

بيديها ورجليها ورمت أبا جهل من عليها وكسرت أضلاعه وغشى عليه، فلما أفاق من غشوته قال لعبيده: تنحوا عن الطريق فإذا جاء ركب بنى هاشم يقدمهم محمّد فترى ناقته الثعبان فعسى أن ترميه إلى الأرض فيموت ولا يعيش أبداً، ففعلوا ما أمرهم به سيدهم أبوجهل وتنحوا الطريق وإذا بركب بنى هاشم قد أقبل يقدمهم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فنظر النبي إلى أبي جهل وقومه قد تنحوا عن الطريق، فقال: يا بن هشام أراكم قد نزلتم في وقت ما هو وقت نزول؟ فقال أبوجهل: يا محمّد والله إنني استحييت أن أتقدّم عليك وأنت سيّد أهل الصفا وأعلام حسباً ونسباً فتقدّم فلعن الله من يتقدّم عليك، ففرح العباس وأراد أن يتقدّم فقال له النبي: قف يا عم دعني أتقدّم أنا فما قدومك سؤداً وإنما هي مكيدة. قال: فتقدّم النبي أمامه ودخل ذلك الشعب وإذا بالثعبان قد ظهر كأول مرّه فجفلت منه ناقه النبي وقال لها: ويحك كيف تخافين وقد ركبتك سيّد المرسلين وخاتم النبيين ثم التفت إلى الثعبان وقال له: ارجع من حيث أتيت ولا تتعرّض لأحد من الركبان فإنّي محمّد رسول الله وإلا شكوتك إلى إله السماء، فنطق الثعبان بقدره الله تعالى وقال: السلام عليك يا محمّد يا سيدي. فقال النبي: السلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى. فقال الثعبان: يا محمّد ما أنا من هوام الأرض وإنما أنا ملك من ملوك الجن واسمى الهام بن الهيم آمنت على يد أبيك إبراهيم الخليل وسألته الشفاعة فقال: هي لولدي يظهر من نسلي يقال له محمّد بن عبد الله وأوعدني أن أجمع أنا وأنت في المكان ولقد طال بي الإنتظار ولقد شاهدت عيسى بن مريم في

الليله التى عرج به إلى السماء وهو يوصى الحواريون باتباعك والدخول فى ملكك والآن قد جمع الله شملى بك فلا تنسانى من الشفاعة يا مولاي. فقال النبي: لك ذلك منى فعد من حيث أتيت إلى موضعك ولا تتعرض لأحد من الركب. قال: فعاد الثعبان من حيث أتى، فلمّا نظر القوم إلى خطاب الثعبان مع محمّد صلى الله عليه وآله وسلم تعجّبوا من ذلك فمنهم من ازداد يقيناً وفرحوا أعمام النبي ومنهم من ازداد غيظاً وحنقاً وافتخرت بنو هاشم، ثم إنّ العباس بعد ذلك يقول: يا قاصداً نحو الحطيم وزمزم بلّغ فضائل أحمد المتكرمواشرح لهم ما عانت عيناك من فضل لأحمد والسحاب المرمق قد بانت الآيات فى السيل الذى ملأ الفجاج سبيله المتراكمونجى الذى لم يخطر قول محمّد وهو المخالف وسط قعر جهنّم والبئر لمّا أن أضرّ بنا الظما فدعى الحبيب إلى الإله المنعم فاضت عيون ثمّ سألت أنهر وغدا الحسود بحسره وتغمّموا الهام ابن الهيم لمّا أن رأى خير البريّة جاء كالمستسلم ناداه أحمد فاستجاب مليّاً وشكى المحبّه كالكتيب المغرمن عهد إبراهيم ظلّ مكانه يرجو الشفاعة خوف نار جهنّم من ذا يقاس بأحمد بالفضل من كلّ البريّة من فصيح وأعظموبه توّسل فى الخطيّة آدم فليعلم الأخبار من لا يعلم فلما فرغ العباس من شعره أجابه الزبير ينشد ويقول: يا للرجال ذوى البصائر والنظر قوموا انظروا أمراً مهولاً قد خطر هذا بيان صادق فى عصرنا من سيّد عالى المراتب مفتخر آياته قد أعجزت كلّ الورى هيهات يحصى عدها أو يحصر منها الغمام تظّلّ مهما مشى فمتى يسير تظّلّه وإذا حضرو كذلك الوادى أتى مترادفاً بالسيل يسحب للرمال وللحجر فنجى الذى قد طاع قول محمّد وهوى المخالف مستقراً فى سقرو البئر فاضت بالمياه وأقبل تجرى على وجه الثرى مثل النهر والهوام فيه عبارته ودلاله لذى العقول

وذوى الفكر كاد الحسود يذوب لَمَّا عاينت عيناه من فضل لأحمد قد ظهرها للرجال ألا- انظروا أنواره تعلوا على نور الغزاليه والقمر الله فضل أحمد واختاره ولقد أذلّ عدوّه ثم احتقر فلما فرغ من شعره أجابه الحمزه بن عبدالمطلب: ما نالت الحساد منك مرادهم طلبوا نقوص الحال فيك فزاداكادوا وماخافوا عواقب كيدهم والكيدهم مرجعه على من كاداما كلّ من طلب السعاده نالها بمكيده أو أن يروم عنادايا حاسدين تمزّقوا فى غيظكم حسداً يقطع منكم الأكبادا فالله فضل أحمد واختاره وبمكه جمع الورى وبلاداوليملاً الأرض من إيمانه وليهدينّ عن الغوا من حاداقال صاحب الحديث: فشكرهم النبي على كلامهم وساروا حتّى نزلوا بوادٍ كانت العرب بتعاهدونه للنزول وكان معدن السيل، فنزلوا فيه فلم يجدوا للماء فيه أثر فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام وشمر عن ذراعيه وغمس كفيه المباركه فى الرمل ورمق بطرفه إلى السماء وهو يحرك شفتاه فنبع الماء من بين يديه وأصابه وجرى الماء على وجه الأرض أنهاراً. فقال العباس: أمسك يا بن أخى فقد كاد الماء أن يغرق رحالنا ثم إنهم شربوا وسقوا دوابهم وخيولهم وأخذوا راحتهم فقال النبي لعمّه العباس: يا عم هل معك شىء من التمر؟ فقال: نعم يا بن أخى ثم أتاه بقليل من التمر فأكل وكان يأكل التمر ويبل النوى بريقه ثم يغمره فى الأرض. فقال له العباس: لم تصنع ذلك؟ قال: يا عم إننى أغرسها نخلاً. فقال العباس: يا بن أخى فمتى تطعم؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الساعة تأكل منها وتتزود منها إن شاء الله. فقال العباس: يا بن أخى إنّ النخله إذا غرست وأسرعت ما تثمر إلّا بعد خمس سنين. فقال النبي: الساعة ترون من آيات ربى الكبرى، ثم إنهم ساروا حتّى

تباعدها عن الوادى التفت النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى العباس وقال: يا عم ارجع إلى موضع النخلاه واجمع لنا ما نأكل فإنها قد كبرت وانتشرت وأثمرت، فرجع العباس فوجد النخلاه قد كبرت وتمايلت أغصانها وأزهرت فأوقر ناقتة منها ولحق بالنبى وصار يأكل من الرطب ويطعم القوم فصاروا متعجبين من ذلك. فقال أبو جهل: يا قوم لا تأكلوا ممّا صنعه هذا الساحر فعند ذلك أجابوه قومه وقالوا: يا بن هشام اقصر عن الكلام فما هذا ساحر فعندها سكّت ولم يرد جواباً. ثم ساروا حتّى وصلوا عقبه وأثله وكان فيها ديراً وهو مملوء رهباناً وكان فيهم راهب يعملون برأيه ويرجعون إلى قوله واسمه الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب وكان يكتنى بأبى بحيره الراهب وكان قد قرأ كتب الأنبياء وعنده سفر فيه صفات النبى صلى الله عليه وآله وسلم من عهد عيسى بن مريم وكان إذا قرأ الإنجيل على الرهبان ووصل إلى صفات النبى لا زال يبكى ويقول: يا أولادى متى تبشرونى بقدوم النذير والسراج المنير المبعوث من تهامة المتوج بالكرامه المظلل بالغمامه الشفيع للعصاه فى يوم القيامة، ثم بكى ودام على ذلك زماناً طويلاً وهو على هذا الحال، فقالوا له أولاده والرهبان: يا أبانا إنك قد قتلت نفسك بالبكاء على الذى تذكره فعسى أن يكون قرب أوانه. فقال: إى والله لقد ظهرت بالبيت الحرام ودينه عند الله الإسلام فما يبشرونى بقدومه إلّا أسفار تأتي من أرض الحجاز تظلل الغمامه وكان الراهب قد ابيضّت عيناه من البكاء والنحيب ثم أنشأ يقول: لئن نظرت عيني جمال أحبّتي وهيت بشير الوصل ماملكت يديوملكته روى ومالى وغيرها وهذا قليل فى محبّه أحمد سألت إلهى أن يمرّ بقربه ويجمع شملى بالنبى محمّد قال صاحب الحديث: وما زال

الراهب كلّمَا ذكر الحبيب أكثر النحيب وكثر منه البكاء إلى أن خلا منه النظر وزاده الفكر فعند ذلك أشرف بعض الرهبان فرأى الركب قد أقبل من الفلا-وقد أشرقت الأنوار من جبين النبي المختار وقد تألّأت منه الأقطار فنظر إلى النور قد أشرق وعلا يقدمهم نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم سيّد الأمم وقد نشرت على رأسه الغمامه فقالوا: يا أبانا هذا ركب من الحجاز قد أقبل. فقال: يا أولادى وكم ركب قد أتى وأنا أعلل نفسى ومهجتي فلعلّ وعسى أن أحضى به. فقالوا: يا أبانا نرى نوراً قد علا. فقال لهم: رأيتم النور الذى فى القافله؟ قالوا: نعم. قال: الآن ذهب الشقاء وزال العناء، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهى وسيّدى ومولاي بحقّ هذا المحبوب الذى زاد فيه تفكرى إلّا ما رددت علىّ بصرى. قال: فما استتمّ كلامه ودعائه حتّى أجابه الله وردّ عليه بصره. فقال الراهب للرهبان: كيف رأيتم النور نور المحبوب عند القريب المجيب علّام الغيوب ثمّ إنّه أنشأ وجعل يقول: بدا النور من وجه الحبيب فأشرقاً وأحى محياً بالصبا به موثقاً وأبرى عيوناً قد عمين من البكا وأصبح من رق الضلاله معتقافهل أن ترى عيناي غره وجهه وأصبح من سوء المكاره مطلقاً قال: ثمّ إنّه صاح بأولاده وقال لهم: يا أولادى إن كان هذا النبى المنعوت فى الكتب والمبعوث فى هذا الزمان فى هذا الركب فإنّه ينزل تحت هذه الشجره اليابسه فإذا نزل تحتها فإنّها تخضر وتثمر ويجلس تحتها وقد جلس تحتها عده من الأنبياء وإنّها من عهد عيسى ابن مريم يابسه لم تخضر وهذه البئر لها عده سنين لم يكن فيها ماء فإنّه قد يأتى إليه ويشرب منه. قال: فما كان إلّا

ساعه وإذا بالركب قد أقبل ونزلوا حول البئر وحطوا الأحمال عن الجمال وكان النبي يحب الخلوه بنفسه فأقبل حتى نزل تحت الشجره فأخضرت وأثمرت من وقتها وساعتها فلما استقر بهم الجلوس قام النبي ومشى إلى البئر ونظر إليها واستحسن عمارتها وتفل فيها فتفجرت منها عيون ونبع منها ماء معين. قال: فلما رأى الراهب ذلك قال: يا أولادى هذا هو المطلوب بادروا إلى صنع اللوائى من الطعام لتتشرفون بسيد الأنام محمد وآله الكرام فإنه سيد بنى عدنان لناخذ منه الذمه لسائر الرهبان. قال: فبادر القوم لأمرين طائعين ولكلامه سامعين وصنعوا اللوائى الفاخرة التى لا تصلح إلّا للملوك والأكاسره فعندها قال الراهب لكبير الرهبان: انزلوا إلى أمير هذا الركب والمقدم عليهم وقولوا له: إنّ أبانا يقرؤك السلام ويقول لك: قد صنع لك وليمه ويسألك أن تحضرها وتجيّب دعوته وتأكّل من وليمته. قال: فنزل بعض الرهبان فما رأى أحسن من أبى جهل تجملاً ولم يرى النبى لأنّه كان تحت الشجره، فأخبر أبوجهل بمقاله الراهب فنادى فى العرب: إنّ هذا الراهب قد صنع وليمه لأجلى فأريد أن تجيئون عزيمته وتأكلون وليمته. فقال القوم: ومن نترك عند أموالنا ومتاعنا؟ فقال أبوجهل: واللّه ما فينا آمن من محمد فسيروا إليه واسألوه أن يحفظ لكم متاعكم فإنه الصادق الأمين وفيه قال الشاعر: ومناقب شهد العدوّ بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء فساروا إلى النبى وسألوه أن يجلس عند متاعهم فرضى بذلك وساروا وأمامهم أبوجهل هشام وقد أعجب بنفسه، فلما دخلوا الدير أحضر الراهب لهم الطعام وناداهم بالرحب والإكرام فأخذوا فى الأكل والشرب فأخذ الراهب السفر فى يده وجعل ينظر فيه ويدور عليهم رجل بعد رجل فلم يجد فيهم صفات النبى. قال: فرمى القلنسوه عن رأسه

ونادى: وا خيتاه وا طول تعباه، ثم إنه بعد ذلك جعل يقول: يا أهل نجد تقضى العمر بالأسف منكم وقلبي لم يبلغ أمانيهيا ضيعهاالعمر لا وصل أفوز به من قربكم ولا من وعد أرجيهقال الراوى: فعندها قال الراهب: يا سادات العرب هل بقى أحد منكم لم يحضر وليمتى؟ قال أبوجهل: ورب الكعبه ما تخلف منّا إلّا صبيّ صغير السن أجير لبعض نساء أهل مكه يرعى الجمال. قال الناقل: فما أتمّ كلامه إلّا وهمّ به الحمزه وضربه على وجهه ضربه ألقاه على وجه الأرض وقال: يا وغد الرجال ويا شين الفعال ويا بادى الجهل ويا ضعيف العقل هذا عوض ما قلت من الكلام، لم لا قلت تأخر منّا البشير النذير والسراج المنير وما تركناه عند متاعنا إلّا لأجل أمانته وصيانه وما فينا أحد مثله، ثم التفت الحمزه إلى الراهب وقال له: أرني هذا السفر وأخبرني بما فيه من صفات النبي. فقال الراهب: يا سيدي إنّ هذا السفر فيه صفات النبي. قال: وما صفاته؟ قال: لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق معتدل القامه بين كتفيه علامه تظللّه الغمامه يبعث من تهامه شفيح العصاه يوم القيامه. قال العباس: إذا رأيته تعرفه؟ قال: نعم. قال العباس: سر إلى تلك الشجره فإنّ صاحب هذه الصفات جالس تحتها، فخرج الراهب من الدير يهرول فى خطوته حتّى وصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا رآه النبي مقبلاً نهض قائماً لا متكبراً ولا متجبراً ثمّ قال له: مرحباً بالفيلق بن يونان. فقال له الراهب: السلام عليك يا سيّد بنى عدنان. فقال له النبي: وعليك السلام يا أبا الفتيان ويا أبو الرهبان ويا ابن اليونان بن عبدالصليب. فقال الراهب: من أعلمك بأبى الفيلق بن

اليونان بن عبد الصليب؟ قال النبي: الذى أعلمنى أعلمك بأننى أبعث فى آخر الزمان. قال: فانكبّ الراهب على رجليه ويديه وهو يقول: يا سيّد البشر لعلك تجيب دعوتى وتأكل من وليمتى لتحصل لنا بك الكرامه ونفوز بمحبّتك يوم القيامة. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الذى أخبرك بأننى أبعث فى آخر الزمان بالأمر العجيب؟ قال: يا سيّدى عندى سفر فيه صفاتك وما يجرى عليك من جهّال قومك وذلك من عهد عيسى بن مريم عليه السلام، ثم انكبّ على قدميه يقبلهما وهو يقول: يا سيّدى تفضّل علينا بالمسير. فقال النبي: اعلم إنّ القوم قد أودعوني فى أموالهم. فقال الراهب: يا سيّدى فإنّ غدا لهم عقاب بعير فهو على بيعير من مالى، فأجابه النبي وسار معه وسار الراهب بين يديه. قال: وكان ذلك الدير له بابان باب طويل وباب قصير وقد وضعوا عند الباب القصير كنيسة فيها تصاوير وتماثيل فإذا دخل الرجل من الباب يحنى رأسه وذلك برسم السجود للتصاوير المصورة فى الكنيسة. قال: فخطر فى قلب الراهب أن يدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الباب القصير ليلتذ من معجزاته ويشاهد غرائب كراماته. فلَمّا دخل الراهب أمامه أدخله الفزع من النبي ووقع فى قلبه الجزع، فلَمّا دخل النبي من الباب القصير أمر الله تعالى أعمده الباب أن ترفع فرفعت ومدّت فامتدّ الباب واتّسعت فدخل النبي منتصب القامة. قال: فلَمّا أشرف على القوم قاموا إجلالاً له وأجلسوه فى أوساطهم فى أعلا مكان ووقف الراهب بين يديه والرهبان حواليه فمدحوه بأفصح لسان وأثنوا عليه بالخير والإحسان وقدموا بين يديه من طرائف الشام ثمّ إنّ الراهب رمق بطرفه إلى السماء وقال: إلهى وسيّدى ومولاي أسألك أن ترينى خاتم النبوه فأرسل

اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَكشَفَ الثَّوبَ عَنْ كَتِفَيْ النَّبِيِّ حَتَّى رَأَى الرَّاهِبُ، فَلَمَّا عَايَنَهُ وَقَدْ سَطَعَ مِنْهُ نُورًا شَعْشَعَانِيًّا بَلَغَ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ وَذَهَبَ بِأَبْصَارِ النَّاسِ، فَلَمَّا رَأَى بِحِيرَهُ الرَّاهِبُ خَرَّ سَاجِدًا هَيْبَةً مِنْ ذَلِكَ النُّورِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَنْتَ هُوَ حَقًّا وَأَنْتَ الْمُنْتَظَرُ ثُمَّ إِنَّ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَعَلَ يَقُولُ: أَنْتَ الْمُظَلَّلُ بِالْغَمَامِ وَقَدْ رَأَى الرَّهْبَانُ إِنَّكَ ذَاكَ وَانْكَشَفَ الْخَبَرُ بَرِيَّةً فِي بَحْبُوحِ مَكَّةَ بَعْدَمَا وَضَعَ الْخَلِيلُ وَفَاقَ فَخْرَكَ مِنْ فَخْرٍ وَرَضَعْتَ فِي سَعْدٍ لَشَدَى حَلِيمِهِ كَرَمًا فَفَاضَ الشَّدَى نَحْوَكَ وَانْحَدَرَفْشَكَرَهُ النَّبِيُّ عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ إِلَى رِحَالِهِمْ وَقَدْ كَمَدَ أَبُو جَهْلٍ وَامْتَلَأَ غِيظًا وَبَقِيَ مَيْسَرُهُ وَالرَّاهِبُ مَعَ النَّبِيِّ. فَقَالَ الرَّاهِبُ: يَا سَيِّدَ الْبَشَرِ أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَذَلُّ لَكَ رِقَابَ الْعِبَادِ وَيَمْلِكُكَ الْبِلَادَ وَيُنْزِلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وَيُدِينُ لَكَ الْأَنْامَ وَدِينَكَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامَ وَتَبْعُثُ بِالْأَدْلَالِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَالْآيَاتِ الظَّاهِرَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَتَكْسِرُ الْأَصْنَامَ وَتَبْطُلُ الْأَوْثَانُ وَتَخْمدُ النَّيرانَ وَتَكْسِرُ الصُّلْبَانَ وَيَبْقَى ذِكْرُكَ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ وَأَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي أَنْ تَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا بِالْذِّمَامِ لِسَائِرِ الرَّهْبَانِ لِنَأْخُذَ مِنْهُمْ الْجَزِيَّةَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَيَالَيْتَنِي كُنْتَ مَعَكَ حِينَ يَبْعَثُكَ اللَّهُ يَا سَيِّدَ بَنِي عَدْنَانَ. فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذِّمَامَ وَأَكْرَمَهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ ثُمَّ إِنَّ الرَّاهِبَ التَفَتَ إِلَى مَيْسَرِهِ وَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ مَوْلَاتِكَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهَا: إِنَّهَا ظَفَرَتْ بِسَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَإِنَّهَا سَيَكُونُ لَهَا شَأْنٌ عَظِيمٌ وَفَضْلٌ جَسِيمٌ وَتَعْلُوا عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِ يَفُوتُهَا الْقُرْبُ مِنْ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْعَلُ مِنْ نَسْلِهَا سَادَاتٍ كَرَامٍ وَيَبْقَى ذِكْرُهَا إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ وَيَحْسُدُهَا عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ، وَأَعْلَمُهَا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَيَصَدِّقُ بِرِسَالَتِهِ وَإِنَّهُ أَشْرَفُ الْخَلْقِ وَأَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَصْفَاهُمْ سَرِيرَهُ وَأَحْسَنَهُمْ سِيرَهُ وَأَحْذَرُ عَلَيْهِ يَا مَيْسَرُهُ مِنْ أَعْدَائِهِ الْيَهُودِ

فى الشام إلى أن يعود إلى البيت الحرام، ثم إنه ودّع الراهب وخرج النبى ولحق بالقوم. ثم ساروا من وقتهم وساعتهم إلى أن نزلوا بواد من أوديه الشام فنزلوا بمدينة يقال لها «برا» وحطّوا رحالهم فتسامعوا أهل المدينة فتبادروا إليهم واشتروا بضائعهم وباعت قريش بأحسن بيع وأغلا ثمن ببركه رسول الله، والنبى لم يبع شيئاً من بضاعته، فقال أبو جهل: وحقّ اللاه والعزى ما رأيت خديجه بأشأم من هذه السفرة إنه لم يبيع من بضائعها شيئاً. قال: فلمّا أصبح الصباح وإذا بالتجار قد أقبلوا من كلّ جانب ومكان يريدون البضائع فلم يجدوا إلّا بضائع النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى لخديجه فباعها النبى بأضعاف ما باعت قريش عشر مرّات وربح فى بضاعته ربحاً لم يخطر ببالهم فاغتمّ لذلك أبى جهل غمّاً شديداً ولم يبق من بضائع خديجه إلّا حمل أديم فجاء رجل من اليهود واشتراه بما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويقال لليهودى سعد بن قطير وكان من أحبار اليهود وكهانهم وكان قد أطلع على صفات النبى صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فلمّا نظر إليه اليهودى عرفه وقال: لا شك هذا الذى يفسد أحلامنا ويبطل أدياننا ويرمل نسواننا وإنّى أريد بأن أحتال على قتله ثمّ دنى من النبى وقال: يا سيّدى بكم هذا الحمل الأديم؟ فقال له النبى: بخمسائه درهم لا- ينقص منها شيء. قال اليهودى: اشتريت لكن بشرط أنّك تسير معى إلى منزلى وتأكل من طعامى حتّى تحصل لى بك البركه لأنّكم سكّان بيت الله الحرام، فأجابه النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك فأخذ اليهودى ذلك الحمل الأديم وسار به إلى منزله والنبى معه. قال: فلمّا قرب اليهودى من منزله

سبق إلى زوجته وقال لها: يا هذه أريد منك أن تساعدني على قتل هذا الغلام المكي الذي يعطل أدياننا ويقتل رجالنا ويخرب ديارنا. قالت: وكيف أصنع به؟ قال: خذي فرده هذه الرحي واقعدي في أعلا الدار ممّا يلي الباب فإذا قبض ممّا ثمن حمل الأديم فألقى عليه فرده الرحي فعسى أن نقلته ونستريح منه. قال: فأخذت زوجته فرده الرحي وصعدت إلى أعلا السطح فلمّا خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم همّيت أن تلقى عليه الرحي فأمسك الله على يديها وكأنّ لا طم لطمها ووقع الله في قلبها الرعب والرجفة وغشى على بصرها من نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وكان لها ولدان نائمان بفناء الدار فسقطت الرحي عليهما فقتلتهمما وخرج النبي سالماً. قال: فلمّا نظر اليهودي إلى ما جرى على أولاده لطم على وجهه ونادى بأعلا صوته: يا بني قريضه فأجابوه من كلّ جانب ومكان وقالوا: ما دهاك؟ قال: اعلموا أنّه قد دخل اليوم في بلادكم الذي يعطل أديانكم ويخرب دياركم وقد دخل منزلي وأكل طعامي وقتل أولادي، فلمّا سمعوا اليهود كلامه ركبوا خيولهم واعتقلوا رماحهم وحملوا على قريش بأجمعهم. قال: فلمّا نظروا أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليهود قد أقبلوا ولبسوا الدروع الداوودية واعتقلوا بالرمح الخطيه وتقلّمدوا بالسيوف الهنديّه ولبسوا البيض المجليه وركبوا الخيول العربيه وارتفع الصياح وأشهبوا الصفاح هذا واليهود ثابتين فركب الحمزه على جواد أشقر مضمّر حسن المنظر مليح المخبر صافى الجوهر من خيل قيصر رجيج الكفل قليل الوجل ليس فيه فشل له من الضبي انطلاقه ومن الماء اندفاقه ومن الأسد انطباقه حسن التحجيل حلو الصهيل ذو غره كالقنديل كأن حافره طيراً أبابيل يخطف الأحداق وفيه قال الشاعر: جواد كالظلام إذا

تجلّى بغزّته كبدر فى ظلامترى أحجاله يصعدن فيها صعود البرق فى خلل الغماميسير من العراق قبيل صبح ويأتيه المساء فى وسط شامقال الراوى: ثم إنّ الحمزه تقلّد سيفه واعتقل رمحه ولبس درعه وحمل على اليهود حملة منكره فقتل منهم رجالاً وجدل أبطالاً- فهناك حامت عليهم ليوث الأبطال وأخذهم الويل والوبال ودارت عليهم الأهوال وطحنت رحى الحرب رؤوس الرجال وانهزم اليهود وقد علاهم الويل وحلّ بهم الوبال وصاروا فى الخزى والعذاب. قال: فأجمعوا رأيهم أن ينفذوا منهم سبعة عشر رجل من رؤسائهم بلا سلاح. فلما رأوهم قريش قالوا لهم: ما شأنكم؟ قالوا: يا معاشر العرب إنّ هذا الرجل الذى معكم إنّّه أوّل ما يبدأ بخراب دياركم ويقتل رجالكم عندنا أن تسلّمونه إلينا حتّى نقتله ونستريح منه نحن وأنتم. قال: فلما سمع الحمزه كلامهم قال: يا ويلكم هيهات هيهات حيل بينكم وبين ما تشتهون أنظنّون أن أسلّم إليكم بذرنا وسراجنا ولو بلغت أرواحنا الحناجر فهى وقاه وأموالنا فداه وإن أردتم قطع الرؤوس وإتلاف النفوس هلمّوا ثمّ صاح بهم فولّوا هاربين، فلما سمع اليهود كلامه أيسوا من بلوغ مرادهم ورجعوا على أعقابهم خائبين. قال: فلما نظروا قريش اليهود قد ولّوا مدبرين رأوها فرصه ورجعوا وقالوا: هذه فرصه ورحلوا قريش مجدّين السير إلى بلادهم بعدما غنموا أسلاباً من قتلى اليهود وسلاحهم وخيلهم وقد فرحوا بالنصر والظفر. قال: فلما استقاموا فى الطريق قال لهم ميسره: يا قوم ما منكم أحد إلّا وقد سافر مرّه أو مرّتين أو أكثر فهل رأيتم أبرك من هذه السفره وأكثر من ربحها وما ذلك إلّا ببركه محمّد وأنتم تعلمون إنّهُ أنشأ فيكم وتربّى بين أظهركم وتعلمون أنّه قليل المال فهل تروا أن تجمعوا له شيئاً على سبيل

الهدية تهدونه إليه حتى يستعين به على حاله؟ فقالوا القوم: والله لقد نصحت يا ميسره وأصبت فيما أشرت وأجملت فيما نطقت. قال: فاجتمع رأيهم على ذلك ثم إن القوم نزلوا في منزل كثير الأشجار والأثمار والأنهار والمراعى فلما نزلوا أخرج كل واحد من ماله شيئاً لطيفاً وذلك بحسب الهدية وأتوا به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يحب الهدية ويكره الصدقة. قال: فلما أحضروا ذلك بين يديه قالوا: خذها مباركة عليك ثم إنهم دفعوها إلى ميسره فأخذها للنبي ولم يرد جواباً. ثم إن القوم رحلوا يجدون السير ويقطعون الفياض والأودية والأوعار حتى نزلوا بدير الراهب وأتوا إلى وادي النخلة التي تزود منها رسول الله وأكل التمر من قبل ورحلوا يقطعون الفياض والقفار إلى أن نزلوا بوادي قريباً من مكة ونزلوا بجحفة الوادع فأخذ الناس ينفذون بالكتب ليشيرون أهلهم بقدمهم وما نالوا من سفرهم وما ربحوا من تجارتهم. فقال أبو جهل: يا قوم ما رأيتم ربحاً أكثر من ربح محمد لخديجه، ثم قال: ما كنت أظن إلا أنه يجلب التمار من منازلهم إلى منزله ليشتروا بضاعته بأغلا ثمن ثم أخذ القوم في إنفاذ رسلهم فنفذ أبو جهل لربيعة وعتبه وأخاه شيبه ونفذ النضر بن الحارث ومطعم بن عدي وعثمان بن مالك الفهري وأسد بن غويلب الدارمي كل منهم نفذ إلى أهله يمشرونهم فأقبل ميسره إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا قره عيني هل أرشدك إلى خير يصل إليك؟ فقال رسول الله: وما ذلك يا ميسره؟ قال: تسير معي من وقتك وساعتك إلى مولاتي خديجه وتبشرها بسلامه أموالها فإنها تعطى من يبشرها مالاً جزيلاً ولا سيما أنت وما أشتهى أن يكون ذلك إلا لك فقم الآن

وسر إلى مكه وادخل إلى مولاتي خديجه. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نعم ما أشرت به وها أنا سائر. قال: فقام النبي وشمر أذياه وقال: يا ميسره أوصيك بنفسك ومالك خيراً، فركب ناقته وسار مستقبلاً القبلة وحده يريد مكه فغاب عن أعين الناس، فأرسل الله له ملكاً يطوى له البعيد قريب ويهون عليه الصعب الشديد، فلما وصل إلى جبال مكه أرسل الله عليه النوم فنام فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل أن اهبطا إلى الجنه وأخرجا منها القبه التي خلقتها لحبيبي محمّد قبل أن أخلق آدم بألفى عام وأنشرها على رأسه وكانت تلك القبه من الياقوت الأحمـر معلقه بعلائق من اللؤلؤ الأبيض بيان باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها لها أربعة أركان وأربعة أبواب فالباب الأول من الزبرجد والثاني من العقيق والثالث من اللؤلؤ الرطب والرابع من الياقوت الأحمـر فنزل جبرئيل ومعه سبعون ألفاً من الملائكه واستخرج القبه من الجنه في أسرع من طرفه عين فاستبشرت الحور العين وأشرفن من قصورهنّ وقالوا: لك الحمد يا رب سبحانك في هذا الوقت يبعث صاحب هذه القبه وقالت الحور: لا إله إلا أنت ما أكرم هذا العبد عنك يا رب. قال: وهبت ريح الرحمه وصفقت الملائكه وسبّحت للعزیز الجبار بما خصّ به النبي المختار ونشر جبرئيل القبه على رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحدقت الملائكه بأركانها ثم أعلنوا بالتسبيح والتقديس والتكبير والثناء لرب العالمين. قال الراوى: ونشر جبرئيل بين يديه ثلاثه أعلام وتناولت الجبال ونادت الأشجار وغرّدت الأطيـار والأملاك كلّ يقول: لا إله إلا الله محمّد رسول الله هنيئاً لك من عبد ما أكرمك على الله. قال: وكانت خديجه متّكئـه على موضع عالى وتحتها أثواب من الديباج

وعليها ثوب الحرير وحولها جواربها وعبيدها وعندها جماعه من قومها وهي تطيل النظر إلى شعاب مكه إذ كشف الله عن بصرها دون غيرها فرأت نوراً ساطعاً وضياءً لامعاً من جهة باب المعلا وقد لحق بعنان السماء ثم إنها حققت النظر فرأت القبه منشوره والملائكه محققين بها ناشرين أعلامهم فوق رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو نائم والقبه على رأسه، فحارت في أمرها وجعلت تنظر إليه، فقلن لها النسوة: ما لنا نراك باهته؟ قالت: لم أدرِ أنا نائمه أو يقظانه؟ فقلن لها: نعيذك بالله بل أنت يقظانه فما بالك؟ قالت لهنّ: انظرن نحو الباب المعلا وحقّقن النظر فيه، فنظرن وقد كشف الله عن أبصارهنّ فقلن: نعم رأينا. فقالت لهنّ: وما الذى رأيتموه؟ قلن: رأينا نوراً ساطعاً وضياءً لامعاً قد بلغ عنان السماء. فقالت لهنّ: وما الذى ترون غير ذلك؟ قلن لها: ما نرى شيئاً. قالت: ألا ترون القبه والراكب والأطيار الخضضر المحققين بها؟ قلن لها: يا سيّدتنا لم نرى ممّا تقولين شيئاً. قالت خديجه: إننى أرى راكباً أضاء من نوره المشارق والمغارب وهو فى قبه خضراء لم أرى أحسن منها وهو على ناقه واسعه الخطى وقد كسيت الهيبة والوقار ولا شك أنّ الناقه ناقتى الصهباء والراكب محمّد المصطفى. فقلن لها النسوة: يا سيّدتنا ومن أين لمحمّد ما تقولين وليس يقدر على هذا قيصر الروم ولا كسرى العرب والعجم؟ قالت خديجه: إنّ فضل محمّد عظيم أعظم من ذلك وإنّ الله تعالى قد خصّ حبيبه بالرحمه. ثم إنّ الناقه دخلت بين شعاب مكه ثم دخلت باب المعلا وعبرت منه ثم إنّ الملائكه عرجت إلى السماء وعرج جبرئيل بالقبه والأعلام وانتبه النبي من نومه ودخل مكه وقصد منزل

خديجه فسمعها تقول: متى يصل إلى محمّد اشتفى منه بالنظر وهي تقوم مرّه وتقعّد أخرى، وإذا بالنبي قد قرع الباب. فقالت خديجه لجاريتهما: انظري من بالباب لعلّ خبر من الأحباب. فخرجت الجارية وقالت: من بالباب؟ فقال: أنا محمّد ابن عبد الله قد جئت أبشّر خديجه بقدوم أموالها وسلامتها، فلمّا سمعت خديجه كلام النبي انحدرت من أعلا الدار ووقفت بالحجاب وفتحت الجارية الباب فقال النبي: السلام عليكم يا أهل هذا المنزل. قالت خديجه: وعليك السلام يا قرّه العين ورحمه الله وبركاته. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نهنيكم بسلامه أموالكم. قالت خديجه: تهني لك الخلافه يا حبيبي. فقال النبي: وأنت تهنيك سلامه أموالك وعبيدك وإنّ عبيدك ميسره وناصح يسلمان عليك. قالت خديجه: إنّما تهني بسلامتك يا سيدي ويا قرّه عيني والله أنت حبيبي وأعزّ عندي من المال والأهل والأقارب وأحبّ إليّ من ذلك كلّ ثمّ إنّها جعلت تنشّد وتقول: جاء الحبيب الذي أهواه من سفر والشمس قد أثرت في وجهه أثرا عجبت للشمس من تقبيل وجنته والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر ثمّ قالت: يا حبيبي ومن أين تركت الركب؟ قال: في جحفه الوداع. قالت: ومتى عهدك بهم؟ قال: ساعتى هذه. فلمّا سمعت خديجه كلامه اقشعرّ جلدها وقالت: أسألك بالله إنّك فارقتهم من جحفه الوداع؟ قال: نعم وربّ البيت لقد طوى الله لى الصعب الشديد. قالت خديجه: والله ما كنت أحبّ أن تجيئنا هكذا وإنّما أحبّ أن تكون في أوّل الأموال والركب وأنا أنظر إليك وأنت مقدّم على الرجال وأرسل عبيدى وجواري يتلقونك من على رؤوس الجبال بأيديهم الطارات والمعازف والدفوف وأمر عبيدى أن يذبّحوا الذبائح والعقاير ويكون لك يوم مشهود. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا خديجه إنّى

أتيت ولم يعلم بى أحد من أهل مكة فإن أمرتني بالرجوع رجعت من ساعتى هذه. قالت: يا سيدي امهل قليلاً ثم عمدت إلى خبز وسمن فوضعتة فى مزودته وكانت العرب تعرفه لنقاوته وطيب رائحته ثم ملأت له قربة من ماء زمزم لأنه معروف دون سائر المياه ثم قالت له: ارجع ودعتك الله الذى طوى لك البعيد قريب، ثم إن النبي رجع من وقته وساعته إلى الركب ثم إن خديجه رجعت وصعدت إلى أعلا دارها وجعلت تنظر هل تعود القبه والأعلام التى رأتها أم لا؟ فبينما هى كذلك وإذا بالقبه والأعلام قد عادت ونزل جبرئيل والملائكة قد أحدقوا بالقبه كأول مره. قال: ففرحت خديجه بذلك وجعلت تنشد وتقول: نعم لى منكم ملزم أى ملزم ووصلا مدى الأيام لن يتصرمولم يخل طرفى ساعه من خيالكم ومن حبكم قلبى ومن ذكركم فميولو لم يكن قلب المتيم فيكم جريحاً لما سالت دموعى بالدمولو جبل حملتموه بعادكم لمادا ونادى ذاب لحمى وأعظمياًشد على كبدى يدي فأردها لما فيه من جمر من الشوق مضرمكتمت الهوى والشوق ينشر طيه وأكتم أشجاناً فلم تتكتمفيارب قد طالت بنا مدّه النوى وأنت قدير تنظم الشمل فانظمقال: ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سار قليلاً وإذا هو عند القوم فمنهم إيقاظاً ومنهم رقوداً. قال: فلما أحس به ميسره قال: من السائر فى الليل العاكر؟ قال: أنا محمد بن عبدالله. قال ميسره: وما الذى ردك عن خير يصل إليك ومن سرور وعزّ ونعمه تعمّ عليك وكان عهدي بك يا سيدي إنك ساير إلى مولاتى خديجه؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا ميسره إننى سافرت إلى بيت الله الحرام ثم عدت. فضحك ميسره من كلام

النبي وقال: يا مولاي ما عدتكَ تستهزى بي قط. قال: يا ميسره والله ما قلت لك إلّا حقاً وصدقاً، فإن كان عندك شك من ذلك فهذا خبز من مولاتك خديجه وهذا ماء زمزم. قال: فلمّا نظر ميسره إلى ذلك نهض قائماً على قدميه وقال: يا معاشر قريش وبنى زهره ويا بنى النضر ويا بنى مخزوم وهل غاب عنكم محمّد ساعه أو ساعتين أو أقلّ من ذلك؟ قالوا: نعم. قال لهم ميسره: إنّّه قد سار إلى مكه ورجع وهذا خبز مولاتي خديجه قد جاء به وهذا ماء زمزم. قال: فتعجّب القوم من ذلك ودهشوا وحاروا. قال: فصاح بهم أبوجهل وقال: ما الذى حلّ بكم؟ قالوا: إنّ محمّداً سافر إلى مكه ورجع من ساعته. فقال: انصرفوا إلى رحالكم فإنّه لو غير محمّد لكان عجباً منه لكن الساحر لا يبعد عليه شىء فى مشارق الأرض ولا فى مغاربها. قال: فتفرّق القوم إلى رحالهم وباتوا تلك الليله حتّى أصبح الصباح فرحلوا القوم وسبقهم البشير إلى مكه يبشرونهم بقدوم القوم فخرجوا أهل مكه مبادرين ووصل الخبر إلى خديجه فخرجت وعبيدها وجواريتها وارتجت شعاب مكه وأوديتها وزينت خديجه جواريتها وخرجت الجوارى بأيديهنّ المجامر والدفوف والطارات والمجامر فيها العود والبخور وهم وقوف على السراقات والجبال وكان النبي لا يمرّ بعبد من عبيد خديجه إلّا ويعقر له مطيه فرحاً بقدومه، ثمّ تفرّق الناس إلى منازلهم ودخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت خديجه. ثمّ إنّ خديجه نظرت إلى جمالها وقد أقبلت كأنّها عرائس مجليه وكانت معتاده أن يموت بعضها وبعض يصير أجرب وبعض يصير أعرج وبعض أعمى وبعض ضعيف إلّا فى هذه السفرة فإنّها لم تفقد منها شيئاً وقد كسيت شحماً ولحمًا.

قال: فوقف قريش وهم متعجبين ممّا رأوا من محمّد وكان كلّما مرّ عليهم جمل يازائه يقولون: لمن هذا؟ فيقال: هذا ممّا أفاده محمّد لخديجه من الشام. قال: فذهلت عقول قريش من ذلك فلمّا اجتمعت أموال خديجه عندها وفكّوا رحالهم وعرضوا الأموال عليهم وهي جالسه على كرسي من العاج مصفح بالذهب الوهاج وهي من وراء الحجاب وكان النبي جالس في وسط الدار وميسره يعرض عليها شيء بعد شيء. قال: فنظرت خديجه ما أدهشها فبعثت خديجه إلى أبيها تعرفه ذلك وترغبه في محمّد. فلمّا سمع خويلد أقبل إلى منزل خديجه وكان مترين بثوب من الحرير والنبي جالس. قال: فلمّا نظرت خديجه إلى أبيها مقبل وهو مترين بأثوابه متقلّمد سيفه فلمّا نظرته قامت إجلالاً له وأجلسته إلى جانبها وأبدته بالرحب وجعلت تعرض عليه الأموال والبضائع وتقول: يا أبت هذا كلّ من بركات محمّد بن عبد الله، والله يا أبت إنّ مبارك الطلعه ميمون الغزّه فما ربحت ربحاً أكثر من هذه السفره، ثمّ التفتت إلى ميسره وقالت له: ألا تحدّثني كيف كان سفركم وما الذي رأيتم؟ قال: ميسره: والله يا سيّدتى وهل أطيق أن أصف لك بعض ما عاينته من محمّد ثمّ إنّ أخبرها بخبر السيل والبئر والثعبان والأسد والنخلات وخبر الراهب وسلامه لها ووصيته لها وخبر اليهود بالشام وما جرى منهم وما وقع عليهم. فقالت خديجه: حسبك يا ميسره فلقد زدتنى شوقاً إلى محمّد اذهب فأنت حرّ لوجه الله تعالى وزوّجتك وأولادك وأيضاً لك عندى مائه دينار وراحتين ثمّ خلعت عليه خلعه ستيه فأخذها وسار ميسره إلى زوجته وأولاده وقد امتلأ فرحاً وسروراً وأخبرهم بما صنعت خديجه معه فشكروها على ذلك، ثمّ إنّ خديجه التفتت إلى النبي صلى الله عليه وآله

وسلم وقالت له: ادن مني فلا- حجاب بيني وبينك ثم أمرت أن يرفع عنها الحجاب وأمرت أن ينصب له كرسي من العاج والآبنوس وأجلسته عليه وقالت: يا سيدي كيف كان سفركم، فجعل يحدثها بالأمر وبما كان وبما باع وبما اشترى فرأت خديجه ربها كثيراً وشيئاً لم يخطر ببالها. فقالت: يا سيدي فرحت بطلعتك وسعدت برؤيتك فلا لقيت بؤساً ولا رأيت من قومك نحوساً ولا عبوساً ثم إن خديجه جعلت تنشد وتقول: ولو أنني أمسيت في كل نعمه ودامت لي الدنيا وملك الأكاسرهلما سويت عندي جناح بعوضه إذا لم تكن عيني لعينك ناظره قال الراوي: ثم إن خديجه قالت: يا سيدي لك عندي حق بشارتك زياده على ما بيني وبينك فهل لك فيه الساعه من حاجه؟ فقال لها: إنني أمضي إلى البيت وأستريح وأعود إليك، ثم خرج النبي من منزل خديجه ودخل منزل عمه أبوطالب، فلما رآه أبوطالب كاد أن يطير فرحاً ممّا عاين من محمّد فجعل يقبل يديه ورجليه ويلثم فاه ودارت أعمامه حواليه فقال أبوطالب: يا ولدي أعطتك خديجه؟ فقال: أوعدتني خيراً على ما هو كان بيننا. فقال أبوطالب: هذه نعمه جليله ولكن إن شاء الله إنني قد عزمت على أن أترك لك جملين تسافر عليهما وراحتين تصلح بهما شأنك والذهب والفضه أخطب لك به فتاه من نساء قريش من قومك فلا- أبالي من بعدك ذلك من حيث أتى. قال: يا عمّاه افعل ما بدا لك. قال: فلما كان وقت الغداه اغتسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وعك السفر وتطيّب وسرّح شعر رأسه ولبس أفخر أثوابه وسار إلى منزل خديجه ودخل عليها فلم يجد عندها سوى ميسره، فلمّا رأتها فرحت بقدومه واستبشرت بوصوله إليها وأعجبها

نور وجهه ثم إنها جعلت تقول: رمى فرمى من قوس حاجبه سهمها فصادفنى حتى قتلت به ظلماً وأسفر عن وجهه وأسبل شعره فبات يباهى البدر فى الليله الظلما ولم أدر حتى زار من غير موعد على رغم واش ما أحاط به علماً وعلمنى من طيب حسن حديثه مناديه تستنطق الصخره الصمّ وقال الشاعر فى هذا المعنى: أهلاً وسهلاً بالحبيب الزائر ومؤنسى فى خلوه وسامرياً مسكن القلب ومالك مهجتي يا بغيته يا منيتي يا جابرياً نى بسطت الكف طالبه لكم فعساك تجبر بالعطاء الوافر أنا المحب لكم وقلبي عندكم وسواكم لم يحلو قط بخاطر يوسف قيتنى من كأس حبك شرب قصرت حامل سرها وسرائر يفتعطرت ريح الصبا من عطرها وشربت كأساً من شراب العاطر وسمعت نغمات الطيور كأنها طربت على نغماتها بمزامير يولقد جرى دمعى بطيب حديثها وصبيت دمعاً أصله فى ضمائر يولقد تمايل كل غصن يابس شوقاً فأبكى كل حب ساهراً - تحرمونى وصلكم بحياتكم فهو اكم فى مهجتي وضمائر يوتراب بابكم لعينى أئتمد وجلاء قلبي بالجمال الباهر ولقد أتيت بكل نظم غريبه منظومه فى لؤلؤ وجواهر قال الراوى: ثم إن خديجه التفتت إلى النبى محمد وقالت: يا سيدى نعمت صباحاً ودامت لك الأفراح وكفيت أتراحاً هل من حاجه فتقضى يا محمد أو مسأله فتعطى؟ قال: فاستحى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من كلامها وطأطأ برأسه وعرق جبينه فأعادت عليه الكلام ثانيه ولاطفته فى الحديث، فقالت: يا سيدى إذا سألتك عن شىء تخبرنى عنه؟ قال: نعم. قالت خديجه: إذا أخذت لك من المال والجمال فما أنت صانع به؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ولم ذلك؟ قالت: أريد أن تعرفنى ما أنت صانع به. قال النبى: إن عمى ذكر أن يترك لى بعيرين أسافر عليهما وراحلتين يصلح بهما شأنى والذهب والفضه ذكر أنه يخطب

لى بهما امرأه من قومى تقنع منى بالقليل ولا تكلفنى ما لا أطيق. قال: فتبسّمت خديجه وقالت: يا سيّدى أما ترضى أن أخطب لك زوجة من خيار قومك تحس بقلبي؟ فقال: نعم يا خديجه. قالت خديجه: قد وجدت لك امرأه أرضاها لك وهى امرأه أكبر منك سنّاً ودونك جمالاً وأكبر يداً طاهره مطهره مصونه عفيفه تساعدك على الأمور وتقنع منك باليسير ولا ترضى بغيرك ولو بذل لها المال الجزيل وإنّها كريمه فى قومها مطاعه فى عشيرتها قريبه منك فى الحسب والنسب غير بعيدة عنك يحمدك عليها الملوك والأكاسره وقد خطبها الملوك والجبابره غير أنّى أصف لك عيبتها كما وصفت لك خيرها. قال صلى الله عليه وآله وسلم: وما ذلك؟ قالت: قد عرفت قبلك برجلين وهى أكبر منك سنّاً. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: سمّيتها لى حتّى أعرفها. قالت: هى مملوكتك خديجه بنت خويلد. فأطرق النبى رأسه حياء منها حتّى عرق جبينه وأمسك عن الكلام. فأعادت عليه القول مرّه أخرى وقالت: يا سيّدى مالك لا تجيب والله إنّك لى حبيب وإنّى لا أخالفك فى أمرى ثمّ إنّ خديجه بعد ذلك جعلت تقول: ياسعد إن جزت بوادى الأراك فارحم عبيداً ضاع منى هنا كواستفتى غزلان النوى سائلا هل لأسير الحب منكم فكاكو إن ترى ركباً بوادى الحمى سائلهم عنى ومن لى بذا كنعم سروا واستصحبوا مهجتي فالآن عيني تشتهى أن تراكما فى من عضو ومن مفصل إلّا وقد ركب فيه هواك وأعدتني بالهجر بعد الوفا يا سيّدى ما فاد هذا بذا كإن حجبوا شخصك عن ناظرى لى ناظر بالقلب رؤياً يراك فاحكم بما شئت ما وترضى فالقلب ما يرضى إلّا رضا كقال صاحب الحديث: ثمّ إنّ خديجه لحت عليه بالكلام وقالت له: أنت عزيز علىّ. فقال

لها: يابنه العم أنت امرأه ذات مال وأنا فقير لا أجد إلّا ما تجودين به عليّ وليس مثلك من يرغب في وصلي والراغب في القليل قليل وأنا أطلب امرأه حالها كحالي ومالها كمالى أقنع منها وتقنع منى وأنت لا يصلح لك إلّا من يكون ماله كمالك وحاله كحالك. فلما سمعت كلامه قالت: واللّه يا محمّد إن كان مالك قليل فمالى كثير ومن يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح بماله فأنا ومالى وعبيدى وجوارى وجميع ما أملكه لك بيدك وفى حكمك ولا أصنع به شيئاً ولا أبعدك عنك ولا أزويه عنك وحقّ الكعبه العليا وحرمة الصفا وأبى قبيس وحرا ما كان ظنى فيك أن تبعدنى عنك ولا توحشنى من قربك وإنّى أكون لك زوجه وأنت تكون لى بعلاً- ثمّ شرقت بعبرتها وجعلت تقول: واللّه ما هبّ نسيم الشمال إلّا تذكّرت ليالى الوصالولا أضاء من نحوكم بارق إلّا توهمت لطيف الخيالأحبابنا ما خطرت فرقه منكم غداه الوصل منى ببالجور الليالى خصّنا بالجفا منكم ومن يأمن جور الليالرقوا وجودوا وارحموا واعطوا لا بدّ لى منكم على كلّ حالقال الراوى: ثمّ إنّ خديجه قالت: وربّ احتجب عن الأبصار وعلم حقيقه الأسرار ما قلت إلّا حقّاً ولا تكلمت إلّا صدقاً وليس هو هزل ولا مزاح وإنّى لم أقل لك باطلاً ولا قلت لك قولاً أداعبك فيه، فقم الآن إلى عمومتك وقل لهم الساعه يسرون إلى أبى ويخطبونى منه ولا- تيأس إن كان أبى طلب منك مالاً فأنا واللّه أقوم لك بالهدايا والأموال ومهما طلب أبى من المال فأنا أقوم لك به وهذه أموالى وذخائرى وعبيدى وجوارى كلّها لك وبين يديك خذ منها ما شئت وخلّ ما شئت فأنا لك طالبه وفيك راغبه

ولا أريد سواك فسرّ وأحسن الظنّ فيمن يحسن الظنّ فيك ولا تخيّب قصد قاصدك. فرجع من وقته وساعته فرحاً مسروراً وسار إلى عمّه أبى طالب فقال له: عمّه: نهّيك ما أعطتك خديجه وإنّها أظنّ قد غمرتك بالعطايا. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لى إليك حاجه. فقال له: وما هى يا بن أخى؟ قال: تنهض أنت وأعمامى تخطبوا لى خديجه من أبيها خويلد فلم يرد أبوطالب جواباً. ثم قال: يا حبيبى إليك نسير وبأمرك نستشير وبفضلك نستدل وأنت تعلم أنّ خديجه امرأه ميمونه كامله فاضله تخشى وتحذر الشنار وقد عرفت قبلك برجلين أحدهما (عتيق) والآخر (عمرو الكندى) وقد رزقت منه بنتا وقد خطبوها ملوك العرب وصناديد قريش ورؤس بنى مخزوم وسادات بنى هاشم وملوك اليمن وأكابر الطائف وبذلوا لها من الأموال فلم ترغب فى أحد منهم ورأت أنّها أكبر منهم وأنت يا بن أخى فقير لا مال لك ولا تجاره وخديجه مزاحه عليك فلا تعلل نفسك بمزاحها ولا تسمع قريش هذا الكلام أبداً. فقال أبولهب: يا بن أخى لا تجعلنا فى أفواه الناس ومجالس العرب وأنت لا تصلح لخديجه أن تتزوج بها. فانتهره العباس وقال: والله إنّك لخسيس فى الرجال أفحش الكلام وما عسى أن تقول فى ابن أخى والله إنّّه أكثر منهم جمالاً وأزيد منهم مالاً وأعلا منهم حسناً ونسباً وبم تتكبر عليه خديجه بمالها أو بجمالها؟ فأقسم برّب الكعبه إن طلبت منه مالاً- لأركبن جوادى وأطوف فى الفلوات ولأدخلن على الملوك وأجمع لخديجه ما تطلبه من الجمال والمال. فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاشر الأعمام قد أطلتم الكلام فيما لا فائده فيه فقوموا واطلبوا لى خديجه من أبيها خويلد فما عندكم من العلم

مثل ما عندي. قال: فنهضت صفيه عمه النبي وقالت: أعلم أنّ محمّداً صادق اللهجه واضح الحجه وخديجه مزاحه فأنا أُبين لكم باطن الحديث، ثمّ إنّها لبست أفخر أثوابها وسارت قاصده إلى منزل خديجه فلقاها بعض جواريتها في الطريق فسبقتها إلى البيت وأعلمت خديجه بإقبال صفيه وكانت خديجه قد عزمت على النوم ونزلت إلى الدار ولم تترك أحداً معها من الجوارى، فلما نهضت تمشى عثرت فقالت: لا أفلح من عاداك يا محمّد، فسمعت صفيه كلام خديجه فقالت صفيه: جاء الدليل، ثمّ قرعت الباب ففتحته لها خديجه ولاقتها بالرحب والسعه وأمرت لها بالطعام فقالت لها صفيه: يا خديجه ما أتيتك لطعام ولا لشراب ولكن يابنه العم قد نقل إلينا من عندك كلام وقد جئنا نسألك عنه هل هو صحيح أم لا؟ فقالت خديجه: بل هو صحيح إن شئت تبديه وإن شئت أنا أبديه، وأنا خطبت محمّداً لنفسى وتحملت مهرى وحططت عنه أمرى فلا تكذبوه إن كان قد نقل إليكم حديثاً فهو حقّ فإنّي أعلم أنّه مؤيد من ربّ العالمين فوحقّ الذى سطح الأرض على الماء لا بدّ لى منه. فتبسمت صفيه عمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت: واللّه إنك لمعذوره فيمن أحببت غير ملامه واللّه يا خديجه ما شاهدت عيني مثل جبينه تحت عمامته ولا أعذب من كلامه ولا أحلى من لفظه ثمّ إنّ صفيه تمثّلت تقول، أفلح من يصلّى على الرسول وآله: اللّه أكبر كلّ الحسن فى العربى كم تحت غرّه هذا البدر من عجب قوامه ثمّ إن مالت ذوائبه من خلفه فهى تغنيه عن الأدب بت يدا لا ئمى فيه وحاسده وليس لى فى سواه قطّ من إرب ومما قيل فى هذا المعنى شعراً لبعض العارفين، أفلح من يصلّى على الرسول: قالوا

محمّد وقلت الباهي المنظر صلّوا على أحمد قالوا وشعره وقلت المسك والعنبر وقالوا محمّد قالوا جيئه وقلت الصبح إذ أسفر وقالوا محمّد قالوا الحواجب وقلت القوس إذ أوتر قالوا محمّد قالوا عيونه وقلت للسماء تنظر قالوا محمّد قالوا حدوده وقلت الورد لو أزهر قالوا محمّد قالوا لسانه وقلت اللؤلؤ إذ ينثر قالوا محمّد قالوا وثره وقلت الدر والجوهر صلّوا على أحمد قالوا وريقه وقلت أحلى من السكر قالوا محمّد قالوا وعنقه وقلت أبيض من العرعر قالوا محمّد قالوا يمينه وقلت بالكرم يذكر قالوا محمّد قالوا وريحه وقلت أشم من العنبر قالوا محمّد قالوا وصدرة وقلت بالعلم يفخر قالوا محمّد قالوا وبطنه وقلت خاتم يشهر قالوا محمّد قالوا وفخذه وقلت على البراق يظهر قالوا محمّد قالوا وأقدامه وقلت في الحجر أثر قالوا محمّد قالوا شفيعى وقلت في المحشر قالوا محمّد صلّوا عليه يا جماعه الحضر صلّوا على أحمد قال: ثم إنّ صفّيه عزمت على الخروج من عند خديجه فقالت لها: تمهلى قليلاً ثم إنّ خديجه خلعت على صفّيه خلعه بهيّه وضمتها إلى صدرها وقبّلت ما بين عينيها وقالت لها: بالله عليك إلّا ما عاونتيني على ما أطلب من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من قربه. قالت صفّيه: ربّ الكعبه حبّاً وكرامه ثم خرجت من عندها طالبه منزلها، فقالوا إخوتها: ما ورائك يا بنه الصادقين؟ قالت لهم صفّيه: واللّه إنّ خديجه راغبه في محمّد ما تزيد على الوصف ولا له حد فإن كنتم عازمين فقوموا فوالله ما قال محمّد إلّا حقّاً، ففرحوا بذلك جميعهم إلّا أبولهب اللعين فإنّه زاد به الغيظ والكمد وذلك لسبب شقاوته السابقه حيث أنّ خديجه تتصل بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم فزعق بهم العباس وقال: ما قعودكم

إذا حصل مرادكم فانهضوا وقوموا. قال: فانهضوا أولاد عبدالمطلب قاصدين منزل خديجه وقد عمد أبوطالب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وألبسه أفخر أثوابه وقلّعه سيفاً مذهّباً وأركبه جواد أغر وداروا حوله عمومته محدقون به وإلى منزل خديجه قاصدون فلقاهم أبوبكر بن أبي قحافه فقال: إلى أين تريدون يا أولاد عبدالمطلب وقد كنت قاصداً إليكم في حاجه خطرت ببالي؟ فقال العباس: وما هي يا بن أبي قحافه؟ فقال: رأيت في منامي كأنّ نجم قد ظهر في منزل أبي طالب وتعلّا في أفق السماء وقد أنار واستتار إلى أن صار كالقمر الزاهر ثم نزل بين الجدران فقصدت إليه لأعرف أين نزل وإذا قد نزل في دار خديجه بنت خويلد وقد دخل تحت ثيابها فهذه رؤياي فقولوا لي ما تأويلها؟ فقال أبوطالب: ها نحن إليها سائرون وفي خطبتها معولون فما أصدق رؤياك يا بن أبي قحافه. فقال: بالله عليكم خذوني معكم. فقال أبوطالب: سر معنا ثم ساروا حتّى دخلوا منزل خديجه فسبقهم الجوارى إليه وأخبروه بقدمهم وكان خويلد يشرب الخمر وقد لعبت الخمر في رأسه فلمّا نظر إليهم قام قائماً على قدميه وقال: مرحباً بكم وأهلاً وسهلاً يا أبتا أبنائنا وأعزّ الخلق علينا، ثم رفع منازلهم وأعلا مراتبهم وقدم لهم طعاماً. فقال له أبوطالب: يا خويلد ما أتينا لطعام ولا لشراب ولكن أنت تعلم أنّكم لنا قرابه وبنوا عمّ وليس لأحد شرف كشرفنا ونحن وأنتم في الحال سواء ونحبّ أن لا تخالفنا ونريد أن نقرب ابنتك من سيّدنا النبي محمّد فهو يزيّن لها ولا يشينها وقد جئناك خاطبين ولا ابتك خديجه راغبين. فقال خويلد: من الخاطب ومن المخطوبه؟ قال أبوطالب: أمّا الخاطب فهو ابن أخينا محمّد وأمّا المخطوبه فهي ابنتك خديجه. فلمّا سمع

خويلد كلامه اصفرّ لونه وتغيّر وجهه وازورت حدقته وقال: واللّه إنّ فيكم الكفايه وأنتم ممّا وأعزّ الخلق علينا غير أنّ خديجه امرأه قد ملكت نفسها ورأيها أعلا من رأيي وأمّا أنا لا يطيب لى أن يخطبها الملوكة ولا يكون زوجها فقير صعلوك. قال: فقام حمزه إليه وانتهره وقال: يا خويلد ما يعادل اليوم بالأمس ولا يشاكل القمر بالشمس يا بادي الجهل يا سخييف العقل أمّا أنت فقد غاب رشدك وذهب عقلك يا ويلك أثلب ابن أخينا محمّد أمّا علمت أنّه لو احتاج إلى أموالنا وأرواحنا فديناه والكل بين يديه وأحضرنا الجميع لديه ولكن سوف يبان لك عقيب قولك ثمّ نفّض ثيابه وقام ونهضوا إخوته وساروا إلى منازلهم وقلوبهم تغلى كغلى المرجل على النار. فبلغ الخبر إلى خديجه فزاد بها الوجد واشتدّ عليها الغرام والكمّد فالتفتت إلى العبيد والجواري وقالت: يا ويلكم على بعمى ورقه، فلم يكن إلّا ساعه وإذا قد دخل عليها عمّها ورقه فقامت إليه ورفعت محلّه وأعلت منزلته وقالت: يا عم لا غابت عنى طلعتك ولا عذمت رؤيتك ثمّ أطرقت إلى الأرض وقطبت حاجبيها فنظر إليها وقال: يا خديجه كأنّك راغبه فى الزواج؟ قالت: نعم. قال: يا خديجه خطبتك الملوكة والقبائل وصناديد العرب فلم ترضين لأحد منهم. قالت: ما أريد من يخرجنى من مكه ولا أريد إلّا من سكّانها. قال: يا خديجه قد خطبك شبيه بن أبى ربيعه وعقبه ابن أبى معيط وأبو جهل بن هشام والصلت بن أبى يهاب فأبيتى أن تتزوّجى بأحد منهم. قالت: يا عم ما أريد من كان فيه عيب. قال لها ورقه: صفى لها عيوبهم. قالت: صفها لى أنت لأنّك بهم عارف. قال: يا خديجه أمّا شبيه ففيه سوء الظن

وأما عقبه كبير السن وأما أبو جهل فإنه بخيل كره النفس وأما الصلت فإنه رجل مطلق. قالت: لعن الله من ذكرت فهل خطبني غير هؤلاء أحد؟ قال: نعم خطبك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. قالت: يا عم هل تعرف فيه عيباً؟ قال: وكان ورقه عنده علم من الكتب السابقة بما يكون من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما سمع ورقه كلامها طأطأ رأسه ثم قالت: صف لي عيبه يا عم. قال لها: أصله أصيل وفرعه طويل وطرفه كحيل وخلقته جميل وخدّه أسيل وفضله عظيم وجوده عظيم، ثم قال: والله يا خديجه ما كذبت فيما قلت. قالت: يا عم صف لي عيبه. فقال ورقه: يا خديجه وجهه أقرم وجبينه أزهر وطرفه أحور ولفظه أحلى من السكر ورائحته أزكى من المسك والعنبر إذا مشى تخاله البدر إذا بدر لا والله بل هو أنور وأزهر. قالت: يا عم صف لي عيبه. قال: يا خديجه مخلوق من الحسن الشامخ والنسب الباذخ وهو أحسن الشاهق العالم سيره وأصفاهم سريره لا بالطول ولا بالقصير اللاصق إذا مشى تخاله ماء يتحدر وشعره كالغيهب الأدرج وخدّه أزهى من الورد الأحمر ورائحته أحسن من الكافور والعنبر، ثم قال: يا خديجه إنني أحبه. قالت: أراك يا عم كلما قلت لك صف لي عيبه مدحته؟ قال: يا أيتي وهل أنا وحدي أمدحه، ثم إن ورقه ازداد في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يقول، أفلح من يصلي على الرسول: لقد علمت كل القبائل والملا- بأن حبيب الله أطهرهم قلباً وأصدق من في الأرض قولاً وموعداً وأفضل خلق الله كلهم قرباناً قال: يا خديجه إن محمدًا حليماً كريماً رؤوفاً رحيماً

رسولاً- أميناً عظيماً وصولاً- فهيماً عطوفاً. قال: فلما سمعت خديجه ذلك الوصف قالت: يا عم إنهم يثلبونه قال: إنما يثلبه أولاد الزنا ولكن يقولون إنه فقير الحال لا مال له. قالت: يا عم الشاعر يقول، أفلح من يصلّى على الرسول: إذا سلمت رؤوس الرجال من الأذى فما المال إلّا مثل قلم الأظافر ثمّ قالت خديجه: إن كان ماله قليل فمالى كثير وأنا يا عم أحبه ولكن أكنتم ذلك عليه. قال ورقه: إذا والله تسعدين وترشدين وتفوزين بنبي كريم ورسول عظيم والله يا خديجه إنه نبي هذه الأمّة وكاشف الظلمه. قالت: يا عم والله إنني أحبه وأنا الذي أمرته أن يخطبني من أبي وأبي قد أبعد. قال ورقه: ما الذي تعطيني حتّى أزوّجك من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الساعه؟ قالت: يا عم وهل لى شيء دونك أو يخفى عليك أمرى أو يحجب عنك مالى وذخائرى لك وبين يديك وأنا فى الغرام كما قال الشاعر: إذا تحقّقت ما عند صاحبكم من الغرام فذاك العذر يكفيها نتم سكنتم بقلبي وهو منزلكم وصاحب البيت أدرى بالذى فيه قال ورقه: يا خديجه ما أريد منك شيئاً من حطام الدنيا وإنما أريد أن تضمنى لى الشفاعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة يوم الحسره والندامه. قالت خديجه: يا عم إننى لا أعلم شيئاً ممّا تقول. قال: اعلمى أنّ بين أيدينا حساباً وعقاباً ومناقشه وعذاباً ولا ينجو من ذلك الهول العظيم إلّا من اتّبع محمّداً وصدّق برسالته فيا ويح من زحزح عن الجنّه وأدخل النار، فلما سمعت كلامه قالت: يا عم لك منى ما طلبت. فخرج ورقه ودخل على أخيه خويلد وقد غلب عليه السكر فنهض إجلالاً لأخيه وأجلسه إلى جانبه

والغيظ قد ظهر في وجهه فقال له خويلد: ما تشرب؟ قال ورقه: ومن يقتل أخوه كيف يشرب؟ فقال: ومن يقتلني؟ قال: إنك تقتل؟ قال خويلد: وكيف ذلك؟ قال ورقه: لقد خالفت بني عبدالمطلب وقلوبهم تغلى عليك كغلى الرجل على النار وقد عزم حمزه أن يهجم عليك في دارك ويقلع آثارك وقد حلف بذلك. قال خويلد وقد طارت الخمره من رأسه: وأى ذنب أذنبته على بني هاشم حتى يقتلوني؟ قال ورقه: سمعت إنك تثلب ابن أخيهم محمداً. قال: كنت قد فعلت ذلك وجب عليك القتل فالصدق أوفى وقائله أنجى وأعفى والله ما وطأ الثرى مثل محمد أنسيت ما جرى له في صغره وما ظهر منه في كبره والله ما يثلبه إلما لئيم ولا- يبعده إلما زنيم ولا- يبغضه إلما رجيم. قال خويلد: والله يا أخى ما ثلبت الرجل وإن محمداً خيراً مني إنما طلب أن يتزوج بخديجه. قال ورقه: وإن طلب فما ينكر عليه؟ قال خويلد: والله ما أنكرت عليه غير أنني خشيت من وجهين: أما الأول تسبني العرب حيث رددت أكابر أهل مكة وأزوجه بفقر صعلوك لا مال له، والثاني إنها لا ترضاه يكون لها بعلاً. قال ورقه: أما العرب فما منهم أحد إلّا ويتمنى أن يكون محمداً، وأما خديجه فإنها قد عاينت فضله ورضيت به، وأما أنت فقد جلبت لنفسك من عداوه بني هاشم ما لا تطيقه وإنهم لا يتركونك أبداً وإن تركوك ساعة أو بعض ساعة وبعدها كل من لقاك منهم قتلوك لا محاله ولا سيما الأسد الهجوم حمزه القضاء المحتوم فوالله إن قبلت قولى رضيت بشورى تسير معى حتى أدخلك على أولاد عبدالمطلب لعلهم يقبلون عذرى فيك ويرفعون عنك هذه العداوه فإنهم لا يردون عذر

من اعتذر إليهم وتزوج خديجه من محمّد والله ما تصلح إلّا له ولا يصلح إلّا لها. قال خويلد: يا أخى أخاف أن أمشى إليهم فيكون سبب التلف حيث أنّهم غضاب على. قال ورقه: أنا أضمن لك هذا الأمر فقم أنت وأنا. فمضيا حتّى دخلا على بنى هاشم فلمّا وقفا على الباب وكان الأمر المقدر أنّ أولاد عبدالمطلب فى ذلك الوقت مجتمعين وبينهم النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، فنظر الحمزه إليه وهو مطرق إلى الأرض فقال الحمزه: يا قرّه العين فما يحزنك والله إن أمرتنى لآتينّك برأس خويلد وكان خويلد على الباب يسمع الكلام فقال لورقه: اسمع. قال ورقه: أسمع أنت لعلّك تصدق وكان ذلك تصديقاً لورقه فى كلامه لأخيه خويلد. فقال خويلد: نرجع يا أخى. فقال ورقه: الآن تنظر ما يكون بينى وبينهم وما أصنع معهم فإنّ القوم صادقون للهجه واضحون الحجه لا- يبعدون من قرب إليهم ولا- يهجرون من دخل عليهم. ثمّ إنّ ورقه قرع الباب فقال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذا ورقه وأخوه خويلد، فقام الحمزه طالباً الباب فوجد ورقه وأخاه قياماً فأخبر النّبي بذلك. فقال أبوطالب بعد أن وجد ورقه وخويلد: الآن انصلحت الأحوال فدخل خويلد ويده بيد أخيه خوفاً والحمزه يفور حنقاً وغيظاً فنادى خويلد: نعمتم صباحاً ومساءً وكفيتم شماته الأعداء يا أولاد زمزم والصفاء وأبى قبيس وحرا، فناداه أبوطالب: وأنت يا خويلد كفيت ما تخشى ولا شمت بك الأعداء. قال: فانتهره الحمزه وقال له: لا أهلا ولا سهلا ولا قربا لمن طلب منّا بعداً وأرانا هجراً وصدّاً وأراد أن يشمت بنا الأعداء. قال خويلد: لا كان ذلك أبداً منى ولا باختيارى وأنتم تعلمون أنّ خديجه امرأه وافره العقل جيّده

الذهن مالكة نفسها وقد تكلمت بهذا الكلام لأسمع ما تقول والآن قد وجدت الإمراه فيكم راغبه وإليكم محبه وقد جئتكم لتقبلون عذري وتغفرون ذنبي والآن أنا لكم محب وأنا كما قال الشاعر: ومن عجب الأيام أنك هاجري وما زالت الأيام تبدى العجائب وما لي ذنب أستحق به الجفا وإن كان لي ذنب أتيتك تائباً والآن يا أولاد عبدالمطلب إن خديجه لكم محبه وفيكم راغبه وأنا أيضاً موافق لها ولكم لأجل القرابه ولا تشمتوا بنا الأعداء وأنشأ يقول: عودونا الوصال فالوصل عذب وارحموا الفراق والهجر صعبزعموا حين عاينوا أن جرمي فرط حبي لهم وما ذاك ذنبلاً وحق الخضوع عند التلاقي ما جزاء قلب محب إلا يحبفقال حمزه: يا خويلد أنت عندنا عزيز كريم وما ظننا أن تبعدنا عن قربك فوالله يابن العم ما هو قولنا لك إلا كما قال الشاعر: عليكم بحصن من رجال فإنتى رأيت حصوناً من صخور تهدمتقال الراوى: ثم إن ورقه قال: والله إنا لمحمد محبين ولرأيكم غير مخالفين وإنما نريد أن تكون هذه الخطبه في غداه غد في منزل خديجه على رؤوس الأشهاد حتى يحضرها الحاضر والبادى ليشهدوا علينا وعليكم وليكون منّا لكل واحد الحجه على صاحبه والسلطان. قال حمزه: ونحن لا نخالف لك أمراً. قال ورقه: إنما هو كلام أعلمكم إن أخى ليس له لسان يخلصه عند العرب وأريد أن يوكلنى فى أمر ابنته خديجه فإذا وكلنى كنت أنا المحبوب عنها والمتكلم بين أيديكم وأنتم تعلمون أنى قد قرأت فى سائر الكتب وفهمت سائر الأديان. قال الحمزه: قد صدق ورقه فيما قال يا خويلد هو وكيلك عن ابنتك. قال خويلد: نعم. قال ورقه: اسمعوا كلامه. قال خويلد: يا بنى هاشم أشهدكم على أنى وكلت أخى فى أمر ابنتى خديجه

وقد قبلت منه سائر الأحوال. قال ورقه: أريد أن يكون هذا عند الكعبة بحضور أكابر مكة، فساروا حتّى وصلوا إلى الكعبة فوجدوا العرب مجتمعين بين زمزم والصفاء وهم يتحدّثون مثل النضر بن الحارث ومطعم بن عدى والصلت بن أبي يهاب المخزومي ولأئمه الحجاج وهشام بن المغيرة وأبوالجهم بن هشام وأخوه البختری وعثمان بن مالك وسادات قريش، فلما أشرف ورقه وخويلد نادى ورقه: نعمتم صباحاً ومساءً وكفّتم كيد الأعداء يا أولاد زمزم والصفاء وأبى قبيص وحرا ومن بهم تضرب الأمثال فى جميع الأقطار. فرعق العرب على بكره أبيهم إجلالاً وقالوا: أهلاً وسهلاً بك يا أبى البيان. قال ورقه: يا معاشر قريش يا بنى زهره ويا بنى مخزوم ويا بنى الحارث ويا بنى عدى ويا بنى لوى ويا بنى مخزوم ويا بنى الحارث ويا بنى غالب ويا جميع من حضر إننى سائلكم ما تقولون فى خديجه؟ فنطقت العرب وقالوا: بَخَّ بَخَّ لقد ذكرت واللّه الشرف الأوفى والنسب الأعلى والرأى الأذكى ومن لا يوجد لها نظير فى النساء. قال ورقه: أيجوز أن تكون بلا بعل؟ قالت العرب: هذا الأمر ليس بواجب ولقد شاهدنا الخطاب لها كثيره وقد أبت أن تقبل منهم أحد. قال ورقه: يا سادات العرب ألا أخبركم أنّ أخى قد وكلنى فى أمر ابنته خديجه وهى قد أمرتنى أن أزوّجها وقد أخبرتنى أنّ لها رغبة فى سيّد من سادات قريش وسألته أن تسميه لى فأبت عن ذلك فأريد أن تحضروا فى غداه غد فى منزل خديجه لتسمعوا الوكاله فما يسعكم غير دارها فإذا حضرتم غداً تنظرون أى سيد يكون طلبتها فتشير إليه وتسميه. قال الراوى: فلما سمعوا كلامه لم يبق سيّد إلّا وقال فى نفسه: أنا المطلوب. فقالوا:

يا ورقه أنت نعم الوكيل ونعم الكفيل. فقال ورقه: تكلم يا أخى ما دامت السادات حضور. قال خويلد: يا سادات العرب أشهدكم أنّى نزعتم نفسى من أمر ابنتى خديجه وخلعته من يدى وجعلت أخى ورقه ولّى على ذلك وهو وكيلى وكفيلى فلا- أمر فوق أمره ولا رأى فوق رأيه. قال ورقه: اسمعوا يا جملة من حضر كلامه وإنّه غير مقهور ولا مجبور ولا مغلوب على رأيه ولا مخمور وإنّى أزوّجها بمن شئت وأطرد عنها من شئت. فقالت العرب: شهدنا بجوار البيت الحرام وخرج خويلد وقد ذهب حكمه من خديجه. قال: وسار ورقه إلى منزل خديجه وهو فرحاً مسروراً فلما نظرتة قد أقبل قالت: مرحباً وأهلاً وسهلاً بك يا عم هل قضيت لى حاجه؟ قال: إنّى أبشرك فقد رجع أمرك إلّى وقد صرت وكيلك وكفيلك وفى غداه هذه الليلة أزوّجك بمحمّد. فلما سمعت كلامه خلعت عليه بدله قد اشتراها ميسره من الشام بخمس مائة دينار. فقال ورقه: لا ترغيبنى فى حطام الدنيا فما أنا راغب فيه ولا أريد إلّا الذى كان بيننا. قالت: لك ذلك، ثم قال لها: جهّزى أمرك واخرجى ذخائرَكَ وعلّقى ستورك وانشرى حللك واكمدى عدوك وحاسدك فما يدخر المال إلّا لمثل هذا اليوم واعملى وليمه عظيمه ولا تدعيها تعوز شيئاً فإنّ العرب فى غداه غد يأتون إلى منزلك ويجتمعون فيه وهو يوم فرح وسرور. فلما سمعت منه ذلك نادى عبيدها وجواريها وأمرتهم أن يخرجوا الستور والمساند والوسائد والبسط المختلفه الألوان والحلل الكثيره والعقائد والقلائد والمصاغ الباهره والثياب الفاخره. ولقد روت الرواه الذين كانوا مشاهدين تلك الليله أنّ الذين كانوا يرسم الخدمه من العبيد والجوارى مائتين وستين عبداً ومائتين وستين أمه كلّهم ممالكك لخديجه وكان لها من

أواني الذهب مائه طشت ومن الفضه مثلها وكان لها ثمانون هاون من الذهب الخالص لدقّ العطورات ومائه كرسى من العرعر ومائه كرسى من العاج المصفح المرصع بالذهب الوهاج بالدر والجوهر وكان لها مال لا يحصى فذبحت الذبائح ونحرت النحائر وعقرت العقاير وعقدت الحلاوات من القند والتمر وجمعت من فواكه الطائف والشام وما يناسب ذلك. وكان ورقه لمّا خرج من عندها قصد منزل أبى طالب فوجده وإخوته مجتمعين فرعق بهم وقال لهم: ما يقعدكم عن إصلاح شأنكم وأموركم، انهضوا فى أمر خديجه فقد صار أمرها إلّى وفى غداه غد أزوّجها بمحمّد إن شاء الله تعالى وما فعلت ذلك إلّا محبته منّى لابن أخيكم محمّد. فعندها قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لا أنسى الله فعالك يا ورقه، ثم نادى أبوطالب: الآن طاب قلبى المنى. ثم تبادر بنوهاشم فى إصلاح شأنهم وخرج ورقه منصرفاً عنهم فرحاً مسروراً فعندها قام أبوطالب لعمل الوليمه والحمزه وإخوته عنده طرباً وعجباً وشهدت الملائكه وسجدت للملك المنان وتجلّى الجبار وأوحى إلى رضوان خازن الجنان يتزيّن ويزيّن الجنان ويخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والهور والولدان ويصف أقدام الشراب ويزيّن الكواعب والأتراب وأوحى الله تعالى ذكره الأمين جبرئيل أن ينشرن لواء الحمد على الكعبه ثم تناولت الجبال وسبّحت بحمد الملك المتعال على ما خصّ به نبيّه ورسوله وحيّيه وفرحت به الأرض وأظهرت السرور وأخرجت الزهر والألوان مرحاً بما خصّ الله به النبى. قال الراوى: وباتت مكه تغلى كغلى المرجل على النار، فلما أصبح الصباح أقبلت الطوائف والقبائل وسادات مكه ودخلوا على خديجه فوجدوها قد أعدت لهم المساند والوسائد والفرش والكراسى ليجلس كلّ واحد منزله فدخل أبو جهل يجزّ أطماره ويسحب أذياله وقد أرخى عذبتة ورائه وردّ حمائل

سيفه في عنقه وقد أهدت به بنى مخزوم فنظر إلى صدر المجلس وقد نصب فيها أحد عشر كرسي قد صف بأعلا مكان فلم يرى بأحسن منه فتقدم إليه وزعم أنه له ولقومه، فصاح به ميسره وقال له: يا سيدي تمهل قليلاً ولا تعجل فقد وضعت منزلتك في بنى مخزوم، فرجع وهو خجلان وجلس عند قومه. فما كان إلّا ساعه وإذا بصيحات قد علت وصرخات قد ارتفعت والناس قد تواثبت وإذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحمزة إلى جانبه وسيفه مجرد بيده وهو ينادى: يا معاشر السادات وأرباب الأقدار ومعدن الفخار الزموا الأدب وقلّوا الكلام وانهضوا على الأقدام ولا تطلبوا الملام ودعوا الكبر فقد جائكم الزمان الداعي إلى دار الهوان محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم سيد الأشراف ومقرى الأضياف وراقى ذروه الأحقاف المتوج بالأنوار صاحب السكينة والوقار وقد قدم عليكم فنظروا العرب وإذا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل وهو متعمم بعمامة سوداء يلوح ضياء جبينه من تحتها وعليه قميص عبدالمطلب وبرده العباس وفي رجله نعلين لجده عبدالمطلب وفي يده قضيب إبراهيم وقوس إسماعيل ومتختم بخاتم من العقيق الأحمر وقد شمر طرف برده وأحدقوا به الناس ينظرون إليه وقد أحاطت به عشيرته والحمرة بجنبه وقد شخّصت إليه الأحداق وتناولت إليه الأعناق من جميع المخلوقات يسلمون عليه وقد ذهلت له الأمم وقام كل قاعد على قدم وقد خرست منهم الألسن وما فيهم من يتكلم حتى سبقهم بالسلام وأشار إليهم بالكلام فنهضوا لهيبته قياماً على الأقدام ولم يبق منهم جالس إلّا أبوجهل وقال في نفسه: إن كان الأمر لخديجه لتأخذن محمد فتزل به الحسد وظهر به الكمد فتقدم إليه الحمزة كالأسد الغضبان وقبض على

أطرافه وقال له: قم لا سلمت من النوائب ولا نجوت من المصائب، فراد به الغيظ ثم وضع يده على قائم سيفه فسبقه إليه الحمزه الهجوم وقبض على يده حتى نبع الدم من تحت أظافره فوكزه الحارث وقال له: ويلك يابن هشام فما أنت عدل من نهض إليك فإن لم تفعل لأنزع رأسك من بدنك فقعد مقهوراً وخاف أن تعلم خديجه بما جرى عليه لأنه كان ممن يرجو أن يتزوج بها. فلما استقرت الناس بالجلوس وإذا هم بصرخات قد ارتفعت والناس قد تواثبت وإذا هم بخويلد قد أقبل وهو يزيد ويرعد ويزعق كالبعير الهائج وقد خرج الزبد من أشدائه فدخل ولم يسلم على أحد ثم دخل على خديجه فلما صار معها خلف الحجاب ورفع الستر قال لها: يا خديجه أين عقلك وأين سؤددك أنا ما رضيت لك بالملوك والأكاسره والشجعان والأبطال من قریش وقد بذلوا لك الجزيل من المال فلم ترضين بهم ولم أرضاهم لك فكيف رضيت بصبي يتيم صعلوك فقير بالأمس كان لك أجير واليوم لك بعلاً يصير لا كان ذلك أبداً ولو قتلت ولئن ذكرته لأعلونك بهذا السيف فاليوم لا شك فيه تسفك الدماء وترمل النساء وتيتم الأطفال، ثم نهض على قدميه وأخذ سيفه بيده كأنه مجنون متطير حتى وقف بالأبطح ثم عاد إلى منزل خديجه وهو كأنه الجمل الهائج من شدة السكر ووقف على رؤوس الناس وقال: يا معاشر العرب من بنى زهره ومخزوم وبنى عبد مناف وبنى لوى وبنى عبدالدار وأهل زمزم والصفاء أشهدكم على أنني لم أرضى محمداً لابتنى بعلاً ولو دفع لى وزن أبى قبيص وحرى ومن يلزمنى به فما بينى وبينه إلا السيف فما مثلى من يخدع بشرب المدام ولا

يلسح عليه بالكلام والذي يتناول في الزواج لا- كان ولا عمرت به الأوطان ولا يكون ذلك أبداً ثم إن خويلد تمثّل، أفلح من يصلّى على الرسول: ولو أنّها قالت نعم لعلوتها بحدّ حسام للجماجم فاصلفمن رام تزويج ابنتي بمحمّد وإن رضيت يا قوم ليس بفاعلو ليس رضى التزويج بالشرب نافع وهذا مقال الحق هل من مقابلقال: فلمّا سمع الحمزه كلام خويلد التفت إلى أبى طالب وقال له: قم فما بقى للجلوس موضع فقوموا بنا فما بقى فعود على إثارة الفتن، فبينما هو كذلك إذ أقبلت جاريه خديجه وقالت: يا أباطالب إنّ مولاتى تُريدك فكلمها، فوقف أبوطالب خلف الحجاب فقالت له خديجه: نعمت صباحاً يا سيّد الحرم فلا تغترّ بشقشقه أبى خويلد فإنّه ينصلح بأقل من شىء ثم أخرجت له كيساً فيه ألف دينار وقالت له: يا سيّدى خذ هذا الكيس وسر به إلى أبى كائنك تخاطبه وتعاتبه وصبّ المال فى حجره فإنّه يرضى، فسار أبوطالب حتّى لحق به فقال له: يا خويلد أدن منى، فقال: لا- أدنو منك. فقال: يا خويلد إنّه كلام تسمعه وإن لم يرضيك وإلّا فما أحد يغضبك، فدنى من أبوطالب ففكّ أبوطالب الكيس فصبّ المال فى حجره وقال: يا خويلد هذا المال هديه من ابن أخينا لك غير مهر ابنتك. فلمّا رأى خويلد المال انطفت ناره وخمد شراره وأقبل حتّى وقف فى الموضع الأوّل ونادى: يا معاشر العرب من قرّيش اسمعوا كلامى وافهموا مقالى فوالله ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء بأفضل من محمّد وقد رضيت له لخدّيجه بعلاً ورضيتها له زوجه وأهلاً على رغم أنف الحاسدين والمعاندين وأنتم كونوا على ذلك من الشاهدين. قال: فماج العرب فيما بينهم وجعلوا يتعجّبون من كلامه ويقولون: ساعه

يَذْمُهُ وَسَاعَهُ يَمْدَحُهُ وَالَّذِي شَاهَدَ الْمَالَ وَالْحَالَ سَاكَتَ لَمْ يَتَكَلَّمْ، فَلَمَّا سَمِعَ الْعَبَّاسُ ذَلِكَ قَامَ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَنَادَى: يَا مُعَاشِرَ الْعَرَبِ لَا- تَنْكُرُوا الْفَضْلَ وَالْمَجْدَ لِأَهْلِهِ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ الشَّمْسَ الْمَضِيَّةَ وَتَحِيلُونَهَا عَنْ مَطْلَعِهَا فَهَلْ سَقَيْتُمُ الْغَيْثَ إِلَّا بِمُحَمَّدٍ وَهَلْ أَخْضَرَ زَرْعَكُمْ إِلَّا بِمُحَمَّدٍ وَكَمْ لَهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَيْدٍ كَتَمْتُمُوهَا وَآيَاتٍ ضَيَّعْتُمُوهَا وَبِاللَّهِ أَقْسَمُ مَا فِيكُمْ مِنْ يِعَادِلِهِ فِي صَيَانَتِهِ وَعَفَّتِهِ وَخَلْقِهِ وَأَمَانَتِهِ وَأَنْتُمْ تَبْغِضُونَهُ فَلَوْ رَحَلَ عَنْكُمْ لَسَاءَ كَمْ رَحِيلُهُ وَشَقَّ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَتَزَوَّجْ خَدِيجَةَ لِمَالِهَا وَلَا لَكَثَرِ رِجَالِهَا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَالَ زَائِلٌ وَالْفَخْرُ لَا- يَزُولُ فَلَا- تَظْهَرُوا الشَّرَّ وَلَا- تَطِيلُوا الْفِكَرَ، وَكَأَنَّمَا أَلْجَمْتُمْ بِلْجَامٍ وَأَسَكْتُمْ عَنْ الْكَلَامِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ خُوَيْلِدَ أَقْبَلَ وَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ النَّبِيِّ فَأَمْسَكَ النَّاسُ عَنِ الْكَلَامِ حَتَّى يَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ خُوَيْلِدٌ. فَقَالَ: يَا أَبَى طَالِبُ مَا الَّذِي يُؤَخِّرُكُمْ عَمَّا أَنْتُمْ طَالِبُونَ أَفَصَلُّوا الْأَمْرَ فَلَكُمْ الْحُكْمُ وَأَنْتُمْ الْأَحْبَاءُ وَلَا بَيْنَ أَخِيكُمْ الرِّضَا وَأَنْتُمْ الرُّؤْسَاءُ وَالْخُطَبَاءُ فَلِيُخْطَبَ خَطِيْبُكُمْ وَيَكُونَ الْفَوْزُ لَنَا وَلَكُمْ. فَقَامَ أَبُو طَالِبٍ وَأَشَارَ إِلَى النَّاسِ أَنْ أَسْكُتُوا فَسَكُتُوا، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَأَخْرَجَنَا مِنْ سُلَالَةِ إِسْمَاعِيلَ وَشَرَّفَنَا وَفَضَّلَنَا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ وَأَنْزَلَنَا فِي حَرَمِهِ وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا نِعَمَهُ وَصَرَفَ عَنَّا شَرَّ نِقْمِهِ وَجَعَلَنَا فِي الْبَلَدِ وَسَاقَ لَنَا الرِّزْقَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَوَادَ سَحِيقٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَعْطَانَا وَبِهِ حَبَانَا وَأَمَرْنَا بِالْمُقَارَبَةِ وَالْوَصْلِ لِيَكْثَرَ مِنَّا النِّسْلُ وَبَعْدَ هَذَا يَا مُعَشِّرُ مِنْ حَضَرَ إِنَّ ابْنَ أَخِينَا مُحَمَّدَ خَاطِبَ لِكَرِيمَتِكُمُ الْمُوصُوفَةِ وَفَتَاتِكُمُ الْمَعْرُوفَةِ الْمَذْكُورِ فَضْلُهَا الشَّايِعَ خَبَرُهَا خُطْبُهَا مِنْ أَبِيهَا خُوَيْلِدَ عَلَى مَا يَحِبُّ مِنَ الْمَالِ. فَنَهَضَ وَرَقَهُ قَائِمًا وَكَانَ إِلَى جَانِبِ أَخِيهِ خُوَيْلِدَ وَقَالَ: نَرِيدُ مَهْرَهَا الْمُقْبِلَ دُونَ الْمُؤَجَّلِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ

دينار ومائه ناقه حمر الوبر سود الحديق لم يعلها فحل وثلاثين أمه وليس ذلك بكثير عليكم فهل إلى ما طلبنا؟ فقال أبوطالب: رضينا بذلك. قال ورقه: قد زوّجت خديجه بمحمّد وهو كفؤ كريم، فنهض الحمزه وكان معه دراهم فنثرها على رأس كلّ من كان حاضراً وكذلك باقى إخوته، فقال أبوجهل: يا قوم رأينا الرجال يمهرّون النساء وما رأينا النساء يمهرّون الرجال. قال: فنهض إليه أبوطالب وقال: يا لكع الرجال ويا شين الفعال مثل محمّد يحمل إليه ويعطى ومثلك لا يهدى إليه ولا يقبل منه ولا يعطى ولا يرضى به. قال الراوى: ثمّ سمع الناس منادياً ينادى من السماء: إنّ الله قد زوّج الطاهر بالطاهره والصادق بالصادقه ثمّ رفع الحجاب وقد خرج منه جوار بأيديهنّ نثار ينثره على الناس، فأمر الله عزّوجلّ جبرئيل أن يرسل على الناس الطيب على البرّ والفاجر، وكان الرجل يقول لصاحبه: من أين لك هذا الطيب؟ فيقول: هذا من طيب محمّد، ثمّ نهضوا فى إصلاح شأنهم والولائم وانصرف الناس إلى منازلهم ومضى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمّه أبى طالب وأعمامه حوله واجتمعت نساء بنى عبدالمطلب وبنى هاشم فى دار خديجه والفتيان يضربون الطارات والدفوف، ثمّ إنّ خديجه بعثت من يومها إلى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعة آلاف دينار وقالت له: يا سيّدى انفذ إلى عمّك العباس والحمزه بهذه الدنانير يعطيها إلى أبى خويلد وأنفذت مع المال خلعه سيّته، فسار العباس والحمزه إلى منزل خويلد وألبساه الخلعه ودفع إليه المال فنهض خويلد من ساعته وأتى إلى منزل خديجه وقال: يا ابنتى هيئت نفسك للدخول فهذا مهرّك قد أنفذوه إلّى وقد وهبوا لى هذه الخلعه والله يا بنتى ما تزوّجت النساء

مثلك بمثل محمّد لا فى الحسن ولا فى الجمال وقد حمل إليك هذا المال ولم يدري أنّها من عندها، فسمع أبوجهل ذلك فجعل يبوح به بين الناس، فبلغ الخبر إلى أبى طالب فتقلّد سيفه ووقف فى الأبطح والعرب مجتمعون وقال: يا معاشر العرب قد بلغنا قول قائل وعيب عايب فإن تكن النساء قد أقمن بواجب حقنا فليس ذلك بعيب ويحقّ لمحمّد أن يعطى ويهدى إليه ويكرم فمن سائه ذلك فعلى رغم أنفه ومن تكلم فى ذلك عجلنا حتفه. فبلغ الخبر لخديجه فصنعت طعاماً ودعت النساء المبغضين فلما أكلن قالت لهنّ: يا معاشر النساء بلغنى أنّ بعولتكنّ عابوا علىّ فيما فعلت وأنا أسألكنّ هل فى مكه مثله أو فى الأبطح شكله أو من يعادله فى حسنه وجماله وكرمه وفضله وعقله وأخلاقه المرضيه وأحواله الملكوتيّه وأمانته وصيانتة وما قد خصّه الله من المزايا الحسنه؟ وأنا أخذته لأجل ما رأيت منه وسمعت عنه وقد رأيت منه أشياء لم أراها من أحد غيره فلا يتكلم أحد بما لا يعنيه فكفّ كلّ حاسد ولسان عن الكلام وزاد بالحاسدين الحسد. ثمّ إنّ خديجه قالت لعمّها ورقه: يا عم خذ هذه الأموال والهدايا وسر بها إلى محمّد وقل له: إنّى وأموالى وحالى وجوارى وعبيدى وما أملك كلّها له وبين يديه وروحي فداه وفى ملكه يتصرّف فيها كيف شاء وأراد وذلك بعد أن تسلّم عليه سلام كثير. فوقف ورقه بين زمزم والصفاء ونادى بأعلا صوته: يا معاشر العرب إنّ خديجه بنت خويلد تشهدكم على أنّها قد وهبت جمالها وأموالها وعبيدها وحالها وما ملكت يمينها والمواشى والصدّاق المؤجل والمعجل هديّه لمحمّد إجلالاً وإعظماً له ورغبه فيه فكونوا عليها من الشاهدين، فتركهم وطلب منزل أبى طالب وكانت

خديجه قد أرسلت جاريتها ومعها خلعه ستيه وقالت لها: ادفعيها إلى حبيبي محمد وقولي له: إذا دخل عمي ورقه عليه فليخلعها عليه ليزداد فيه محبته، فلمّا دخل عليه ورقه وقدم المال بين يديه أفرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه الخلعه وزاده خلعه أخرى، فلمّا خرج ورقه تعجّب الناس من حسن لباسه. قال الراوى: ثمّ إنّ خديجه أخذت فى زهابها وأعدت أواني الذهب والفضّه وفيها الطيب والمسك والعنبر، فلمّا كانت الليله الثانيه دخلن عمّات النبي ونساء بنى عبد مناف والفتيات معهنّ الطارات والمزامر ينشدن الأشعار ويذكرن اتّصال خديجه بالنبي واجتمعت الأكابر والسادات فى اليوم الثالث كعادتهم. قال: فنهض العباس وجعل يقول: ابشرى بالمواهب آل فهر وغالبشاع فى الناس فضلكم وعلا فى المراتبأفخروا يا لقومنا بالثناء والرغائبقد فخرتم بأحمد زين كلّ الأطايففهو البدر نوره طالع غير غائبقد ظفرت خديجه بجليل المواهبفتى هاشم الذى ماله من مناسبجمع الله شملكم فهو ربّ المطالبأحمد سيّد الورى خير ماش وراكبفعليه الصلاه ما سار عيس براكبقال الراوى: ثمّ إنّ خديجه قالت: إنّ محمّد له شأن عظيم وفضله عميم وجوده جسيم لا ينكر وشانته هو الأبرّ ثمّ نثرت عليهم من المال والطيب ما أدهش الحاضرات منه وشجره طوبى تنثر من طرائف الجنّه على الحور والولدان فجعلن يلتقطنه فى الأسفاط ويتهادينه إلى يوم القيامة. قال: ثمّ إنّ خديجه بعثت إلى منزل أبى طالب غنماً كثيره وسمناً ودراهم ودنانير وثياباً وبخوراً وطيباً فعمل أبوطالب وليمه عظيمه فوقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشدّ وسطه وألزم نفسه الخدمه للناس وأقام أهل مكه ثلاثه أيام بلياليها فى الوليمه وأعمام النبي يخدمونه وأنفذت خديجه إلى الطائف وغيره بالصناع وفصلت الثياب والحلى وصاغت الصياغ من الذهب والفضه على

هيئه الشجر وأجرت عليه الذهب وعملت فيه التماثيل من المسك والعنبر ولم تزل تعمل فى زينه العرس سته أشهر حتى فرغت من جميع ما تحتاج إليه وعلقت ستور الديباج المثل بالوشى وفرشت الدار بالفرش المختلفات الألوان ووضعت الوسائد من الديباج والخز وعملت لرسول الله مجلساً حسناً بالحرير الخالص والوشى ونصبت فيه سريراً من العاج والأبنوس مصفح بصفائح الذهب الوهاج وألبست جواربها وخدمها ثياب الحرير والديباج المختلفات الألوان ونظمت شعورهنّ باللؤلؤ الرطب ووضعت فى أرجلهنّ خلاخل الذهب والفضه ووضعت فى أعناقهنّ قلائد الذهب وشدّت فى أوساط الغلمان مناطق الذهب وأوقفت الخدام بأيديهنّ المعامر المذهبه فيها العود والبخور والند والعنبر وبعضهنّ بأيديهنّ المراوح المنقوشه بالذهب مضيئه بالفضه وأوقفتهنّ عند المجلس الذى يجلس فيه رسول الله ودفعت إلى بعضهنّ الدفوف والمزامير والشموع ونصبت فى الدار شمعاً كثيراً كأمثال النخيل. فلما فرغت من ذلك دعت نساء أهل مكه جميعهنّ فأقبلن إليها ورفعت مجلس عمّات النبی وأرسلت إلى أبى طالب أن يحضر وقت الزفاف. فلما كان تلك الليله أقبل النبی صلى الله عليه وآله وسلم إلى أعمامه وعليه ثياب من قباطى مصر والحرير الأخضر وعليه عمامه حمراء وعبيد بنى هاشم بأيديهم الشموع والمصابيح وقد اختلفت الناس فى شعاب مكه ينظرون النبی وقد وقفوا فى السراذقات والنور يخرج من بين ثنياه ومن تحت ثيابه ومن بين عينيه، فلما وصلوا إلى دار خديجه دخل هو وأعمامه وأغلقوا الباب وجلس النبی صلى الله عليه وآله وسلم. قال ناقل الحديث: فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن ينادى فى السماوات السبع وأن يجمع الملائكه بالبيت المعمور فجمعهم ووقفوا صفوفًا وقالوا: يا جبرئيل لماذا جمعتنا؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يريد أن يشرفكم بعقد نكاح نبيّه وصفته وحيبه

محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فتحضره وتشاهده، فرفعت الملائكة أصواتها بالتسبيح والتقديس وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان أن يزین الجنّة والبيت المعمور بفرش العبقري الحسان والإستبراق وعلق فيه قناديل الدر بسلاسل الذهب والمرجان وصفّ حول البيت منابر الذهب الرحمة وكراسى الكرامه وانصب منبراً من الياقوت الأحمر وأن يزین الجنان ويخرج الحله التي خلقها لعرس حبيبي محمّد وأن يلبسها جبرئيل لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم ثم يخرج منطقه آدم فيمنطقه بها جبرئيل فعند ذلك نودي: إرقى منبر العزّ والكرامه فرقى جبرئيل المنبر حتّى إذا استوى على المنبر أنشأ الله على رؤوس الأشهاد من الملائكة سحابه من نور حشوها انثار المسك والكافور وأمرها أن تمطر على الملائكة حتّى غرقتهم بالمسك والكافور فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن أخطب خطبه النكاح لحبيبي محمّد وزوجه خديجه بنت خويلد. فقام جبرئيل خطيباً وقال: الحمد لله الذى أكرم محمّداً بنعمته وانتجبه من بريته واصطفاه من خليفته الذى وسعت كلّ شيء رحمته وعلمه وغلب كلّ شيء أمره وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله واشهدوا يا معاشر الملائكة المقرّبين الراكعين الساجدين المسبّحين المقرّبين وحمله العرش أجمعين إنّى زوجت محمّداً الأمين بخديجه الأمينه الصفيّه الصديقه المرضيه بأمر ربّ العالمين. فقالت الملائكة: سمعنا وأطعنا وشهدنا، فأوحى الله تعالى إليهم أنّي قد قبلت شهادتكم وزوجت عبادى بأمّتى. فقالت الملائكة: هنيئاً لك يا محمّد وضجّوا بالتهليل والتكبير. قال: فنثرت عليهم شجرة طوبى الدر والياقوت وأوحى الله تعالى إلى الملائكة أن اهبطوا ليشهدوا ملائكة الأرض كما أشهدتموهم فى السماء فهبطت الملائكة بألويه الحمد والثناء لربّ العزّه والنور ورايات الكرامه وأحدقوا بالكعبه وألبس الله نبيّه ثوب البهاء ورداء

العزّ والوقار وألبسه الله الحلة التي خلقها لعرسه ومنطقه بمنطقه آدم فنثر الغلمان والجواري وما كان في الصواني من الطيب على رأس النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الحاضرين ونصبت الموائد للناس فأكلوا وشربوا ومكثوا في الأكل سبعة أيام بلياليها ثم تفرّقوا إلى منازلهم وجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبة البهاء وتردّاً برداء السنا وقد ألبسه الله تعالى حله الإصطفاء وجلس على سريره ونوره قد علا على من كان في بيت خديجه من الشموع والمصابيح فذهلت النساء ممّا رأين من حسنه وجماله ونوره حتّى أنّ كلّ واحد منهنّ حسدت خديجه وتمنّت أن تكون له زوجة واحتقرن بعولتهنّ لما رأين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهيأوا لخديجه أشياء للجلاء وقد كان تزويج النبي بخديجه وهي بنت أربعين سنة، فلمّا دخل عليها ردّها الله تعالى له في حال الشباب كما ردّ زليخه ليوסף وكما ردّ ساره لإبراهيم شابه وكما ردّ على زكريّا زوجته وغيرهم ممّن ردّت على الأنبياء، وردّ الله خديجه شابه في أحسن سنّ كرامه من الله عزّ وجلّ لنبيّه محمّد. قال: فخرجت خديجه أول مرّه وعليها ثياب مضمّخه منظّمه بالدرّ والجوهر وعلى رأسها تاج من الذهب الوهاج منقوش بالفيروزج الأخضر وفي رجليها خلخالان من الذهب الوهاج مرصع بالدرّ والجوهر وعليها قلائد من الزمردج والياقوت فلمّا برزت خديجه ضرين المزامر والدفوف ثمّ إنّ عاتكه عمّه النبي جعلت تنشد وتقول، أفلح من يصلّى على الرسول: صلّوا عليه وسلّموا تسليما فهو المفضل من بني عدنانأضحى الفخار لنا وعزّ شامخ ولقد فخرنا بالنبي العدناننلت العلى فينا وتعلوا في الورى وتقاصرت عن مجدك الثقلانأعنى محمّداً الذي لا مثله ولدن النسا في سائر الأزمانفله المكان والمفاخر والعلى

عن مدحه قد كلّ لسان يصلّوا على خير الأنام محمّد حتّى تنالوا جنّه الرضوان إنّ الصلاه على النبي محمّد من أفضل الأعمال والأديان فتناولوا فيه خديجه واعلمى أن قد خصصت بصفوه الرحمن بهجت بذكر كره مهجتي ولساني وحللت من قلبي بكل مكانفأنا بذكر كره في البريه كلّها علم وحبك آخذ بعنان سلطان حبك في الهوى غير الهوى وبه يعزّز بالهوى سلطان أنت النبي الهاشمي محمّد صلى الله عليه عليك في القرآن فلا ذكر نك ما بقيت معمرًا حتّى الممات ولا يملّ لسان يفصلاه ربّ ماجد ومهيمن ترى عليك تعاقب الأزمان قال: فلمّا رآها النبي تبسم ضاحكًا فخرج من فيه نور لحق عنان السماء حتّى أخذ بأبصار الناس وعلا على نور المصاييح والشموع، ثمّ خرجت خديجه في الجلوه الثانيه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد علا نور خديجه وزاد حسننها وجمالها على جميع الحاضرين وعليها يومئذ ثوب من سقلاط أسود مذهب مرصع بالدرّ والجوهر واللؤلؤ الأبيض. قال: وكانت خديجه امرأه طويله بيضاء سمينه وما كان في نساء مكه أحسن منها لأنّها كانت شمسّه كالشمس المضيئه وخرجت وبين يديها صفته عمّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهى تترنم وتقول: جاء السرور مع الفرح ومضى النحوس مع الترحانوارنا قد أشرقت والحال فينا قد نجب محمّد المذكور في كلّ المفاوز والبطحلو أنّ يوازن أحمد بالخلق كلّهم رجحو لقد بدا من فضله لقريش أمر قد وضحت السرور لأحمد والسعد فينا ما برح خديجه خصّ الكريم وبحر نائلها طفحيا حسننها في حليها والحلم منها متّضح هذا الأمين محمّد ما في مدائحه كلحقال الراوى: فلمّا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجه ازدادت فرحاً وسروراً، فلمّا أوقفوها بين يديه ضربن الدفوف وأخذت صفته التاج من على رأسها ووضعت على رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وقلن: يا خديجه لقد خصصت بشيء ما خصّ به أحد من نساء قريش هنيئاً لك بما وصل إليك ثم خرجت خديجه في الجلوه الثالثه في ثياب خضر قد حارت فيها الصنّاع وعليها حلّى وجوهر قد أضاء الموضع من لمعان ذلك الجوهر وفي وسط الأكليل ياقوته حمراء تضيء وقد أشرقت الدار من الجوهر ومن نور خديجه وحسنها وأقبلت صفيّة بنت عبدالمطلب وهي تنشد وتقول: هب النسيم وزقت الأشجار وتبرقعت ليلاً بفضل أزاربجناب عزك ترحل الزوّار وبنور وجهك تكشف الأستار والنوق لولا وجهك ما هدّت وكذا الحدهاء لولا سناك لحارولقد ملكت قلوب أرباب الهوى وبطيب ذكرك تنطق الأحجار لما حدى الحادى بذكر المصطفى مدّت إليه كأنها الأطيّار فتمايلت أغصانها وتراقصت تبغى جنابك سيّد الأقماريّات منزلاً فيه طيب قلوبنا يا روضه فيها لنا الأسرار يا حجره ضمّت نبياً مرسلأ في عشقه تنهّتك الأستار لولاك ما خطب الحبيب بمنبر كلّما ولا- وردت لنا الأخبار لولا-ك ما هجر المتيم أهله صبّوا دموع عيونهم مدرارباعوا النفوس على هواك وأقبلوا يرجو رضاك لأنك السمار أنت الشفيع إذا جهنّم أقبلت ترمى العصاه مقابس الأشرار يا سيّد الكونين أنت المصطفى يا من به تتشرّف الأمصار صلّى عليك الله في السبع العلى والآل ما عقب الظلام نهراقال: فلما نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى حليّها وحللها ازداد فرحاً وسروراً ثم خرجت خديجه في الجلوه الرابعه وعليها من الثياب والجواهر والذهب ما تحيّر منه العقول وبين يديها برّه بنت عبدالمطلب وهي تقول أفلح من يصلّى على الرسول وآله: حسبك هذا الشرف العالى ودمت فى عزّ وإقبال حزت فنوناً من خيار النساء ونيل قدر مشرف عاليثمّ أقبلت خديجه فى الجلوه الخامسه فى ثياب من الوشى الممسوح بالقضبان مرصّع بفنون من الجوهر وبين يديها آمنه وهي تقول صلّوا على خير

الورى:يا هذه ابشرى ما مثله بشر كالبدر يخطر فى أثوابه الخضر شمس الضحى فى مقاصير رقيه فيها عروس فما فى عودها خور فهى العروس التى سادت بطلعتها كلّ العباد وفيها العطر والأثر سبحان خالقها من لؤلؤ نظر تفوق فى حسنهابالبدو والحضر فالشكر لله شكراً دائماً أبداً تزداد من فضله والله مقتدر ثم إنّ خديجه خرجت فى الجلوه السادسه وعليها ثوب مرصّع بالذهب منظوم بالياقوت الملوّن وبين يديها بيضا بنت عبدالمطلب:جنحت إليك مطيه الآمال وجررت فيه فواضل الأذيالوبلغت مكرمه تناول فرعها زادت على الهضبات والأجبالولقد حييت بسيد ما مثله فيما مضى من سالف الأمثالقال: ثم أقبلت فى الجلوه السابعه فى ثياب من الحرير مثل بالدر والجوهر وبين يديها فاطمه بنت أسد أم الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وهى تقول، أفلح من يصلّى على الرسول وآله:لقد علوت خديجه فى ذوى الشرف حتّى ارتقيت من العليا مراقيهابالسيدالطاهر المبعوث فى صحف الرهبان لاشك والأنباء تنيها قال: ثم أوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن أنزل إلى جنّه الفردوس واقبض منها قبضه من الطيب والقها فى شعاب مكه ففعل إلى أن صار كلّ واحد يجد الطيب من نفسه وكل يقول هذا من طيب محمّد وخديجه وفيه الشاعر يقول:دخلت من باب السلام الصباح شاهدت ليلى تنجلي بالوشاحوبرقع النور على وجهها وخالها المسك مع الند فاحفقلت يا ليلى قتلنى الهوى ولذّ لى فى ذكرك الإنظراحفقلت يا ليلى صلى مغرماً متيماً فى حبك مستباحهل ترحمى صباً حليف الكرى وعن هواك ماله من براجبالله أنتم عودونى الوصال فوعدكم يكفى ولو بالمزاحأنتم مرادى أنتم بغيتى أنا محبّ الطيب بحمل السماحمتى أحضى بليقيا سادتى وأستمع منكم نداء الفلاـحمتى أرى تلك القباب التى بها النبى الهادى بتلك البطاحأعفر الخدين فى بابيه

وأرتجى منه النجا والفلاح صلى عليه خالق الأرضين ما أومض البرق اليماني ولا حوقال بعض العارفين في مدح سيد المرسلين: نبينا آياته ظاهره عن بعضها يعجز من فاخرها عظمها القرآن جلّ الذي أنزله معجزه باهره وفي انشقاق البدر للمصطفى والشمس فيها آيه ظاهره كذاك نبع الماء من كفه يجري كغيث الأسحب الماطرهم أطعم الجيش وأرواهم من نزر شيء حينما باشرهم بقلعه يابس قد غدت بوطيه مخضره ناضره دعينا ذهب كلفها إلى الحجاج انقلبت ناظره بلمسه ردّ يداً بعدما قد قطعت من ضربه بآثره للميت أحيى غير ما مرّه بقدره الباعث للآخره أطلقه الله على علم ما يكون في الدنيا وفي الآخرة علوم كلّ الناس في علمه كقطره من أبحر زاخره وفضله أعين الوري عدّه أفهامه عن حصره قاصره صلى عليه ربنا دائماً صلواته الزاكية العاطره ثم على عثره أهل التقى أكرم به من عثره طاهره كذا على الآل له قدوه للناس مثل الأنجم الزاهره فنسأل الله بهم رحمه تعمنا باطنه ظاهره لنقطع الغم بتقوى وأن يختم بالخير لنا آخره قال ناقل الحديث: وأقامت خديجه مع النبي في أطيب عيش وقد ازدادت حسناً وجمالاً، ثم حملت خديجه فلما أتم أيامها وضعت غلاماً فسماه النبي القاسم وبه يلقب حتى صار للنبي تسعة وعشرون سنة حملت خديجه حتى إذا كان كملت أيامها وضعت غلاماً فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر، ثم حملت بإبراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم ثم انقطع حملها فلما خلا من مبعثه خمس سنين حملت خديجه بفاطمه الزهراء عليها السلام التي فضّلها الله على إخوتها وعلى جميع النساء وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم تزويجه بخديجه وهو ابن أربعة وعشرون سنة وبعد مبعثه بثمان سنين قبضت خديجه رضي الله عنها. وهذا آخر ما انتهى إلينا من خبر مولود النبي صلى

الله عليه وآله وسلم ورضاعه، وصراعه، وسفره، وتزويجه على الوفا والتمام ونستغفر الله الكريم المنان من الزيادة والنقصان،
والسهو والغلط والنسيان ومنه التوفيق والإحسان وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين. القضايد سلام
سلام سلام سلام عليكم فردوا السلام سلام على سيد المرسلين نبي الهدى والصديق الأمين الله فضلاً على العالمين على
رأسه قد سار الغمام سلام على قاتل المارقين وسر الإله الإمام المينفلولاه ما بان لله دين فللركن منه تسامى فقام سلام على الحسن
المجتبى ورابع أهل الكسا والعباليف الندا يا حليف الإبا أنت الإمام ليوم القيام سلام على المستطاب الشهيد أبى الساده الغر مأوى
الطريدفلولاه ما بان غصن جديد ولا بان غصن الهدى فى الأنام سلام على سيد الساجدين وركن الإله المنيع الحصين أبى الباقر
العلم فى العالمين ورب الفخار الذى لا يرام سلام على من زكى مولدا ومن فى السلام النبى الهديوم من كان أهدي ومنه ارتدى
بثوب المعالى ليوم القيام سلام على الصادق فى المقال جلال حباه به ذوالجلالومن فيه اهدي أزل الضلال ومن فيه دين فيوم
استقام سلام على من به الله سن طريق الهدى كاظم الممتحنغريب الرزايا الياف المحن وكعبه تلك الرزايا العظام سلام على السيد
المرتضى على بن موسى زكى الرضا ومؤتمن السر سر القضا ومن كان فى الكون قدماً نظام سلام على ابن الجواد وصى النبى
الهدى خير هاد إمام لدى الدين كان عماد كذلك للحق كان الزمامو أثنى سلامى على ابن الجواد أبى الحسن خير مولى
العباد إمام به كان خصب البلاد وفيه على الخلق در الغمام سلام على الوالد المنتظر من الدين فخراً به قد فخر إماماً فداؤك كل
البشر لقد تم فيكم ختان الغلام سلام على الغائب المرتضى يمزق ليل الشقا ما دجسئنا الحياه بك المرتجى من الظالمين طغاه
العظاموسلم لنا

شيخنا المحترم بحقّ النبي شفيع الأمم ونجّحه يوم تزلّ القدم فيمضي سلاماً لدار السلام مقصيده في حبّ علي عليه السلام حبّ عليّ بن أبي طالب أحلى من الشهد إلى الشارب حبّ علي ثابت واجبى عنق الحاضر والغائب لولا علي بن أبي طالب ما عرف الشيعة من الناصبي من لم يحب ابن أبي طالب أمّه زنت وأبوه كاذب قال تحب ابن أبي طالب قلت نعم والطالب الغالب يلومني العائب في حبّهم فلعله الله على العائب لو فتشوا قلبي رأوا وسطه سطرين قد خطّا بلا كاتب العدل والتوحيد في جانبو حبّ آل البيت في جانب قصيده في الدعاء للمعلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نرّاهم أن نرّاهم معلنين بغيرنا بسوطه أحيانا حين أتانا واضح القرآن أعزّنا الإعراب والبيان من بعد ما كنّا من العميان الحمد لله الذي تحمدا حمداً كثيراً ليس يحصى عدداً كلم موسى واصطفى محمداً وأنزل القرآن نوراً وهدى يهدي به من خلقه من اهتدى على النبي اسمه محمداً الحمد لله الحميد المبدى سبح له طير السما والرعديا تيكن طيراً من طيور الهند مخضّب الريش مليح القدّيا أمّ قومي وافرشي الحريرا وهلّلى وكبرى تكبيراً سيروا على اسم الله ثمّ سيرا سيروا على الديباج والحريرا وهللوا بالواحد القدير على البرايا فضله كثير وعالم وسامع بصير وناظر لفعلكم خير وسامع الأصوات مفرج الكرب ومنزل الوحي على خير العرب على النبي الهاشمي المنتجب هذا غلام قد قرأ وقد كتبتّم بعون الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات ...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١. JAVA

٢. ANDROID

٣. EPUB

٤. CHM

٥. PDF

٦. HTML

٧. CHM

٨. GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١. ANDROID

٢. IOS

٣. WINDOWS PHONE

٤. WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصحان
الغمامي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايضاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩

